مرويات الأمير

محمد الأحمد السديري



جمع وتعليق

سليمان بن محمد الحديثي



جمع وتعليق

سليمان بن محمد الحديثي

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

ح يزيد محمد الأحمد السديري ، ١٤٣٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السديري ، يزيد محمد الأحمد
مرويات محمد الأحمد السديري / يزيد محمد الأحمد السديري
سليمان محمد الحديثي ، الرياض ، ١٤٣٤هـ
٢٩٨ ص ، ١٧ × ٢٤سم
ردمك : ٢- ٩-١٤٠٩- ٠١- ٣-٩٠٣- ٩٧٨

١ـ السديري ، محمد بن أحمد بن محمد ، ت ١٣٩٩هـ ٢- الشعر
الشعبي السعودي ، ٣- القصص الشعبية السعودية ؛أ. الحديثي
سليمان محمد (محقق) ب- العنوان

ديوي ٨١٢، ٠٩٥٠٣١ ٩١٣ / ١٤٣٤
رقم الإيداع ٣١١ / ١٤٣٤

ردمك : ٢- ٩-١٤٠٩- ٠١- ٣-٩٠٣- ٩٧٨



الإهداء

إلى صاحب السمو الملكي

الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع

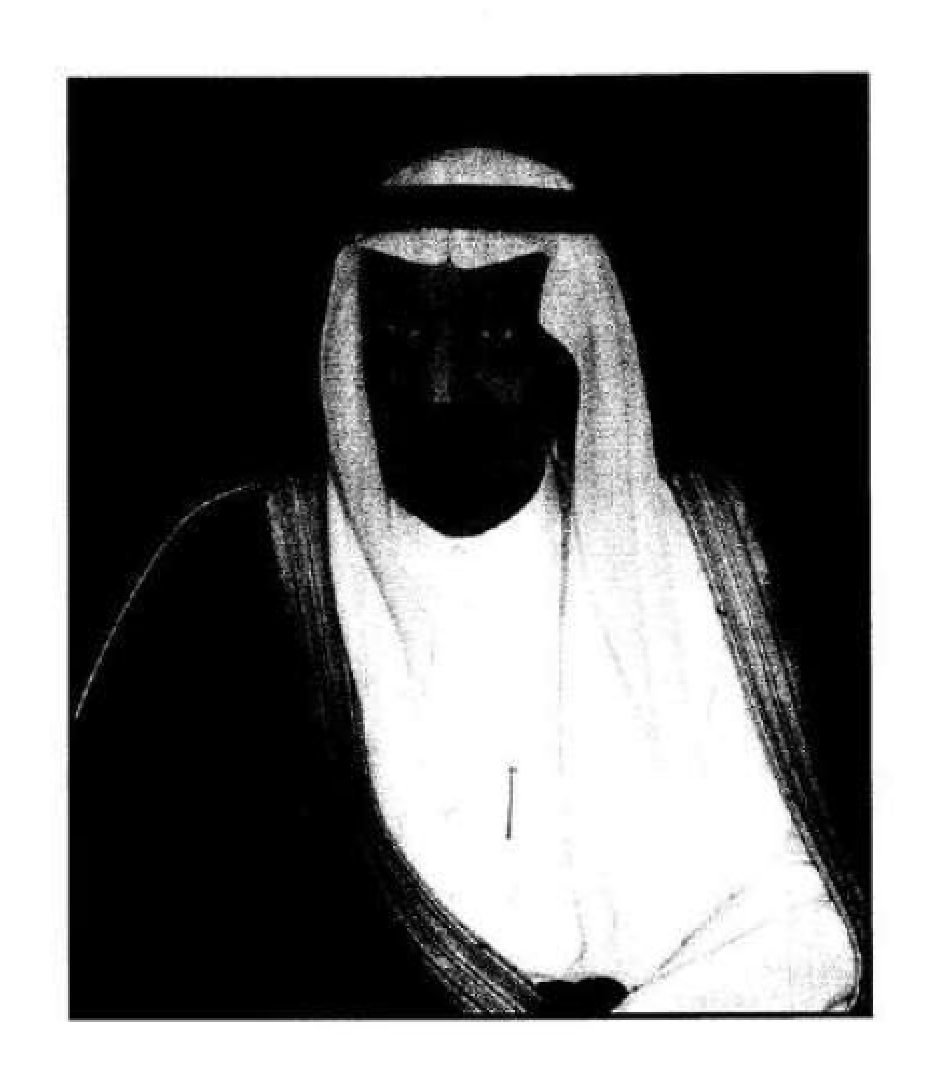
حفظه الله ورعاه ووفقه للخير

لمكانته في قلب والدي رحمه الله،

ومكانة والدي في قلبه

ولحبه وعنايته بتراثنا الجميل





صاحب السمو الملكي

الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع

سلمان

هذه القصيدة أرسلها المؤلف - رحمه الله -

إلى صاحب السمو الملكي

الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

قبل نصف قرن تقريباً

سِرْ يا قلم واكتب لما كنت قايل ... واكتب من المشتاق رد المثايلْ

عنوانها باسم الكريم ان توجهت ... وانزاح قفل القلب والفكر جايل

مثايلٍ ما كل حيٍّ يقولها ... لها بحشا صدري معانٍ جلايل

وانجال عنها السر في قلب مخلص ... تهدى لمن حاش الثنا والفضايل

تهدى لرمز المجد والطيب والنقا ... تهدى لوافي طايلات الخصايل

تهدى لمن يذكر الى حل ذكرهم ... بالطيب يذكرها نبا كل قايل

تهدى لليث ساد في صغر سنه ... تهدى لكسّاب الثنا والجمايل

تهدى لصاف الماس يا سامعينها ... سلمان وان عدوا فتى كل وايل

اشجع من الضرغام في حومة الوغى ... واندى بكفه من ثقال المخايل

واوفى من اللي وسط تيما منازله	ولا ذكر ميزانه عن الحق مايل
اليك مني يا الكريم هديتي	ولا هي من القبّ العتاق الاصايل
هديتي يا ابن الكريم ورسالتي	ما عاقها عن قمة المجد حايل
ابيات من قلب ملي من العذا	واصفى من الما في عذي المسايل
نظمتها مشتاق وابديت شرحها	غنّوا بها يا راكبين الرحايل
يطرب لها قلبي إذا جيب ذكرها	ويشتاق له فكرٍ للابيات قايل
حيث انّها في ذروة المجد قيلت	ولا صوّرت باهل القلوب الهبايل
يا طالبين المجد مرقاه كايد	ولا يدرك الطوله حذا كل طايل
ما يدرك الطولات وان غلي سعرها	إلاّ عديمٍ ما يهاب الهوايل
من عاش ما يبذر من المجد حبه	يبقى حسير النفس طرفه يخايل
يشوف من يشري من المجد ما غلى	ومن مثل اخو سلطان ياخذ دلايل
ان كان ما عنده ضميرٍ يدلّه	يسري على نورٍ سطع له شعايل
فتى في ربى وادي حنيفةْ منازله	تعيّد له ارواحٍ رفاعٍ سلايل
سبق على المجد الرفيع وعزايمه	امضى من البيض الرهاف النحايل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

من الصعب على الإنسان أن يتحدث عن والده، لأنه مهما تحدث سيرى أنه مقصر لم يوفِ والده حقه من الثناء، بينما يرى الآخرون أو بعضهم أنه قد بالغ في كلامه. لذلك سأدع هذا الموضوع في أعماق الفؤاد، وأتركه للتاريخ، ولمن عرفوا الوالد -رحمه الله- أو درسوا سيرته أو قرأوا شعره ومؤلفاته، وأجتازه إلى الحديث عن تراث الوالد العلمي الذي خَلَّفَه، ورأى القرَّاءُ الكرامُ بعضَه في مؤلفاته المطبوعة، ومروياته التي ترون اليوم جزءاً منها، والبقية تأتي إن شاء الله.

وسأركز على عدة نقاط يهمني أن تتضح للقارئ الكريم:

لقد عُني الوالد -رحمه الله وغفر له- منذ نعومة أظفاره وبدايات شبابه بتاريخنا وتراثنا وشعرنا وأخبار القبائل والفرسان، وكانت مجالسه عامرة بهذه الأحاديث، وارتبط بصداقات حميمة مع كثير من الشعراء والرواة من شتى المناطق والقبائل. وعندما قرر تأليف بعض الكتب في هذا المجال كالحداوي وأبطال من الصحراء حرص على السماع من كل الرواة البارزين، واستضاف عدداً منهم، وراسل من لم يستطع مقابلته، وما هذا منه -رحمه الله- إلا محاولة لاستقصاء شتى الروايات ومن ثم ترجيح أدقها وأقربها للصواب.

وكل من عرف الوالد يعلم جيداً أنه كان حريصاً على الحقيقة التاريخية، كما كان في الوقت نفسه حريصاً على عدم الإساءة إلى أحد، لأن دافعه الأصلي هو حب هذا التاريخ وعشق تراثنا بما فيه من شيم الرجولة والكرم والفروسية، وكان يكن لجميع قبائل وأسر هذا الوطن الغالي كل احترام وتقدير، وهذا ما ربانا عليه وتعلمناه منه.

كان لردود الفعل الطيبة والكثيرة التي وصلتنا بعد صدور كتاب "الحداوي: هكذا يقول الأجداد على صهوات الجياد" أطيب الأثر في نفوسنا أنا أو بقية الإخوة أو محقق الكتاب الأخ الأستاذ سليمان بن محمد الحديثي، سواء الخطابات أو الاتصالات أو المقالات المنشورة في الصحف والمجلات. وإني إذ أتقدم بالشكر للجميع على مشاعرهم الطيبة، لأخص بالشكر **صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، ووزير الدفاع**، فقد قرأ الكتاب بعناية، ورغم انشغالاته الكثيرة وسفره في تلك الفترة خارج البلاد، فقد اتصل مشكوراً ليثني على الكتاب وتحقيقه، وكانت كلماته وتوجيهاته دافعاً يزيدنا حرصاً واهتماماً.

واليوم نواصل ما بدأناه في نشر تراث الوالد عبر هذا الجزء من المرويات ، والذي تجدون في مقدمة جامعه ومحققه الأخ سليمان تعريفاً به وبالمنهج الذي اتبعه. وكلي أمل أن يضيف هذا العمل إلى مكتبتنا التراثية شيئاً جديداً ومفيداً، وبالله التوفيق.

يزيد بن محمد الأحمد السديري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

لم يعمد الأمير محمد الأحمد السديري -رحمه الله- إلى تأليف هذا الكتاب، ولم يدر في خلده - حسب ظني- أنه سيصدر في يوم ما كتاب يجمع أحاديثه التاريخية ورواياته الشعرية التي كان يقولها استطراداً أثناء حديثه عن أمر ما، أو يجمعها في أوراقه للفائدة.

وقد نشأت هذه الفكرة عندما كنت استمع إلى مجموعة من الأشرطة المسجلة بصوت الأمير محمد السديري، فوجدت فيها كماً جيداً من المعلومات والأخبار والقصائد التي تستحق أن تنشر، وبعضها في غاية الندرة، وبعد نقاش مع ابنه الأخ الفاضل النبيل يزيد السديري اتفقنا على أن تصدر هذه المرويات ما دامت تحوي فائدة وأخباراً نادرة تهم القراء الكرام. وعندما بدأت في جمع هذه المرويات وجدت في أوراق صاحبها التي بخطه أو بخط مغاير أخباراً وأشعاراً أخرى لا تخلو من أهمية وفائدة، فانتقيت طائفة منها، وقد نبهت في الهامش إلى ذلك. ولا يزال هناك بعض الأشرطة التي بصوت الأمير محمد السديري والأوراق التي

بخطه أو جمعها من رواة مفقودةً، وآمل أن أحصل عليها عند العمل على الجزء الثاني من المرويات.

المرويات:

هذ الكتاب يحتوي على مجموعة متنوعة من القصص والأخبار التاريخية والأشعار النبطية التي رواها الأمير محمد السديري، ونصفها تقريباً من أشرطة بصوته، مثل سالفة ندا بن نهير، وغريّب الشلاقي، وعبدالله السديري، وغيرها. وبعضها من أوراق بخطه أو بخط ابنه مشعل والذي نقلها عن أشرطة بصوت والده وليست لدي، وبعضها من أوراق بخط مغاير. وقد أشرت في الهامش إلى مصدر كل قصة "سالفة" أو خبر أو قصيدة.

وقد وضعت لبعض السوالف والأخبار الواردة في الكتاب مداخل حتى يكون القارئ الكريم على دراية بجذور أو أصل هذه السالفة، وجعلت هذه المداخل بخط أصغر من خط السالفة الأصلية التي رواها الأمير السديري، كما وضعت عناوين بخط بارز، وشملت هوامشي تراجم وشروح وتعليقات على بعض الأحداث. وأوردت الروايات بلهجة راويها، عدا قصتين أعدت صياغتها - تريحيب بن شري، وهادي بن شريعة-.

وفي النهاية لي تنبيه أود أن يؤخذ بعين الاعتبار، وهو أن كل عمل بشري لا يخلو من القصور والنقص، وهذه المرويات جاءت في غالبها من راويها المرحوم محمد السديري ضمن استطراداته الجميلة في بعض أحاديثه، معتمداً فيها على ذاكرته، ولم يقصد جعلها في كتاب يطرح للقراء في المكتبات، فإن كان هناك من أخطاء فليعذر القارئ الكريم راويها للسبب الذي أشرت إليه، وليعذرنا أيضاً لأن هذا اجتهادنا وما غرضنا إلا الفائدة، وصدورنا رحبة لكل انتقاد وتنبيه، والله الموفق.

سليمان بن محمد الحديثي



(من أخبار تريحيب بن شري بن بصيّص)



مدخل:

قالوا يجيك وقلت ما هو تراحيبْ اللي ظهر في نجد صيته وطيبه

الخيل يرْكِبْهَا الوَعَرْ والشّخَانيبْ كم سابقٍ من ضرب كفه عطيبه

البيتان السابقان من قصيدة لصاحب هذه المرويات، الأمير محمد الأحمد السديري -رحمه الله-، يتحدث فيهما عن تريحيب بن شري بن بصيص، وقراءة البيتين تغني عن التعليق.

وقال الشاعر - سحلي العَوَّاي رحمه الله -:

قالوا هنيّا قلت بامر المعازيبْ الله يخلي لي عيال السدارا

قالوا يجيك وقلت ما هو تراحيبْ نطّاح خصمه في نهار المشارا

ومثله يقول الشاعر محمد الخس:

ذبحتني يا سيد كل الرعابيبْ فَجّيت قلبي باريش العين فجٍّ

فَجٍّ مثل مضراب شلفا تراحيبْ شلفا تخلِ الدم الأحمر يكجٍّ

لى ورّدت من كف مِرْوِ المغاليبْ والخيل كاسيها ضبابٍ وعجٍّ

وجميعهم يتحدثون عن فارس مغوار صنديد هو تريحيب بن شري بن بصيص، الذي أصبح مضرب الأمثال في الفروسية والشجاعة. ووصفه الملك عبدالعزيز بأنه أشجع فرسان البادية، ووصفه غيره بأفرس أهل زمانه.

سبق أن تحدث الأمير محمد السديري في كتاب الحداوي عن جوانب من سيرة تريحيب، وأورد بعض أحدياته. وفي مروياته يكمل جوانب أخرى من سيرة هذا الفارس. وقد ترجمت لتريحيب أثناء تحقيقي لكتاب الحداوي بما يغني عن تكراره هنا.

الرواية الآتية من شريط بصوت السديري، وأوراق مبعثرة بعضها بخطه، وبعضها بخط ابنه مشعل نقلها عن شريط مفقود بصوت والده. وقد لملمتها ورتبتها وأعدت صياغتها بأسلوبي، وكل المعلومات والأشعار الواردة فيها من روايته -رحمه الله-.

البصايصة:

البصايصة من الأسرة النجدية المعروفة، وهي أسرة كريمة عريقة، لها شهرة كبيرة في نجد والجزيرة العربية، ويرجع نسبهم إلى الصعران من بريه من مطير. وقد برزوا في القرن الثالث عشر الهجري، مع تزعم عالي بن غرير بن بصيص ليصبح شيخ الصعران، وبعد وفاته في الأرطاوية تولى شيخة الصعران أخوه عليّان، وحسب ما ذكر لنا الرواة من البصايصة وغيرهم فإن أول من بدأ شيخة البصايصة هم الأخوان عالي وعليّان، ويذكر الرواة أن لهما أخاً ثالثاً اسمه علي أنجب ولداً وانقطعت ذريته. ومن ذرية هذين الأخوين الفارسين أصبحت الشيخة مستمرة حتى يومنا هذا.

وبعدهما تولى شيخة الصعران محمد بن عالي ثم هذال بن عليان ثم ماجد بن سالم بن عالي ثم نايف بن هذال، ثم مشاري بن بصيص إبان حركة الإخوان. وقد برزوا في الفروسية أيضاً. وأبرز فرسان البصايصة في ذلك الوقت كان سلطان بن محمد بن عالي، وتركي بن عليان وابنه خالد بن تركي الملقب براعي الدرع ونايف بن حسين بن عليان، وجميعهم من الفرسان الأشاوس. لكن ظهر في زمن شيخة نايف بن هذال بن بصيص فارس غطى على شهرتهم وفاقهم جميعاً، وفاق كل فرسان زمانه، وهو تريحيب بن شري {بن مغْدن بن عليان} بن بصيص.

لم يكن فارساً عادياً بل أسطورة من أساطير الشجاعة والبطولة، وأحد الأفذاذ القلائل الذين يشار إليهم بالبنان.

ولد تريحيب بن بصيص في العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، ونشأ في أسرة يعبق تاريخها برائحة البطولة والفروسية والشهامة، وهو الأكبر بين إخوانه غلاّب وغالب[1]، وجميعهم أبطال أشاوس.

وبرز في الفروسية وهو دون الخامسة عشر من عمره، ويذكر الرواة أن مناخ الحرملية[2] سنة ١٣٠٩هـ هي أولى المعارك التي شارك فيها، وكان والده يمنعه قبلها من المشاركة في الحروب خوفاً عليه لصغر سنه. وقاتل في الحرملية كسائر الفرسان، لكنه لم يبرز كفارس مغوار عز نظيره إلا بعد ذلك، ويبدو أنه كان في طور التمرس على أساليب القتال والكر والفر، يراقب أقوى الفرسان ويستفيد من مهاراتهم وأساليبهم القتالية. لكن نايف بن هذال بفطنته المعهودة كان قد تنبأ لتريحيب بفروسية مذهلة، وشجاعة فائقة، يدلنا على ذلك هذه القصة التي رواها

---

(١) غلاب وغالب فارسان وعقيدان شهيران، وقد تحدث السديري عنهما في كتابه هكذا يقول الأجداد على صهوات الجياد، الحداوي: ١/ ٤٧-٤٨.

(٢) ذكر ابن بليهد أن تريحيب بن بصيص لم يحسن ركوب الخيل في مناخ الحرملية، ويقصد أنه صغير السن، وذكر أنه ركب الخيل في مناخ الدوادمي، لكن رواة البصايصة أكّدوا لي صحة كلام السديري، وأوردوا رواية عن والد تريحيب -شري بن بصيص- تثبت مشاركة ابنه في الحرملية، وهذا الأصوب لأن عمره في الحرملية قارب الخامسة عشر، وعادتهم التمرن على ركوب الخيل والطراد عليها دون العاشرة؛ صحيح الأخبار: ٢/ ١١٩. وقد شارك تريحيب في الحرملية على فرس سوداء من خيول والده، ركبها وأغار عليها دون علم والده، خشية أن يمنعه.

لي بعض الثقات:

في معركة "مناخ الحرملية"، قُتل والدا زوجتي نايف بن هذال بن بصيص، وهما محمد بن حشيفان شيخ آل روق من قحطان، والحميدي بن رشيد السعدوني الصعيري، فأخذت بنتاهما بالبكاء والنياحة، كل واحدة فيهن حزينة على وفاة والدها، وكان الاثنان من فرسان العرب المشهورين، ودار الحديث عند نايف بن هذال حول بكاء زوجتيه، فقال: ما همني صياحهن وبكائهن، ما همني إلا مقتل تريحيب. ولا شك أن نايف كان حزيناً لمقتل هذين الفارسين، فأحدهما حليفه وصهره، والثاني صهره وأحد فرسان قبيلته البارزين، وما قَصَدَه أنه رغم أن الخسارة كبيرة بفقدهما، فإن الخسارة الكبرى هي فقد تريحيب.

ولولا ما رآه نايف من رجولة تريحيب وشهامته وشجاعته لما قال هذا الكلام، وكان تريحيب حينها لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره.

وقد صدق حدسه فنرى تريحيب بعدها فارساً لا نظير له، تفر من أمامه فرسان القبائل، ولا يجرؤ أحد على مقارعته، ويهابون شرب فنجاله إلا أندر النوادر منهم. وتريحيب أعجوبة زمانه في الشجاعة، وفلتة من الفلتات، قلما تنجب النساء فارسا مثله، لايتردد عن الهجوم على الفرسان والخيل ولو كانوا بالمئات. شهد له بالشجاعة الفائقة الملك عبدالعزيز – رحمه الله – ، وهو من أعلم الناس بفرسان نجد والجزيرة العربية ، فقد كنا على مائدة الملك فيصل – رحمه الله –، ودار

الحديث حول تريحيب بن شري بن بصيّص، فقال لنا: إنه سمع والده الملك عبدالعزيز يقول : أشجع من في نجد بوقتهم اثنان: أحدهما حضري ، والآخر بدوي. فسألنا الملك فيصل عن البدوي؟ فقال لنا : تريحيب بن بصيّص. وسألناه عن الحضري فقال: عبدالعزيز بن متعب بن رشيد. وروى الأمير عمر بن سلطان أبا العلا – شيخ العصمة– عن أبيه سلطان أنه قال: "لو طال عمر تريحيب عدة سنوات لحرمنا مرتاع نجد". وفي إحدى الحروب بين مطير وعلى رأسهم نايف بن بصيص وبين عتيبة وعلى رأسهم محمد بن هندي، تقدم تريحيب يريد منازلة ابن هندي، غير أن ابن هندي تحاشى ذلك، ولم يبرز لتريحيب[1].

وقد شارك تريحيب في معارك عديدة، ضد قبيلة عتيبة وغيرها، ولم نسمع أن فارساً صمد أمامه، بل غالبهم يفرون مذعورين منه، وفي أكثر من معركة نرى أن قوم تريحيب أقل عدداً من خصومهم، ومع ذلك ينتصرون بفضل الله ثم بفضل هذا الفارس المغوار.

وكان بين تريحيب والفارس سَنَد بن السبيعي الهاملي صداقة، وفي مناوشة بين مطير وعتيبة تسمّى يوم الصاهودة قُتل سند، وكان تريحيب يطارد فرسان

(١) يورد ابن بليهد عدة أخبار عن تريحيب تؤكد كلام صاحب المرويات، وينقل عن أحد الفرسان قوله أن فرسان قبيلته لما عرفوا أن خصمهم تريحيب هربوا ومنحوه أظهرهم. وقد ذكر أسماء بعض مشاهير الفرسان الذين هابوا مقابلة تريحيب أو فروا من أمامه، كما أشار إلى بعض الفرسان الذين قتلهم تريحيب. صحيح الأخبار: ٢/ ١١٥– ١٢٣ .

الخصوم، ولم يعلم بقتله، فلما رآه مقتولاً قال: المعذرة منك يا سند، لو علمت أنهم قتلوك ما رجعت عنهم حتى أُقَطّعهم وادي الهييشة.

رحلته إلى المدينة المنورة:

سافر تريحيب إلى المدينة المنورة لأمر لم نتبيّنه، وغالباً أنه قام بالزيارة، والسلام على النبي عليه الصلاة والسلام، والصلاة في المسجد النبوي الشريف. وفي هذه الرحلة اشترى بعض الهدايا لعائلته، كما اشترى جارية اسمها فاطمة، أهداها على والده، وكانت هذه الجارية معجبة أشد الإعجاب بتريحيب وتفتخر فيه دوماً، وتطبّعت بطباع العرب، فكانت تعتزي وقت الحماس قائلة: أنا أخت تريحيب.

تريحيب العاشق:

تزوج تريحيب من فيحاء ابنة الفارس خالد بن تركي بن بصيّص، لبّاس الدرع، وراعي الدرع، ومات قبل أن ينجب منها، فليس له ذرية. وكان وسيماً بهي الطلعة، ولشهرته المذهلة في الفروسية أصبح فارس أحلام بعض الفتيات، ويذكر الرواة أن فتاة من قبيلته عشقته وهامت به حباً، واشتهر حبها له فلامها البعض على ذلك فقالت قصيدة ترد فيها على لوّامها ليعذروها في حبها:

لي صاحبٍ ما اقوى العزا عنه يا مطيرْ　　　إلاّ يموت وموتتي من مماته
يثني جواده والسبايا مناحيرْ　　　وما احْدٍ على الزَّلْبَات سَوَّى سوَاته

شـــوفه يْنَبّـــت بـــالنواظر نُـــوَاوِيْرْ   ويعـده علـى قلـبي غبـون وشماتـه
واحـــــسرتي وان بعّدتــــه المقـــاديرْ   وقلـــبي يفـــزّ لحروتـــه والتفاتـــه

أما حبه الخالد الذي سكن شغاف قلبه فكان مع فتاة من الـدياحين مـن مطـير اسمها خليْوِيّة بنت معْجِب الطّحِيْشل، وكـان حبـاً عـذرياً شريفـاً عفيفـاً، وقـد اشتهرت قصة حبهما عند مطير. ومما يدلنا على شدة حبه لها تلك الحكاية الطريفـة التي يذكرها رواة مطير: أنه كان نائماً فسمع أمرأة تنادي ابنتهـا واسـمها خليويـة، ففز من سباته يظنها حبيبته، ولما تبيّن الأمر فإذا هي طفلة، فقال هذه الأبيات:

لعـل مــن سمّــى سمــي ابــن هَنّــي   ينّـسَمّ حالــه والعــرب مــا دروا بــه
ياخــذ ثمــان ســنين وان قــام ونّــي   والتاســعه شــالوه في سِــمِل ثوبــه
يــا واحــدٍ جــاني وانــا مرجهنّــي   عـــساه يبلـــى بـــالمرض والعقوبـــه

ومن أشعاره في محبوبته خليوية يقول:

مــا اطيــع في صــاحبي يــا نــاس   نـــسَم عـــشيري نـــسم جنّـــه
ليـــا هـــب مـــن يمّـــه النّـــسناس   ريحــــة أطيابــــه لهــــا بنّــــه

وعندما رحلت معشوقته مع أهلها قال:

يــا ذيــب لــو انّ العــوا فيــه ثابــه   عويــت مثلــك لــين يبــدنّ الانــوارْ
علمــي بهــم يــوم اقتفــتهم ضبابه   راحـوا وانـا كنّـي علـى صـالي النـارْ

أما خليوية فكانت مثله مقلة من الشعر، وذكر لنا الرواة بعـض أشـعارها فيـه، ومن هذه القصائد أبيات قالتها حين بلغها خبر إصابته في المعركة، ولم تكن متأكدة

من مقتله، فكانت تريد الاطمئنان عليه وتتمنى سلامته، فقالت:

ياحسين نشّد عن ضنيني مريزيقْ	ارجي عسى ماهو عطيبٍ صوابه
هو حرزهن وان درهمن مع طواري	وكم واحدٍ عند الركاب التوى به
الخيل يركبها السهل والمضاييق	والموت جعله عنه ينسد بابه
على سْليْمَه صفق الخيل تصفيق	وكلٍّ يهابه في نهار الحرابه
يا حسين حبّه شَلّق القلب تَشْلِيْق	وخَلّى صناديق الضماير خَرَابه
ما شاقني غيره من الناس عشّيْق	اللي غدا بالقلب منّي نهابه
كنّيت حبه في خفيّ المعاليق	واوجع ضميري لين كلٍّ درى به
قلت اه واحسراه من يبسة الريق	وعندي قراح الما صراة شرابه
سمعت علم وصفق القلب تصفيق	وعلم الفرح يا ليت منهو درى به

وسليْمَه التي تذكرها الشاعرة فرس صفرا لتريحيب كان كثير القتال عليها، وقد كسبها الصعران من إحدى القبائل.

ولكن سرعان ما جاء الخبر المفجع، واسودّت الدنيا على العاشقة العفيفة، فقد تيقنت من مقتل معشوقها، وآمنت ألا لقاء معه إلا يوم القيامة، فبكته بأبيات جميلة كلها لوعة، تتحسر على فقده وتدعو له:

بَرْقٍ سرى يَمّ الحَوَر له رفيفي	جعله على دار الحبيّب نشر ماه
عَزّ الله انّه طال مِقْطَان ريفي	هذي جواده عند غالب مْعَفّاه
الهجن جتنا ما لفاني وليفي	والبدو جونا ما سمعنا بطرياه

امـشي مــع البطحــا وادوّر وليفــي	وحتـى مـع الدوشـان مـا شـفت حليـاه
حَطّــوه في قَبْــرٍ عميْــقٍ كــسيفي	وجعـل الظعـاين دب الأيـام تنـصاه
لعـــل فوقـــه يـــستهلّ الخريفـــي	آظـن شـيخان القبايـل تنـصّاه
مــرّوه يــا اهْـل مْعَـصّبَات النّكِيْفـي	حِيْثَـه يحـب مْرَافـق الهجْـن وغْنَـاه
عليــه دَمْـع العــين يَـذْرف ذريفــي	وعليـه صـمْلان الـضماير مْطَـوَّاه
اللــي علـى كـل القبايـل مطيفـي	وبالـسيف دايـم تنثـر الـدمّ يمنـاه
مـن فـوق صـفرا خومـست بـالخليفي	مـا احـدٍ مـن الدوشـان سَوّى سواياه
ومـن لامـني بالحـب جعلـه يـضيفي	قليـل حـظ وكـل الآنـام تـشناه

مقتله:

كانت المعارك متعددة بين مطير وعتيبة، وفي سنة ١٣١٧هـ هجم الروقة من عتيبة على مجموعة من الصعران برئاسة الشيخ نايف بن هذال في شعيب الحَوَر على حين غرة، وتلك المناطق مشتركة بين قبائل عتيبة وقحطان، وهي قريبة من بلدة البرة والعويند. وجرى كر وفر على عادتهم في المعارك، إلا أنه لم يكن أحد يجرؤ على مجابهة تريحيب، فالكل يهابه ويتجنب مواجهته. وأحاط فرسان عتيبة ببعض الصعران، فاستنجدوا بترحيب: "تريحيب يا راعي الركايب"، وكان من بين فرسان قبيلة عتيبة رامٍ ماهر "بواردي" اسمه فاجر السلات، فترصد لتريحيب، وحين مر بفرسه وحانت الفرصة لفاجر صوّبه ببندقيته الصمعا فكسر

ساقه وقتل فرسه، وجاء بعد ذلك ابن تنيبيك وقتل تريحيب، رغم أنه طلب منه المنع. والغريب أن تريحيب قد عفا عن ابن تنيبيك قبلها بفترة قصيرة بعد أن تمكن منه وكاد أن يقتله، لكن ابن تنيبيك طلب منه العفو والمنع فعفا عنه تريحيب ومنعه.

وانطوت بمقتله سيرة فارس عملاق مغوار قتل في مقتبل شبابه، إذ لم يتجاوز الثالثة والعشرين من العمر، لكن ذكراه الطيبة باقية، ولا زال الناس يتمثلون به ويذكرون قصصه بكل إعجاب حتى اليوم.

وكان مقتل تريحيب طامة كبرى على أسرته خاصة وقبيلته عامة، وقد تحسر لمقتله أخوه لأمه الشيخ متعب بن جبرين وقال هذه الأبيات يتعهد بأخذ ثأره:

يا اهل الرمك زيدوا لهن بالبريره	**نبي ندور فوقهنّه تريحيبْ**
لا بد من يوم منيسٍ نذيره	**عسامه اكبر من خشوم العراقيب**
يا ليتني والموت ما فيه خيره	**حضرتهم والخيل دونه جناديب**
حضرتهم من فوق حمرا ظهيره	**والله لاعشى جايع النسر والذيب**
ربعي مطير ان شب للحرب نيره	**ايمانهم تورد سهومٍ معاطيب**
لومي على اللي يحتمون الجريره	**ما ربّعوا له دايفين المغاليب**

وبعد عدة أشهر من مقتل تريحيب نالت مطير ثأره فقتل ابنُ دغداش فاجرَ السلات، كما قتلوا أيضاً ابن تنيبيك.

وسبق للبصايصة أن قتلوا شقيق فاجر السلات وفي حداة فاجر يقول:

الغـــوج معجـــبني بـــزين العـــينْ **والـــــساق نـــــاعور الـــــسيالْ**

يـــا غـــوج انـــا مـــذْهِب وادوّر دَيْـــنْ **دَيْنِـــي صـــبيٍ فـــوق راســـه شـــالْ**

ديـــني يرمّـــى بـــه علـــى ابـــن حـــسينْ **والاّ علـــى نـــايف وَلَـــدْ هَـــذّالْ**

وكان غير متأكد من قاتل شقيقه هل هو نايف بن هذال بن بـصيص، أو نـايف بن حسين بن عليان بن بصيص.

(قصة هادي بن شريْعة الشمري مع محبوبته)

هذه القصة الحقيقية من حكايات الحب النقي العفيف الشريف، تتمثل فيها معاني الوفاء والتضحية والنبل. وقد روى لي هذه القصة رجلان من قبيلة شمر وهما: دغَيّم بن سُوْقي من شيوخ عبدة، ومحمد بن قدُوْر من كبار السويد[1].

تقول الرواية[2]:

هادي بن شرِيْعة الشمري فارس من فرسان شمر كان مشهوراً بشجاعته إلى جانب جماله. وقد نشأت بينه وبين فتاة من قبيلة شمر اسمها مشعه بنت رخيّص القِلْق الفداغي قصة حب وعشق وغرام، وأحبته حباً جماً، وأحبها هو أيضاً بكل براءة وعفة وطهارة ونقاء، وقد شاعت قصة حبهما في الآفاق وسمعت بها القبائل الأخرى. كانا يتحينا الفرصة ليتزوجا، ويعيشا سوياً، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، ففي إحدى المرات استطاع المهيد شيوخ الفدعان من عنزة أن يمسكوا بفارسنا هادي ويأخذوه أسيراً، وظل عندهم مقيداً بالسلاسل (ربيط)، وهذا يعني أنهم لن يطلقوا سراحه حتى يدفع قومه فدية مقدارها عدد كبير من الإبل والخيل، وهذا ما لم يستطيعوا عليه.

أما مشعة العاشقة المتيّمة فقد كانت تبكي ألماً وحسرةً ظانةً أنَّ حبيبها قد

---

(١) السوقي من العفاريت من عبدة من شمر، والقدور من السويد من سنجارة من شمر.

(٢) كل المعلومات والأشعار الواردة في هذه القصة من رواية الأمير محمد الأحمد السديري، وقد رواها عن الشخصين المذكورين أعلاه. وقد قمت بصياغة القصة بأسلوبي، وسبق لي نشرها في مقالة نقلاً عن رواية السديري.

قُتل، فاقدةً الأمل في لقياه مرة أخرى، ولكن بَصِيْص الأمل جاءها من قصيدة قالها شاعر من الخصوم يسخر فيها من مشعة ويشير إلى أن حبيبها أسير لديهم:

إن جيت مشعه قل له　　حنا ربطْنَا الهادي
عقب رَكْبه للصَّفْرَا　　مع المظْهُور يقادي
شوقك يا مشعه ويله　　على الصَّفْرا السنادي
من عقب رَكْبه للخيل　　ربيْط بْطَبْل يرادي

كانت سخرية، ولكن ما أجملها من سخرية، فقد أحيت الأمل في نفس العاشقة المتيمة، لتصدح مفتخرة بالهادي، ولتعلنها صريحة مدوية لكل الشباب الذين يرغبون في خطبتها والزواج منها قائلة: أنا لا أريد غير هادي. وتصرخ بأعلى صوتها:

حطوا قبري بالخابور　　واقابل الشدادي
يا ويل غزو رخيّص　　لولا مشعان وهادي
لو عرضتوا يا الغلمان　　بدا عليكم بادي
حق العطر شريته　　لابن شرِيْعه هادي
يريدني واريده　　من يوم انا بمهادي
هذا زيزوم السربة　　ان روّحت لطرادي
قلبي خفق من صدري　　واثره مع هادي غادي
راعي الصفرا الطويلة　　حبه صبغ بفوادي
هادي وان طال غيابه　　غلاه بقلبي زادي
وان بعد غلّي يزيد　　وان شفته عزي وامجادي
الحس بقلبي يطير　　ان غنّى بالصوت الحادي

ويسمع أبوها وإخوانها بالقصيدة فتثور ثائرتهم، ويغضبون منها، لأنهم لا يريدون أن يفهم مرضى النفوس قصيدتها فهماً خاطئاً، ويسيئون الظن بها وبعفتها، فاجتمعوا بها وعذلوها عن هذا الحب وأمروها ألا تذيع حبها، وألا تصرح بقصائدها الغزلية التي تقولها بهادي، ولكنها رفضت وأصرت على موقفها ، فهددها بعضهم في ساعة غضب، ولكنها لم تبالِ، وكان ردّها أن واصلت قصائدها، مستجيرة بأخيها مشعان ، الذي كان فارساً شهماً وصديقاً لهادي في ساحات الوغى:

يا ابوي لا تظلمني   حب الهادي طواني

قلبي يحب الطيّب   غيره ما لي خلاني

حلفت لاظهر حبه   لو تقطعون لساني

ما حب قلبي غيره   واحد ولا له ثاني

حطوا قبري مع قبره   في مرتع الغزلاني

ما احدٍ رحمني منكم   الاّ انت يا مشعاني

اذكر فعول الهادي   رفيقك بالميداني

اللي يثني جواده   ان ذلّوا الشرداني

انا دخيلة مشعان   من بد كل اخواني

وتصل القصيدة إلى مسامع مشعان ، فتثور نخوته، ويقسم أمام إخوانه وأبيه ألا يعترضها أحد منهم ، وأن يتركوها تفعل ما تشاء.

سأل مشعان أخته مشعه ما الذي تريده ، فقالت : إنها تريد الذهاب إلى ديار الفدعان، حيث الشيخ ابن مهيد، وحيث فارس أحلامها ربيط هناك، فوافق مشعان وطلب من أحد أبناء قبيلة عنزة أن يرافقها ومن معها حتى تصل إلى مبتغاها.

وتمضي الليالي والأيام وهي في رحلتها الطويلة، لا تفكر بشيء سوى هادي، وتصل إلى بيت ابن مهيد، وبجواره بَنَت بيتها، وحَلّت ضيفة عليهم، وجارة لهم.

هرع النسوة إليها كي يتعرفن بها ويقمن بواجب الضيافة، وكانت الزيارات تتكرر يوماً بعد يوم، ويزداد إعجاب نساء المهيد والفدعان بها لأخلاقها العالية، وذكائها، وجمالها، وتضحيتها، إضافة إلى شاعريتها،وأحاديثها الشيقة.

وذات مرة سمعن من مشعة قصيدة رائعة تقول فيها:

سلام يا اللي عند الاجناب مصيودْ	**مقفّل في مغلقات الاحدّةْ**
مثلك الى جا الكود يصبر على الكود	**والله يعجل بالفرج عقب شدّة**
يا اللي تروّي باللقا حربة العود	**ان قيل بالميدان يا غوش ردّة**
جيتك وقلبي منك يرعى به الدود	**ولا احدٍ يلوم المبتلى بالمودّة**
حلفت لاقعد لين ما تقلب السود	**ولا عنك يا ذيب الفلا من مصدّة**

وعلمن أنها جاءت لأجل حبيبها، تريد إخراجه من هذا القيد الذي أدمى رجليه، وهذه الأغلال التي كبّلت حريته، وحرمته من هوايته المفضلة، حينما يعتلي

صهوة جواده مقاتلاً في ساحات المعارك. وأيقنّ أنها ستمكث إلى أن يقضي الله أمره في هادي، فإما أن يقتل، أو يطلق سراحه.

كان تعاطفهن معها كبيراً، وكل واحدة منهن تتمنى مساعدتها، ولكن القرار بيد الشيخ ابن مهيد، فهو وحده بعد الله من يستطيع إطلاق هادي من أسره.

ومن قصائد مشعة التي قالتها في تلك الفترة هذه القصيدة تخاطب بها إحدى النساء الشهيرات في قبيلة الفدعان، وهي قطنة بنت ابن مهيد:

قلبي غدا يا قطنة	**من عامين اغديته**
ضيعته غصبٍ عليّ	**وفي بيتكم لقيته**
من شفته يمشي بالحديد	**لولا الحيا حبيته**
من شمر الغلبا جيت	**بيت اخو قطنة نصيته**
نصيت راعي العليا	**اللي سمعنا صيته**
قولي له يطلق حبيبي	**باسم العليا رجيته**
ان ما اطلق قيد الهادي	**والا يعرف اني ميته**[1]
خدري نقلته من هلي	**عندك يا قطنة بنيته**
خليت امي وابوي	**وحتى اخو مشعه خليته**
قلبي نهج من صدري	**من شفت الهادي رديته**
من شفت الهادي بالربعة	**فرحت ودمعي هليته**
ناديته في عالي صوتي	**وحتى الحيا نسيته**

(١) قيد الهادي: في الأصل حديد الهادي.

مــــن جـــــاني علمــــه طـــــريح	حبــــيبي يـــا قطنـــة قديتـــه
لــــو روحــــي تفـــدا الهـــادي	في روحـــــــي والله فديتـــــــه

كما قالت هذه القصيدة أيضاً تخاطب قطنة المهيد:

الله مـن قلـب صـفَقْ بـين الاضـلاعْ	بالـصدر كنّـه فـوق حـام الـسعيرةْ
جارتك يا قطنة تبي منك مفزاع	روحــي لابـوك وخبّـري بالــسريرة
يا بنت من يركب طويلات الابواع	ســطّام لَطّــام الوجيــه المغــيرة
شـوفي عيـوني دمعهـا غـرّق القـاع	اروى لعطــشان الفيـــافي غـــديره
علـى الـذي تـصكّكت عنـه الاسـناع	ربـيط عنـد اهـل الوجيـه الـسفيره
هـادي الى منـه ركـب كـل مطـواع	مــن فـوقهن يـروي سـيوفٍ شـطيرة
قلــبي علــى هــادي مــودٍ ومِجْـزَاع	شــربت حبــه يــوم تــوّي صــغيره

كما قالت أيضاً:

سلام يا اللي عند الاجناب مسجونْ	ســلام يـــا اللــي بالمحـــاني مقـــرّه
سلام يـا اللـي لـه هـل الخيـل يقنـون	ان ثـــار عـــج الخيـــل وازداد شـــرّه
سـلام يـا مـروي شـبا كـل مـسنون	يـــا محـــدّدٍ دايـــم حديـــده يجـــرّه
عليـك قلـبي بـين الاضـلاع مطعـون	وغـلاك يـا هـادي صـدا القلـب حـرّه
مـا طـاع قلـبي فيـك نـاس يعـذلون	وصـارت حيـاتي عقـب فرقـاك مـرّه
وحيـاة مـن لـه كـل خلقـه يحجـون	ما انساك كـود الجدي ينسى المجـرّه
صوتك ذعـار الخيـل وان غبّـر الكون	يـا اللـي تعرفـك كـل صـفرا شـمِرّه

ذهبن نساء المهيد إلى الشيخ ونقلـن لـه أشـعار مـشعه، ورجونـه أن يـساعدها

ويحقق مرادها، وأسمعنه آخر قصيدة قالتها:

مــن شمّــرٍ جينــا ديــار الفــداعينْ ننشد عـن اللـي ماضـي لـه جمايـلْ

انــشد عــن اللــي ينطحــون المعــادين اللــي لهـم وقـت الـشدايد فـضايل

انــشد عــن اللــي يــذبحون البعــارين معـــرّبينٍ مـــن صـــناديد وايـــل

عنيــت يــمّ اللــي بــه النــاس داريــن والقلــب حاديــه الطنــا والغلايــل

يــا شــيخ عنــدك لــي حبيــبٍ يعــزّين مـا ارضـى بغيره مـن جميـع القبايل

مــن الحديــد مقفّــل فيــه حجلــين ريــيط معكــم محكــمٍ بالحبايــل

انــا دخيلــك يــا زيــون المجلّــين تفــك مــن عــيني لزولــه تخايــل

قــصيرتك يــا شــيخ مــا بــين طنــبين فَــيّ المــسوبع فــوقي العــصر مايــل

هــادي بــرَبْعَتْكم يجــرّ الحديــدين مـن عقـب ركبـه فـوق قـبّ الاصـايل

شمــر هلــي نــاس تعــرف القــوانين تـشهد لهـم بالطيـب ضـلعان حايـل

دايــم وهــم بــين القبايــل عزيــزين وميــزانهم مـا هـو عـن الحـق مايـل

الى تعلّــوا فــوق مثــل الــشياهين و روّوا حــدود مــصقلاتٍ نحايــل

يستمع ابن مهيد للقصيدة ، ويمضي ليله يفكر مـاذا يـصنع؟ فـشهامته لا تسمح له إلا أن يطلق أسيره، وأن يجيب طلب جارته النبيلة، ولكن إن أطلق هـذا الفارس القوي فإنه لا يأمن من غضب بعض أفراد قبيلته، ولا يأمن أن يرى هـذا الفارس فوق صهوة جواده يغزو قبيلتهم.

وتتغلب الشهامة البدوية، والأصالة العربية على كل الحسابات الأخـرى، ويقرر مصوّت بالعشا، ابن مهيد إطلاقه، وكما كانوا المهيد مضرب المثل في الكرم،

فهم أيضا مضرب المثل في الشهامة، ولكن لا بد من مشاورة كبار أفراد الأسرة، وأعيان القبيلة، وفعلا تم ذلك، وجمعهم في الصباح الباكر وقال لهم: إن هذه الفتاة بنت أسرة كريمة، وقبيلة أصيلة، وقد بلتنا بشرها واستجارت بنا، وأصبحت خطراً علينا، فلو حصل لها لا قدّر الله مكروها واعتدى عليها أحد، فسوف تكون وصمة عار علينا يعيّرنا بها الناس أبد الدهر، فهي جارتنا وتحت حمايتنا. لذلك أرى أن نلبي طلبها.

وافق الجميع على كلامه وأيدوه خصوصا بعد ما عرفوا قصة هذه الفتاة النبيلة وأشعارها المؤثرة، ثم اقترح عليهم أن يتم مراسلة الشيخ الشمري الكبير الجربا ويتفقان على إلغاء هذه العادة بين القبيلتين، عل وعسى أن تلغى من جميع القبائل لاحقا، ووافق الجربا على ذلك، ومن يومها زالت هذه العادة.

وخرج الأسد من أغلاله، وأطلقت قيود الفارس العاشق، وعرف بما صنعت محبوبته البطلة، فبحث عنها، أراد أن يشكرها على صنيعها، أراد أن يبوح لها بكل المشاعر الجياشة التي تختلج في نفسه ... ، ولكن أين مشعه؟ إنها ليست هنا !!! لم يجدها، لم يرها. أين مشعه؟

مشعه قدمت الشكر لنساء المهيد، وشكرتهن على ضيافتهن وحسن جوارهن، وركبت ناقتها متوجهة إلى مدينة حلب، لتشتري من سوقها أفضل رمح ! لمن هذا الرمح؟ إنه للفارس الذي يستحقه، ومن سواه؟ هاهي مشعه

تصدح بأعلى صوتها لتخبرنا:

شـــريت انـــا رمـــحٍ طويـــل رمـــحٍ تلظّـــى حربتـــه

للـــهادي كـــسّاب المـــديح اللـــي يمكّـــن ضـــربته

ليـــا ركـــب فـــوق الاصـــيل العـــز يـــبرا ســـربته

قلّـــت قلايـــع ربعنـــا مـــن يـــوم طالـــت غربتـــه

يا إلاهي أي إنسانة نبيلة هذه الفتاة؟ أي عاشقة مخلصة ؟ إنها لن تكون إلا لي ، فأنا الهادي الذي يحبها ، وأنا الهادي الذي يستحقها ، وأنا من يجندل الفرسان لأجل عينيها.

هو يريدها، وهي تريده، إنه حب كتب عليهما مذ كانوا في المهد، ويبارك الله هذا الحب الطاهر، ويتوج بالزواج، ويرزقهما الله بالأولاد والأحفاد الذين لا زالوا على قيد الحياة.

والربط عادة قديمة عند قبائل العرب، وقد ذكرها الشاعر جبر بن سيّار[1] في إحدى قصائده فقال:

ساعة لفاني قمت افرج خاطري　　　كني ربيطٍ جا ضماني من هلي

وهذه القصيدة يرد بها على الشاعر رميزان بن غشام التميمي[2].

---

(١) جبر بن سيّار بن حزمي، من آل سيار (السيايرة) أهل القصب، وهم من الدعوم من الجبور من بني خالد. شاعر فحل مجيد، تأمر في القصب في الثلث الأخير من القرن الحادي عشر الهجري وهو خال لرميزان ورشيدان ابني غشام، وبينه وبينهما مراسلات شعرية، كما كان معاصراً للشاعر المشهور حميدان الشويعر، وإياه عنى حميدان بقوله: «فهل ترتجي لي يا ابن سيار جانب». وقد ذكر الشيخ عبد الله البسام في «علماء نجد»: ٥٤٢، أنه اطلع على نبذة في أنساب نجد جمعها جبر بن سيار، ولما اطلعت على هذه النبذة، وجدتها منسوبة لجبر بن جبر (كذا) راعي القصب، ولعله هو جبر بن سيار، وهي نبذة مختصرة جداً في الأنساب، لهجتها عامية، وجل معلوماتها غير دقيقة، وتكمن أهميتها في قدمها. وقد حققها ونشرها الباحث الأستاذ راشد العساكر، و أضاف في تعليقاته معلومات غزيرة وهامة. لا أعرف سنة وفاة الشاعر بالتحديد، إلا أنه في نهاية القرن الحادي عشر، أو بداية الذي يليه، وذكر في «تاريخ نجد وحوادثها» -المنسوب للشيخ القاضي- وفاته سنة ١٠٨٥هـ. وتابعه حفيده في «روضة الناظرين»: ٢/ ٤٠١.

(٢) رميزان بن غشام، وذكر الأستاذ أحمد العريفي أنه: رميزان بن غشام بن مسلط بن رميزان بن سعيد بن مزروع، شاعر نجدي مشهور، من آل أبو سعيد من تميم، مكثر من الشعر، وأغلب شعره في غاية الجودة. عرف بالشجاعة والذكاء، وتولى إمرة روضة سدير في سنة ١٠٥٧ هـ بأمر الشريف زيد بن محسن، ولرميزان علاقة وطيدة بالأشراف ومدحهم بعدة قصائد. أجمع مؤرخو نجد على ذكر مقتله سنة ١٠٧٩ هـ، وهو الصواب لكن رايت المؤرخ مقبل الذكير يستبعد ذلك، ويرى على أنه عاش إلى ما بعد سنة ١٠٨٢ هـ مستدلاً بقصيدته التي أرسلها إلى أخيه رشيدان، حينما كان الأخير في الأحساء «هجر» جالياً عند آل عريعر، ومطلع قصيدة رميزان:

كن للزمان على اي حال صاحبها　　　فمن الزمان لأخي الزمان عجايبا

مدخل:

ندا بن نهيّر، واسمه الكامل: ندا بن خلف بن نهيّر بن علي بن منيف بن ذويبان بن تريبان بن شتيل بن مبارك. شيخ، وفارس صنديد، وبطل عصامي صنع مجده بيده. يحظى بشهرة كبيرة في جزيرة العرب، إذ طالما قاد السرايا، وجندل الخصوم في ساحات الوغى. له قلب لا يعرف الخوف، وروح لا تهاب المنايا.

كان اسمه خلال العقدين الرابع والخامس من القرن الرابع عشر الهجري يتردد على كل لسان، وأخباره يتداولها الرواة في أحاديث السمر. نظراً لما تمتع به من شجاعة فائقة، وجرأة، وبسالة، وإقدام.

شارك هذا الفارس المغوار في معارك كثيرة مع قبيلته شمر، وقاد بعض هذه المعارك بنفسه، محققاً سلسلة انتصاراتٍ باهرة، فقد كان قائداً محنكاً، موفقاً، كثير الحظ. كما شارك مع جيش الملك عبدالعزيز، وانضم إلى حركة الإخوان. وقد لعب دوراً كبيراً يعرفه كل من له دراية بتاريخ الملك عبدالعزيز، وتاريخ نجد والجزيرة العربية. وظل على ولائه، وإخلاصه للملك عبدالعزيز إلى أن لقي حتفه سنة ١٣٤٨هـ حيث قُتل في معركة "أم رضمة"، أو "المسعري"(١) كما يسميها أهل الشمال وغيرهم(٢).

---

(١) المعروف عند رواة مطير أن الذي صوّب ندا بن نهير بالبندقية وقتله هو الفارس حسين بن غنيم بن بَطّاح، من العبيّات من بريه من مطير.

(٢) أخبار هذا الشيخ، الفارس مبسوطة في كتاب لا يزال مخطوطاً، ألفه أخوه الفارس الشاعر عيّاد بن خلف بن نهير – رحمه الله – (تـ ١٤٠٥هـ)، واسماه: "الإيضاح في سيرة طير الفلاح"، وهو خاص بسيرة وتاريخ ندا بن نهير. وقد أملاه عيّاد على ابنه محمد، الذي كتبه بخط يده. وبعد مقال عرّف به كاتب هذه الأسطر بهذا الكتاب، حرص صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود على الاطلاع عليه، لشغفه ومحبته الشديدة لتاريخ الملك عبدالعزيز، وتاريخ المملكة العربية السعودية، فقام الأستاذ محمد النهير بإهدائه للأمير سلمان، الذي أودعه "دارة الملك عبدالعزيز".

وكل ذلك يعرفه الكثيرون منا، ولكن كيف كانت نشأة هذا البطل – ندا بن نهير – ؟ ومن هم أخواله؟ وما الذي حدث عند زواج والده خلف من أمه؟ وكيف ظهرت بطولة ندا للعيان، وذاعت في الآفاق؟ هذا ما يجهله جلّنا.

الرواية القادمة للأمير محمد الأحمد السديري – رحمه الله – تبين لنا أشياء كثيرة من سيرة ندا بن نهير. وهي تدل على عمق دراية الرجل، وسعة روايته، ومعرفته الدقيقة بتفاصيل الأمور التي تخفى حتى على كثير من الرواة الحافظين، الحاذقين.

وقد أورد الأمير السديري في كتابه "الحداوي: هكذا يقول الأجداد على صهوات الجياد" مجموعة من الأخبار والأحديات المتعلقة بندا بن نهيّر، مما لم يرد هنا. فمن أراد الاستزادة من أخباره، فبإمكانه الرجوع إلى الكتاب سالف الذكر [1].

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري.

من أخبار ندا بن نهير:

ندا بن نهير قصته غريبة، فأبوه خلف كان من عرض الويبار[1]، وكان راعي[2] مال ولا هو راعي شجاعة، وصدفة أخذ بنت النجلاوي[3] من شمر، تزوجها، وعندما علموا أصحاب خلف أنه أخذ بنت النجلاوي قالوا: وش عاد لو أخذ بنت النجلاوي[4]، أكيد إن العرب ماهم موقفين يقولون يا ولد خلف يا اللي خالك النجلاوي وين ننزل فيه. أراد الله وجابت ندا، ولما جابت ندا تخيّلوا فيه الناس مواري[5] الرجولة وهو طفل حتى إن ابن رشيد شافه[6] مع أبوه وقال: يا

---

(١) الويبار" فرع من قبيلة شمر. من عرض الويبار: أي من ضمن عامتهم.

(٢) راعي: أي صاحب.

(٣) النجلاوي: من النجالا، أسرة من الويبار من شمر، اشتهروا بالشجاعة.

(٤) وش عاد لو أخذ: ثم ماذا لو تزوج.

(٥) تخيلوا:توقعوا، وحدسوا. مواري: أي علامات.

(٦) شافه: رآه. وابن رشيد المقصود هنا، هو الأمير محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد (ت ١٣١٥هـ). وذكر عياد بن نهير في "الإيضاح في سيرة طير الفلاح": ٨ أن ندا كان في العاشرة من عمره، وأن ابن رشيد سأل والده: "من هم خوال ولدك يا خلف؟ قال خلف: خاله عواد بن مطيران الأوبيري رجالك القائل:

الله يعينك يا موارث عطيه — كيف انت يا شيخ كسبت النواميس

افطن لربعك عزوت الشمريه — يا مير ترهم زويع والسناعيس

واهل اللحيسه كان هي بالحميه — أولاد علي محضبين المتاريس

إلى آخر الأبيات، قال محمد العبدالله بن رشيد: احترس به يا خلف ترا لهم بناخي ينجب". وعواد بن مطيران من أخوال ندا وليس خاله المباشر. أما والدة ندا فهي هَديّة بنت مناوخ النجلاوي حسب ما ذكر لي الأستاذ والأخ الفاضل محمد بن عيّاد النهير.



خلف تراه معك أمانة أن تحافظ على هالورع[1] الصغير لأني أشوف الحظ بوجهـه، وعلامات الرجولة.

ظهور أمره وزعامته:

راحت الأيام، وظهر ندا[2] وترأس بقومه، وصدفة وهم راحلين هـدّ نـدا طيره، وراح يتابع طيره على حبارى وصادها. جا وقت ما ينزلون العرب، وقـف أبوه، وتشاوروا وين ننزل؟ قالوا لـه ربعـه الـلي أول، قـالوا: ولـد خلـف مـاهم ملتفتين له العرب يشاورونه على المنزل، قالوا اللي هرجوا فيه لابوه أحسن نحتري[3] ندا ينزّلنا لأن ندا له نظر أحسن من نظرنا.

وفعلاً بقوا راكبين على هجنهم، وهوادج الحريم عليها الحـريم، والعـرب موقفـه لين جا ندا وعيّن لهم المحل[4]. بعدين قال لهم أبـوه -لمـا جلـسوا-: تخـبرون يـوم تقولون هالكلام وهالكلام؟ التفت ندا وقال: يا فلان اثرك ظان بي ظـن سـو اذن عليك حق. راح الرجال وجاب ثلاث خرفان وذبحها قال هذا الحق اللي عـلي، و

(١) الورع: الطفل، أو الفتى، أو الصبي.

(٢) راحت: مضت. ظهر ندا: أي ظهر أمره، واشتهر ذكره، وذاع صيته.

(٣) نحتري: ننتظر.

(٤) موقفه: متوقفة. عيّن: حَدَّد، واختار. المحل: المكان المناسب لكي يبنـوا، وينـصبوا فيـه بيـوت الشعر.

انا اخطأت لما تنبأت بزواج ابوك على امك وانها ماهي رايحة تنجب شيخ.

تطورت حالة ندا إلى أن صار يحمى ظعينته وحده، وصار مثلاً بالشجاعة. ولكن أغرب ما يكون: إنه أول ما لاحظوا فيه معاني الرجولة غزا هو ويّا عنـزي يقال له: شخَيّر المحِيْني، أنا أعرفه. كان صديقاً له من الصغر، وغزوا على ذلـول، وعندما أخذوا مسافات في الصحراء شاهدوا جمعة[1]تقدر بميـة واربعـين ذلـول، نوّخوا ذلولهم وحطوا استحكامات. وأعمارهم على سطعشر سنة، العيال هـذولا أغاروا عليهم القوم الكثير هذولي. وعنـدما ثـارت أول بنـدق وتنهّـوا[2]، وقـف واحد من المغيرين قال: نبّوا حالكم[3] أنتم يا أهل الـذلول، قـالوا حنـا مـن شـمر كانكم شمر، تعارفوا فإذا هم شمر، ولما وقفوا عنده وشـافوا نـدا متحفـز للقتـال وهو صغير بهالشكل قالوا: اهب يا ولد خلف انت بناخي النجلاوي؟[4] قال: الله الله، قال: تبي تهاوشنا وحنا قوم كثير، قـال: اباخـذ عـن عمـري[5]. هـذا أول مـا لاحظوا فيه من سيما الرجولة، وعلامات الشجاعة.

---

(١) جمعة: مجموعة من الإبل.

(٢) ثارت: أطلقت. تنهوا:

(٣) نبوا حالكم: انبئوا عن أنفسكم من أنتم.

(٤) بناخي: ولد الأخت بلهجتهم.

(٥) اباخذ عن عمري: سآخذ في الدفاع عن نفسي.

غزوه مع الشِلْقَان:

ثاني شيء: غزا مع الشِلْقَان، والشلقان مشهورين بالشجاعة وبالفروسية. غزا مع قوم من الشلقان قائدهم بنيدر الفالح[1]، وعندما أخذوا الإبل لحقتهم الخيل، وإذا ندا بن نهير على ذلول سودا مَلْحَا، وعندما قربت الخيل نوّخوا الشلقان المدافعين، يدافعون دون الإبل الماخوذه. نوّخ معهم ندا وهو صغير، تكلموا عليه قالوا: يا عبدي - يعني إنك من قبيلة عبدة - يا ندا الحق الحق ربعك، أنت لا تحوّل لأن ذلولك رديّة[2]. قال: أبدا، والله ما تحولون وأنا ماني معكم، حاولوا إنه يثوّر ذلوله يلحق الإبل المكسوبة[3] واللي يسوقونها عيّا رفض. عندما ضربوا الخيل كم طَلَق من البنادق امتنعت الخيل شوي، ركبوا ولحقوا الإبل المنهزمة. قعدت ذلول ندا، تسابقوها هل الخيل[4]، لأنها فريسة لهم، لأن جيش الشلقان سباق، وذلوله ردية. طب بالقاع[5] هو، طب بالأرض، ضرب أول فرس وقتلها، وثاني فرس، وثالث فرس، ورابع فرس، وخامس فرس، وصفحت الخيل وتركتهم، وكل ما لحقتهم حوّل ندا وذبح أكثر خيل اللي لاحقينهم وفك

---

(١) بنيدر بن فالح الشلاقي، من الشلقان، من الزميل، من سنجارة، من شمر. عقيد، وفارس عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري

(٢) لا تحول: لا تنزل من على ظهر ناقتك. ردية: رديئة، والمراد: بطيئة.

(٣) يثوّر: يجعلها تقف على قوائمها، ويسوقها كي يهرب ويبتعد عن الخصوم. المكسوبة: المأخوذة غنيمة.

(٤) تسابقوها هل الخيل: تسابقوا إليها أهل الخيل، الفرسان

(٥) طب بالقاع: قفز من ناقته إلى الأرض.

ربعه. استغربوا من شجاعته ودقة إصابته بالبندق. عندما سَلْموا، وقاموا يقسمون البعارين، بقى صغار الإبل، قال بنيدر بن فالح الشلاقي: هدوا في الباقيات الصغار. هو مسك بكرة صغيرة، ندا مسك شْعَفَتْهَا يبي يطرحها، انّه ناهبها[1]. جاه بنيدر ضربه بالعصا على أصابع يديه إلى أن تحنّت[2] أصابع يديه من شدة الضربة، قال: بكرتي يا بنيدر! قال: تحسي هذي بكرتي أنا، يقوله عقيد القوم، وأخذها من ندا. وكان ندا وحيداً ما يقدر يدافع عن بكرته، رغم أن اللي أخذها عقيد القوم، أي: قائد القوم.

غزوه على سبيع في حفر العتش:

راحت الأمور، لمع نجم ندا، وكبر، وصار شيخ من أبرز شيوخ شمر، يعني إذا غزا مع الغزية أي شيخ معه يترك له الرئاسة، مع انه ولد خلف، وأبوه ما هو شيخ. وأراد الله وغزا بشمر، بأكثر شمر على سبيع، على حفر العتش، الحفر هذا اللي معروف بين الرياض وبين المجمعة بالعرمة، أخذ أباعر سبيع كلها لأنه وجد ما عندها أحد وكسب كسب هايل، حتى إن ندا هو ورغيان بن رمال[3]، مع أن ابن رمال أكبر من ندا بالشيخة لكن كانوا يتبعونه، ومن ضمن اللي يتبعونه:

---

(١) شعفتها: الوبر الذي يكون على سنامها. يبي: يريد. ناهبها: كاسبها.

(٢) تحنت: أصبحت حمراء كأنها وضع عليها الحناء.

(٣) رغيان بن شريّان بن رمال، أخو فريدة، شيخ وفارس من شيوخ الرمال من الغفيلة من سنجارة من شمر. عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري. واسمه الكامل كما في "أيام العرب الأواخر": ٢٣١ هو رغيان بن شريان بن نقا بن شايع بن هزيم بن مغير بن مطلق بن شيبان بن شايع الأمسح.

بنيدر الشلاقي ابن فالح اللي كان رئيس له. ندا هو ويّا رغيان أخذوا خمس قطعان وحدهم بس طبعاً ندا رايح ياخذ من الإبل بصفته القائد، عندما سلمت الإبل وعزلها، عزل ندا أباعر مغاتير - أي وضح -، وأباعر صفر، وزَمل يجي مية وخمسين جمل، هذي يشيلون عليها أمتعتهم، يعني إنه عَزَل ثلاث رعايا هذي عَزْلٍ له باردة. جاه بنيدر بن فالح الشلاقي، اللي كان رئيس له فيما سبق قال: يا ندا أبي بعير، أبيه أشيل عليه بيتي هناك أبيك تعطيني من الكسب حقك، قال: يعني أعطيك عن ضربك لي، يوم تضربني عند البكيرة يا بنيدر يا الشلاقي؟ قال: الله ياخذ عمرك يا ندا، اثره بقلبك إلى هالحين، أنا يوم أضربك هكالحين وأنت وغد من وغدان شمر، والحين أطلبك وأنت شيخ لشمر كلها اللي معك، اللي ماشين معك. تبسم ندا وضحك وقال: لا بدال الواحد خذ أربعة يا بنيدر. واعطاه أربعة جمال. لكن شف انها بقلبه، قال يوم تضربني بالخيزرانه عند البكيرة أعطيك إياها مَدة، والاّ وش معناها[1].

---

(١) تحدث عياد بن نهير في كتابه السابق: ٤٠ عن هذه المعركة، وذكر أنها وقعت في القيظ ولم يحدد تاريخها، وأنها كانت على "مطير ومن ولاهم من الرشايدة وسبيع". وأشار إلى مشاركة رغيان بن هزيم بن رمال، وبنيدر بن فالح الشلاقي.



من أخبار وأشعار عجلان بن رمال

مدخل:

إن كانت الرواية السابقة تحكي في جزء منها قصة رجل انضم للإخوان، وبدأ نمطاً جديداً في حياته، رافضاً بعض الأعراف القبلية التي كانت سائدة، وبعض "السلوم" البدوية المتبعة، لأنه يراها مخالفة للتعاليم الدينية التي تلقاها بعد انضمامه للإخوان. فإن الرواية الآتية على النقيض تماماً، فهي تحكي قصة رجل من كبار قبيلته، وأحد أبرز عوارفهم. والعارفة عند البادية هو الرجل الذي اشتهر بالحكمة وسعة المعرفة وصواب الرأي وسرعة البديهة، فأصبحوا يلجأون إليه لفض النزاعات التي تحدث بينهم[1].

هذا الرجل -عجلان بن رمال- رفض بعض التغير الجديد، ورأى فيه تنكراً لعاداتهم وتقاليدهم، فاصطدم بالإخوان[2]، وحدث له معهم بعض المشاكل، فهم يريدون منه أن يسلك مسلكهم، وهو يصر على طبيعة حياته التي ألفها واعتادها. أصروا وأصر، وكانوا هم الجانب الأقوى، فاضطر للرحيل عن دياره، مؤثراً ذلك على الرضوخ لهم[3].

---

(١) سيأتي لاحقاً حديث موسع عن العوارف في بادية قبيلة شمر، وطرق القضاء عندهم. ووصلتني عند طباعة الكتاب أوراق جديدة للسديري فيها حديث عن القضاء العرفي عند قبيلة عنزة، وأرجو أن تضاف في الجزء الثاني.

(٢) سيمر بنا لاحقاً موقف مماثل حصل لأحد فرسان شمر، وهو غريّب الشلاقي.

(٣) الرواية الآتية من دفاتر بخط الأستاذ مشعل السديري، وكان نقلها من أشرطة بصوت والده.

عجلان بن رمال:

عجلان بن برغش بن رمال[1]، من سنجارة من شمر، شيخ وشاعر، صاحب رأي ومعرفة وحكمة، وكان يفصل في النزاعات التي تحصل بين أبناء القبائل وشيوخهم، ويرضون بحُكمه لمعرفتهم بصدقه وعدله وحنكته في حل المشاكل والخلافات التي تحدث بينهم. وتَرَحّل عجلان بين نجد وسوريا والعراق، وله سوالف وأشعار كثيرة، حفظت بعضها، وغاب عني شيء كثير منها. وسأذكر بعض ما عرفت من قصصه وأشعاره، وقد أخذتها عن رواة موثوقين من الرمال وسنجارة وغيرهم.

قصيدته في ديرته الغوطة:

ومن بينها هذه القصيدة التي قالها عجلان بن رمال في ديرته الغوطة قرب بقعا، الواقعة بين مدينتي الجوف وحايل، بعد أن رأى تغيّر الأمور، وضايقه بعض الإخوان، فقرر الرحيل عن ديرته لأن نفسه لم تقبل تصرفاتهم ولم تتحملها.

---

(١) عجلان بن برغش بن طلال بن جارد بن زبن بن مبارك بن حيزان بن شايع الأمسح بن رمال، من الرمالات، من الغفيلة، من سنجارة، من شمر، من كبار قبيلته، شاعر مجيد، ولد سنة ١٢٩٩هـ، عرف بالحكمة وسرعة البديهة، وكان من عوارف قبيلته. رحل عن ديار قومه في شمال نجد إلى الجزيرة الفراتية في العراق، وأقام هناك عدة سنوات ، ثم عاد لدياره، وتوفي سنة ١٣٦٨هـ -تقريباً-. وقد أورد المؤلف أحديثين له في كتابه "الحداوي": ١/ ٢٣٩.

يقول عجلان [1]:

واديرتـي زَيْنِي عـن التيْـل والرّيْـلْ	ومْسوّي الـدّانَات مـا خَـشّ لـي راس [2]
انـزل بهـا وقـت الـشتا مـا معـي كيـل	يمـضي شـهر كـانون مـا شـفت الاونـاس [3]
مـن خلقتـه مـا دشـها بـارد الـسيل	جـزرة عطـش مـا تقطعـه كـل عرمـاس [4]
قـزّون عنهـا لابـسين الـشماشيل	اللـي يلفّـون العمـايم علـى الـراس [5]
والله لاجـازيهم بعـشرة مراحيـل	ادنـاهن اللـي منزلـه عقـب الادمـاس
ان كـان محلـف قلّط الفـرش لـسهيل	خلّـى لـه المنـزل نَهَـج يغْلِـس اغـلاس
نزلـت حـدر المـدْبحِات المطاليـل	غـرايسٍ مـا حاشـهن كـل غـرّاس [6]
واليـوم خلّينـاه للعـود فرسـيل	يـذكر علـى وضحاه تـضرس بالاضـراس [7]
لـه مـبركٍ بالليـل بـين النزازيـل	لعـل مـاهي نـضوةٍ لابـن مـرداس [8]

---

(١) انظر القصيدة مع اختلاف كبير في كتاب " من آدابنا الشعبية ": ١٣٥\٤ . وكتاب "ايام العرب الاواخر": ٤٠٦ .

(٢) التيل: التيلغراف، البرقية. الريل: القطار. الدانات: القنابل. مسوي: وردت في رواية أخرى عند المؤلف: ومشغل.

(٣) الاوناس: أحد من الناس يؤانسه.

(٤) دشها: دخلها. عرماس: ناقة صلبة قوية.

(٥) قزون: أي كرهوني فيها، وجعلوني أرحل عنها، وفي الشطر الثاني يقصد الإخوان.

(٦) المدبحات المطاليل: يقصد النخل.

(٧) فرسيل: أحد أقارب الشاعر، وهو فارس بن سطم بن هجهوج بن رمال. وضحاه: ناقته البيضاء.

(٨) ابن مرداس: شايع بن مرداس الأمسح، شاعر وفارس شهير، ذكر المؤلف أخباره وأشعاره في الجزء الثاني من كتابه "ابطال من الصحراء"، وهو جد أسرة الرمال.

موقفه من الإخوان:

وفرسيل الذي ذكره عجلان في قصيدته هو حفيد الشيخ هجهوج بن رمال[1] المشهور، لكنه لم يكن بين الأفراد البارزين من أحفاد هجهوج، ولما انضم فرسيل إلى الإخوان ظهر أمره وبرز دوره، وقد آذى عجلان بعد تدينه، لأن عجلان لم يخضع للإخوان ولا انصاع لأوامرهم، وكان على خلاف معهم، واضطر عجلان بن رمال في نهاية الأمر أن يترك جماعته وديرته، ولجأ إلى الشيخ فهد بن عبدالمحسن بن الحميدي بن هذال[2] بالعراق. وهو في الأبيات السابقة يشير إلى أن فرسيل أخذ يتتبع البادية وهو على ذلوله الوضحا، وينكر عليهم، لأنه صار من الإخوان الذين غالوا في الدين. وذكر أن وضحاه –ناقته– ليست مثل وضحا شايع الأمسح ابن مرداس وهو جدهم كلهم. وكان عجلان يلوم الإخوان على بعض تصرفاتهم، ويقول القصائد والأشعار في ذلك حتى وهو في العراق عند الهذال، ويتمنى لو كان الوضع مثل أول[3]. وهم أيضاً يأخذون عليه بعض

---

(١) سيأتي الحديث عنه بعد قليل.

(٢) فهد بن عبدالمحسن بن الحميدي بن عبدالله بن هذال، من آل هذال شيوخ قبيلة عنزة وهم من الحبلان من الجبل من العمارات من عنزة. شيخ وفارس، تزعم قبيلته. كان حياً سنة ١٣٤٢هـ، ولم أقف على سنة وفاته.

(٣) من بين قصائده تلك التي مطلعها:

هات الرسن يا سيف وادن الصعيدِ   من ساس هجنٍ حافظينٍ ضرابه

ومن ضمنها يلوم بعضِ شخصيات الإخوان البارزة في قبيلةِ شمر:

لابن نهيّر نحَره والسويدي   وكلٍّ بنى له هجرةٍ صكّ بابه

وسيأتي بعد قليل أبيات من قصيدة للشاعر عيّاد بن نهيّر يرد بها على عجلان.

الأمور، ولا يرضون فيها[1].

هجهوج بن رمال:

وأما هجهوج[2] فهو أحد كبار الرمال ومشاهيرهم، شيخ وعقيد وفارس، وكان على جانب كبير من الشجاعة، كثير الغزوات، موفقاً فيها، لذلك تبعه أقوام كثيرون من قبيلة شمر في معاركه، وأصبح له صيت ذائع بين القبائل وهيبة ومكانة. وهو الذي قالت فيه الشاعرة المشهورة ظاهرة الشرارية[3] هذه الأبيات:

هجهوج جاكم يا الشرارات عادي	**مع كل فجٍّ قيل هجهوج مشيوف**[4]
هجهوج جاب مْقَرْقَعَات التوادي	**بعيال زوبع يتبعه كل غطروف**[5]

---

(١) انظر "أيام العرب الأواخر": (٤٠٥-٤٠٨)، (٤١١-٤١٢) حيث تجد بعض مآخذ عجلان على الإخوان، ومآخذهم عليه.

(٢) هجهوج بن طلال بن جارد بن زبن بن مبارك بن حيزان بن شايع الأمسح بن رمال، من الرمالات، من الغفيلة ، من سنجارة ، من شمر، شيخ وعقيد كثير الغزو بعيده، عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وقد اشتهر بالشجاعة والكرم.

٣ - ظاهرة الشرارية، وتعرف أيضاً بظاهرة الشغيوية، من العزام من الشرارات، شاعرة مجيدة، عاشت في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. لها قصص ومواقف مع الأمير عبيد بن رشيد، وهي صاحبة البيت السائر:

الحق ظلما والمصقّل دليله	**ولا تنقضي حاجات من يتبع الهون**

(٤) الشرارات: القبيلة المعروفة. فج: في رواية أخرى: خرم.

(٥) التوادي: جمع توداة، وهو عود تصر به أخلاف (ضروع) الناقة لكي لا يرضعه صغيرها. زوبع: بطن من قبيلة شمر. غطروف: الغطريف في لسان العرب هو السيد السخي، وربما تقصد الشاعرة الفتى الشجاع.

يـــشهر ويــــدلي بالـــديار البعــــادِ لـو هـو بعيـد الـدار لا تـامن الخـوف[1]

وكلامها السابق فيه دليل على ما تمتع به هجهوج بـن رمـال مـن شـجاعة فائقة وجسارة وكثرة المغازي، وهذا ما نسمعه من رواة شمر والقبائل الأخرى.

قصيدته في ديرته:

وكان عجلان بن رمال يحب موطنه كثيراً ودائما يتغنى به، ومن ضـمن مـا قال في شوقه لديرته هذه الأبيات[2]:

وادیرتــــي ســـقاه ســيلٍ بــاثر ســيلْ علقـــــاه ورد وعـــــاذره زعفرانـــــا

تفــــــتحن فلوقهـــــا للنزازيـــــل وهـدب غـضاها كنـه الـسندیانا [3]

مثـل الهنـوف اللـي تقـض المجاديـل انهـار مـن فـوق الحمـاط المربيانـا [4]

الجــي بهــا للــراس عــز عــن الميــل وحـامين عـشب فلوقهـا مـن عـدانا [5]

الجـي بهـا وان حَـسّنا الـبرد بالليـل وعــن الحفــا رملــه يجـيني ليانــا [6]

---

(١) تشبهه بالصقر، ومرادها أنه يغزو في أماكن بعيدة.

(٢) ورد منها في أيام العرب الأواخر: ٤٠٦ ثلاثة أبيات، ،مطلعها:

ســـقى بطــين قنــا ســيل بــاثر ســيل علقـــــاوه ورد وعــــاذره زعفـــران

(٣) هدب غضاها: الغضا: شجرة معروفة، لها شهرة كبيرة في جزيرة العرب. والشاعر يـشبه هـدبها بشجرة السندیان.

(٤) في أيام العرب الأواخر:

مثــــل الهنـوف الـــــلي تقـض العباهيـل نبتـــــه حمــــاط وخالطـه قحويـان.

(٥) فلوقها: جمع فلق، وهو ما انخفض من الأرض، وفي لسان العـرب: المطمئن مـن الأرض بـين ربوتين.

(٦) حسنا: أحسسنا بشدته وألمه. وفي رواية أخرى، حسنا البرد بالحيل.

الله علـى شـوف الغـروس المظاليـل   منـــايحٍ لـــضيوفنا وقـــصرانا [1]

الحماط والمربيان: نوع من الأعشاب. فلوق: المنخفضات في نفود الدهناء. العلقا والعاذر: شجر.

مع خلف الأذن:

ومن أخبار عجلان بن رمال أنـه تجـاور مـع الفـارس والـشاعر المـشهور خلـف الأذن[2]، وأعجب كل منهما بأفعال الآخر، وأثنى كـل مـنهما عـلى صـاحبه وعـلى جيرته، وقال عجلان قصيدة جميلة يمدح فيها خلف الأذن ويثني عليه أولها:

يـا راكــبٍ حمــرا عليهــا الهتيمــي   حــط القطيمــي فــوق سـاقه واداره

---

(١) الغروس المظاليل: يقصد النخل. منايح: جمع منيحة وهي الشاة أو الناقة التي تحلـب. قـصرانا: جيراننا.

(٢) خلف الزيد الأذن الشعلان ، من آل شعلان شـيوخ قبيلـة الرولـة . شـاعر وفـارس مـشهور . طموح شجاع ، وصارم فتاك ، يلقب بـ " أبا الشيوخ " لأنه قتل عددا من شيوخ القبائل وكـان لا يقتل إلا الفارس الذي له شهرة . أخباره مفصلة في كتاب المؤلف : "أبطال من الصحراء" : (٢٣٩-٢٧٩) . قتل خلف الأذن وهو نائم في فراشه بعد أن طعن في الـسن . ويبـدو أن ذلـك حدث في العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري. وذكر موزل أنه قتل في غـارة مـن قبيلـة شمر. (وعند الشرعبي أنه خلف بن هليل بن رويسان بن سطام بن البنية بن غرير بـن شـعلان واسم شعلان محمد ٨٢٨ ، وفي فهرست الشعر النبطي للدكتور الصويان ذكـر أنـه خلـف بـن منير).

وقد ذكرتها كاملة في "أبطال من الصحراء"[1].

وله القصيدة المشهورة، أولها[2]:

متـى يجينـا طـارشٍ فـوق مجحـود ويخبّـرن عـن ديرتـي وش جـرى بـه

وغيرها من القصايد[3].

---

(١) "أبطال من الصحراء": ٢٧٤، وتبلغ ١٢ بيتاً. وفي كتاب "أيام العرب الأواخر": ٤٠٣ للدكتور سعد الصويان ورد أنها رد على قصيدة أرسلها خلف الأذن لعجلان بن رمال، ومطلع قصيدة خلف، وتبلغ سبعة أبيات:

يـا راكـب حمـرا عليهـا السـليمي مِنْخَرْعَـةٍ مـن حـين طيحـة حـواره

(٢) القصيدة منشورة في: من آدابنا الشعبية: ٤/ ١٣٣؛ لقطات شعبية: ١١٤.

(٣) يذكر عياد بن نهير في كتابه "الإيضاح في سيرة طير الفلاح": (١٠٧-١١٠) أبياتاً قالها عجلان بن رمال بعد معركة للإخوان بقيادة ندا بن نهير وقعت في الأردن سنة ١٣٤٢هـ، ويسميها :مغزا البلقا"، ولم يفلح فيها الإخوان، فقال عجلان:

يـا خليـف زَيّـن طبـع الاخـوان درداخ لياما عسفهم مثـل ثـيران قـارا
عـشرين بـيرق يـا قليلين الاريـاح بـام العَمَـد كـلٍ لـبط بـه ونـارا
ودك بْعَـزْلٍ مـن مغـاتير درداح تحـسبه جهـامٍ نـازلٍ والعفـارا

وهناك من ينسبها لغير عجلان، وربما تداخلت قصيدتان. ويورد عيّاد بن نهير أيضاً قصيدته – قصيدة عياد بن نهير – في الرد على عجلان بن رمال، وهي طويلة مطلعها:

يا راكـب حمرا تـلا الذود مصـلاح مـا قريـت يـم الفحـل للعـشارا

ومن ضمنها يقول:

ان طعـت شـوري فاضـرب القـاع باصـلاح انـزل مـع اولاد الغفـل بالـديارا
وش لـك بـدار بردهـا تقـل فـلاح دايـم علـى عمـرك تحـده مـرارا
خلـك مـن اللبـه ليـا قنـا ومرتـاح وارتـك علـى غـضبان بعـال الفقـارا

ثم يعلق في نهاية القصيدة قائلاً: "أرسلناها هذه الأبيات على عجلان بن رمال وهداه الله، وقطع من العراق لدياره".

رحيله عن ابن هذال:

وقد عاش عجلان في العراق عند الشيخ فهد البيك، فهد بن عبدالمحسن الهذال، وظل عندهم فترة من الزمن[1] معززاً مكرماً، لكنه "زعل" على الشيخ محروت بن هذال[2]، لأنه اخطأ عليه بكلمة قالها، فتركهم وعاد إلى دياره في نجد[3]. وقال الحداوة اللي يعاتب فيها محروت بن فهد الهذال، ويلومه على الخطأ[4]:

يا شيخ وش علمك عَليّ	**اخطيت يا نسل الفهودْ**
حلفت ما اضاجع هلي	**الين ننزل بالنفود**
اقفيت وقلبي ممتلي	**وانزل حدر ظل السعود**

وعندما عاد عجلان بن رمال إلى نجد، ذهب وقابل الأمير عبد العزيز بن

(١) تشير الرواية الآتية أنه مكث عندهم خمس سنوات.

(٢) محروت بن فهد بن عبدالمحسن بن الحميدي بن عبدالله بن هذال ، من شيوخ عنزة البارزين ، توفي سنة ١٣٨٨هـ.

(٣) في كتاب "أيام العرب الأواخر": ٤٠٨ سبب غضب عجلان ورحيله، وأنه حكم بالودي – ضريبة – لصالح الجربا، وليس للهذال، فقال محروت بيت الشعر الشهير:

يا طير ابن برمان جبناك حنا	**يا ناقل الحيّه على راس راعيه**

ورد عليه عجلان: لا تكاثر يابن هذال كان فات خمس بقى ثلاث. يشير إلى سنوات صبر المهادي على رفيقه. ثم رحل عجلان بعدها. كما تشير الرواية السالفة إلى أن ذلك حدث في حياة فهد البيك، الذي تألم أشد الألم لرحيل عجلان. وفهد البيك هو والد محروت، وقد مرت معنا ترجمته آنفاً.

(٤) الحداوي: ١/ ٢٤٠.

مساعد بن جلوي[1]، أمير حائل وقال له أبياتاً من الشعر يلغز فيها عن أشياء في نفسه:

وش هقوتك بْلابسين الخبوبِ　　　هم يضربونن لو يغنن بناتي

يا امير ما عيّنت حشوِ ذهوبِ　　　حشوِ غفال وصوفهن بَيّنَاتِ[2]

وقد أجابه الأمير عبدالعزيز بن مساعد، كما وعده أنه لن يصاب بأذى.

---

(١) عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، أمير فارس مقدام، ولد عام ١٣٠٢هـ، شارك تحت راية الملك عبدالعزيز في معارك توحيد البلاد، بدءاً من استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ، وقاد عدداً من المعارك بنفسه. عيّنه الملك عبدالعزيز أميراً في منطقة القصيم، ثم قائداً في المنطقة الجنوبية، وأخيراً أميراً لمنطقة حائل. وقد توفي -رحمه الله- سنة ١٣٩٧هـ.

(٢) هناك بيت ثالث تذكره الرواية كما في المصدر السابق، يأتي قبل هذين البيتين:

يا امير جيتك يوم سكر هبوبي　　　ابي النفود الليّنةْ ونْخَلاتي

والمراد بالبيتين الذين وردا أعلاه هم الإخوان، لابسين الخبوب، وأمراء آل رشيد الذين ذهبوا إلى الرياض، وكانوا شباباً.

نماذج من القضاء العرفي عند قبيلة شمر[1]

- قل لنا عن اللي يحكمون بشمر عبدة وسنجارة؟

شمر عبدة له ثلاث رجال، يعني مناهي يحكمون بقالاتهم والصايح لهم ثلاث، عبدة: ابن علي، وابن شريم، وابن جدي. والصايح: ابن سعْدِي، وابن عجيل، وابن عمود. وليا منه كلّت الصايح، الى كلت سالفتهم رْجَعَوَه على ابن رمال.

- والى من ابن رمال عجز عنها؟

يحوّله على ابن صخيل[2].

- بالنسبة للسارق؟

السارق سارقين: اما اللي يسرق بعيرك او يسرق نعجتك ويبيعه بيع، هذا مربع عليه عدد اربع، تفهقه اما شياهه او بعارينه وتخير منهم اربع انت على عينك. فليا صار ذابحه ذبح اما نعجة ذابحه او بعير ذابحه واكله هذا يسمونه دَفّان الفَرْز، هذا له حكم ثنا، مربع، اول شي مربع وبعد التربيع ياخذون فجتين البيت اللي مقري عليهن، الوُسْط

(١) أشرت أكثر من مرة أن الأمير محمد الأحمد السديري كان قد استضاف عدداً كبيراً من الرواة من قبائل متعددة، ليأخذ عنهم مروياتهم التي تتعلق بمشروعه، وكان يسانده في عمله هذا ابنه مشعل. وهذا الفصل عبارة عن حوار بين الأخ مشعل وأحد رواة شمر العارفين، ولم أعرف اسمه، حول القضاء العرفي عند قبيلة شمر. وما كتب ببنط دقيق فهو كلام الأخ مشعل، وما كان بخط سميك فهو كلام الراوي. وقد أوردت حديثهم بلهجتهم المحكية. وهذا النوع من القضاء العرفي قبل أن تنعم البلاد بالاستقرار وينتشر العلم وتعم المحاكم الشرعية في أنحاء البلاد.

(٢) هكذا سمعت الاسم، ولم يتبين لي بشكل واضح. والصخيل من التومان من شمر.



ويأخذون الرواق ويأخذون الذرا القاطع قاطع البيت والصحن اللي هي جفيت به والقدر اللي طبخت به والخدّامة[1] اللي ذبَحْتَه وثوب المرة اللي طبخته، هذا قانونه عند شمر.

- طيب اذا صار سارق ماهو حلال، بيت وعفش؟

اكثر السرق هكالحين يسرقون الحلال.

- واللي يذبح واحد غدر؟

والله يْجَلَّى يْوَلِّي يَجلي ما يجلس يعني هو مار غدر وغلا، ليا منه ذبحه يجلي لانهم يبون ياخذون ثارهم، ما يجلس، ينحاش اما ينحر عنزة والا ينحر الظفير، اما ينحر الرولة.

- والدخيل لى دخل؟

الدخيل طال عمرك، تبييض الوجه تقول ابييض وجهي، يا غَرَّت عن الرقبة ما تهفي، بس الرقبة، يعني انت زاحمٍ وجهي، اقطع رجلك والا اقطع يدك والا...، اصبحك سبع تصبيحات، سبع مرات اللي اصبحك، وما فعل بهن يهفي، لو اجي اباعرك كلها بهذا واذبَحَه، وبعدها اجي واعدي عليك واقطع يدك.

- الدخيل؟

ايه هذا وجهك، الدخيل اللي يدخل عليك ويجيه ويفعل به، هذا الوجه مهو بوجهك، الا رقبتك ما تهفي، ليمني ذبحتك عند وجهي اسوق مدّا، لو زابنن واحد وانت فعلت به....

- لك حق تدافع؟

---

(١) الخدامة: تعني السكين بلهجتهم.

مهو ادافع، سبع تصبيحاي {تصبيحات} اصبحك، ولا اذبحك ولو ذبحتك اسوق مدا{مَدّه}. المدا خمسين ناقه وفرس وذلول وبارود.

- طيب و الزاني؟

والله الزاني مانا ضابط، اللي انا سمعت يقولون حقوقنا وحقوق عنزة واحد بالعرض، بالعرض حقوقنا وحقوق عنزة واحد....[1]

- .... لهم حق يتطالبون عند أي واحد؟

هم ما يمنعون عن الطلابة، أي واحد يبونه يتطالبون عنده بس انه ليا انه ما جاز لهم حَقُّه ينفّضُونه، يقولون انفض عنا نبي ننحر المناهي، ننحر ابن سعدي، ننحر ..، هذاك يسمونه مَشْهَاه، والمناهي: المَنْهَاي { المَنْهَاة } ابن سعدي وابن عجيل وابن عمود هذولا المناهي، لو جوا عند المنهاي وحكم وما رضي يقولون: انفض عنا، يقول: ما انفض عنكم دورو على حقي مِثْلامٍ يَذْربُهْ، انحرو زملاي انا سايقكم سوق انهجو اسعلو ابن سعدي والا اسعلو ابن عمود والا اسعلوه، كان ان حقي مايل ما يخالف انا انفض عنكم.

- لو حكموا له هذولا وما اقتنع، يروح لابن رمال؟

لا ما يروح {إلا} الى منه بحلوا به بحلاي[2]، ما قدروا يحلونه، يروح لابن رمال.

- أحالوها له أي لابن رمال. مثل محكمة التمييز هذا.

بموجب طال عمرك ان ابن رمال فَعَل له فِعْلٍ ما فْعِل، طلال بن رمال جوا ربع شهامرة

(١) حصل هنا قطع في شريط الكاسيت.

(٢) بحلوا بها بحلة، تورطوا وعجزوا عن حل القضية.

مناكيف مع هالنفود، مبطي على طلال بن رمال، ويوم جوا طارف اثر العرب هذا اثـر عربهم هم يعرفون الاثر وليا هذا اثر فلانة، بنت يخبرونه معهم هذا اثر فلانة وليـا مـن اخوٍ لها معها، وطبقو واحد اخو ... الله يرحمه ....[1] وينبطح الله يعزك على اثره ويـدلي له مراهزة، وهم يطخون الغزو وطاه وطاه وطاه وطاه. قال اخوه تراكم شهود والله اني لاقطع خشمه، وهي تصير كبيرة، يا شيخ اضحك انا، منبطح على القاع على اثره. قال: بس انت، وانحرو طلال بن رمال. ويوم نحرو طلال شرحوا له مسعلتهم هـذي وهـو يتنهزر فعّال هالفعل اللي انبطح على الاثر: يا اللي بك مالابك يا اللي ما تستحي ، قم يـا اخو البنت قم خذ سيفك. فرح قال هالحين ابقطع خشمه. قال: شف ايقف ليا آمْـرَك، قال: سم، قال: سل سيفك ويسلّه، قال: سر جاي انت يا الكلـب، قـال: قـم ويقـوم، وينط والا هو بعلابيه، ويقول به هاك ويقول به هاك صدّد به صدّد به ليا صار بان ظل خشمه بالقاع، قال اقطع ظل خشمه، هذا طلال بن رمال. قال: لا يا ابـن رمـال، قـال اشهد بالله ان هذا حقك، هو فعل[2] باثر وانت اقطع ظل.

....[3] وهذا ابا اللميخ من عبدة بعد له احكام من احكام البادية، له مسائلٍ واجـد، هاللي يقول ما تسمعهم يقولون ما هقاه ابا اللميخ .. ابا اللمـيخ، يعنـي مـا خلّـصه ابـا اللميخ. زعل عليه ولد له قال يا يبه انت يجنّك لك قالات وتحلهن وشي يزحم ذمتـك لا تحلهن بذمة رجال تقول ورّد شهود ويجون لك شهود ويحلفـون وحظهـم عـاد عـلى

(١) ذكر عزوته، واسمه، وقد حذفتها.

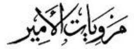
(٢) في الأصل الكلمة الصريحة، وقد استبدلتها للضرورة.

(٣) حصل هنا قطع في شريط الكاسيت.

حظهم صادقين والا كاذبين واليوم انا ودي انك تجزل عن هالمسالة هذي، قال: والله يا ولدي انا هذا شي ما اجزل عنه انا ابحل مشاكل الناس، قال يـا يبـه تحـل لـك مـشاكل عمِي ما يدرى به واخاف من شي يزحمك، قال بس عاد، وازعل يا ولده، واركب ذلوله وهو يطس، واخذ له مدري ثلاث ليال مدري حولهن هم بالربيع، يـوم جـا والى هـاك العرب عند وجهه وايت عند هاك البيت ونوّخ، ويوم نوّخ والى مير البيت ما به احد، ما به الا له نسوان مركبات لهن اقط بقلٍ يبقلن، رجاجيلهن مسايير يمّ طَرَف عرب، نـوخ ذلوله ويوم نوخه وهويقيّدَه وهو يلف راسُه وهو ينجضع بالروض قدام البيت وجهُـه يَمّ البيت، حدا النسوان خَذَتْ حبله وخذت فاسه، ونهجت تحطـب، الـلي عنـد القـدر تطبخ عنده له وغيد يجبي توه على اول حبيانه وهي تاخذه وهـي تجدعـه بالقـدر وهـي تصيح: واولدي واولدي جدعته ملعونة ال، اثريه ذيك جارة له توّه ماخوذة عليه بنـت توه معرّس عليه وتبي الشي اللي يقلعه، ووووه جدعت ولدي بالقـدر جـدعت ولـدي بالقدر. البنت من مكانه انحاشت لهلَه. جوا الرجال قالت به وغد مثل الزبد من طـب هالفورة وهو غادي كل قطعة لحاله، وهم لك يتواقفون عرب ينجسمون[1] عربين، هل البنت يقولون اثنانا ما تسويه، وهو يقول جدعت ولدي. قال: اييه هـذي جابهـا الله لي لابوي ان حَلَّه رضيت عليه، الولد يقول. قال يا جماعه والله انا رجـل طرقـي ورجـل وجهي مدري وين، ولكني يوم شفت مشكلكم ابذكر لكم لكم رجل يعلم يعلم يعلـم يحل مشكلكم وتنهجون منسمحين، قالوا منهـو؟ قـال فنيطـل ابـا اللمـيخ و ابـدلّكم

(١) ينجسمون: ينقسمون.

عليه. وهم يركبون مركوبتين وكل يردف حرمته هل البنت يردفونها معهم وهو يـردف جَدّاعة الولد معه، وهم يجونك جمعتين. نوْخُوا على ابا اللميخ هو نَوّخ معهم ما جا ابوه ولا خطر معهم نَوَّخ يمهم، قال هذا ابا اللميخ، قالوا والله حنا الحال هاللون وهـاللون وهاللون وكل عاد، وهو يقضب البنت وهو يستنجي به قال: يا بنتي مـاهو معقولـة ان هنا مرة تبي تجدع وغَدَه وانتي مـا عنـدك شـهود يفكونـك يبرونـك يقولـون انـك مـا جدعتيه، فيه نقْطٍ واحد ان فعلتيه فانتي تسلمين والا تذبحين، قالت وشو؟ قال انحري البطين مثل بطين الجبل هذا وارمي هدومك مصلوخة والحقـي، هـذا الـلي يبريـك مـا يبريك. هذا الحكي ما يسمعونه بس هو وهي، وهي تنهج، ويـوم جـت ذكـر والى هـي جاية وهدومه عليه وينطحه ليه يا بنتي؟ قالت والله الموت لاهو معتقن لو نجيت اليوم مجبورة اموت، والله اني ما اجدع هدومي قبال الناس، يا بنتي تعوذي مـن الـشيطان يـا بنتي قل به، قالت ابد لا تسولف والله اني ما اجدع هدومي، قال الحقي يا انتي ما عندك شهود يشهدون انه هي اللي جدعت ولدك، ورصه على قولة احلفي انك انتـي الـلي مـا جدعتي ولدك، تبي تقول والله اني ما جدعته، يهفي ولدك، فيه نقط واحد ان فعلتيه هي اللي يشهّد لك وتذبح هي، قالت وشو؟ قال انحـري البطـين هـذاك وارمـي هـدومك والحقي قبال هالناس. وتفلّح طيرة شلوى ويوم جت البطين وهـي تنكـبهن، ومـير الله يعزكم جاية تقل جفاري رداني ديوده يقولن هاك. قال هذي ذباحة الولد اشهد بالله ان هذي ذباحة الوغد اللي تجروت على هالامر هذا تجروا على ازود، ابا اللميخ. قال ولـده يا شمر تسمعون ؟ قالو هاه، قال انـا ولـد ابـا اللمـيخ، و انـا نـاهج عـن حـل ابـوي لهالمشكل، انا اشهد بالله يـوم اوافي ربي عـاري زاري اني اشـوف هـذي يـوم تجدعـه ان



هـذيك تحطـب بـالروض و هـذي عنـد القـدر واني اشـوفه هـي يـوم تقـضبُه بيـدَه وتطوّحه.... ....[1]

وهذا طال عمرك شمري خطر له شمري بوقت ماهو حلو وحلب له ناقته غبقه غبوق، وسوّد له: الله يسوّد وجهه ما عَشَّان، والى السواد عند العرب كايد، وهم يتواقفون عـلى هالامر قبيلة الضيف وقبيلة المَخطُوْر.

- هالحين الضيف يحق له يحتج إذا ما كرّمه أو ذبح له؟

ايه يشوفونها كبيرة الى منّه سَوّد له، وقال خَطَرْتُه ولا ضَيّفَن، إمّا الذبيحـة مـاهي لكـل رجال. وهم يركبون يَمّ ابا اللميخ ويوم جو ابا اللميخ بالـصيف نوخـو واذبـح هـاك الذبيحتين لهم ، وسَوّ الغدا وقال شوفو من طلب ما لا تعطونه ، عنده اهله ورجاجيله ، واجمعو اللي عندكم من لبن اللي عند العرب مع اللي عندكم وخلوه بظل هالبيـت يـبرد. عطونا ما، والله ما عندنا ما، الرواة ما جوا، الرواة ما جوا. ابيبه هـم شرحـوا لـه، قـالو هاللون وهاللون، قال انا خطرن ابن عمي والله ما اجد الا لبن نـاقتي حلبتـه لـه وهـذا وجداني. قال انا خطرته بالشتا ولا ضيفن. قال سهله هذي سهله، قال ليه انـت تـسود لابن عمك لا صار ما عنده الا لبن ناقته؟ قال ها واسكت، ليا غدا الواحد لسانه مثـل الذرب من العطش، عطونا ما، بَحّروا راقبوا على الرواي { الـرواة، رواة المـاء} راقبـو على الرواي راقبو على الرواي ، ليا جا الظهر والى الرجـال حـرجنٍ حـد النهايـة، والله رواتنا وش جاهم يا عل انشالله ما يجيهم شر، مدري كيف، يا الربع تبـون لـبن؟ قـالوا

---

(١) حصل قطع في الشريط هنا.

أي والله نبي، قال يا الربع هاتو لهم لبن، وهم يجيبون لهم هاللبن البارد المعسل وهي تاخذ هالرجال عده ماخذين من هالبركة. على ما يوم هو هذا قال زَهّبُو الغدا زَهْبُوْه، والى هو جاهز بصحونه، قال تبون لبن قالو ايبالله ويقلط هاللبن، خوذو ليها الواحد ليها الواحد صدره من كيفه، قال قلطو الغدا، وهم يقلطونه. قال كولو غداكم، قالو والله ما ناكل. قالو والله حنا من يبي يذوقه، قال ليه ما تاكل يا معلون الابو؟ عرف قال ضعيف يا طويل العمر ما يقرن بنا يبي لنا مثل الما، قال ناقة ضعيفه، قال سهله سهله نجيب الناقة ونذبحه ان كان هي ضعيف فانت سلمت وان كان هي سمين تربع عليك وحق ابن عمك بظهرك حق لغاتك له، تربع عليك يوخذ عدد اربع منك وحق ابن عمك عارك له عاد العار كايد الله لا يبلانا والله كايد يعني لى مني -وانت تكرم- لى مني سبيته، امّا قلت يا بوقان او يا سرقان او يهالي قطّع وجهك او كذا ما كذا، حكمه كايد حكم كايد كاااايد اكود من السرق. ....[1]

- وإذا صار عليه دَين يساعدونه؟

اذا صار عليه دين تساعده القبيلة كله، كلٍّ ومقدوره، وليا منك وخذت، وخذت أباعرك، جيت يمي، كل عقل ناقة، يعقلون لك، من كل لحية شعره، والاه صاير عندك

---

(١) حصل هنا خلل في شريط الكاسيت، وتداخلت عدة أصوات، فلم استطع فهم كلامه بشكل دقيق، لكنه كان يتحدث عن قوانين القبيلة في الغزو والحرب، أو قانون الصحراء بشكل عام، ومن ضمن ما استطعت فهمه أنهم لا يتعرضون للنساء في الحرب نهائياً، ولا تمس المرأة بأذى مهما كان، وكذلك المَدّاد، والروّاي. والمداد هو التاجر الذي ينقل بضاعة من بلد لآخر، أما الروّاي، فمفرد الرواة، رواة الماء الذين يحملونه إلى أهلهم وقبيلتهم.

اربعين ناقة خمسين ناقة. عمٍّ لي راعي هالساعة[1]، أكانوا علينا مطير على لينة هذي لينـة هذي وخذن نياقه وصوب هاك اليوم وخذ من عربنا حروة ثلاث ذيدان أو أربع ذيدان وحنا عاد اللي عندنا عطيناهم، وركبو دلّوا يوقفون على سـنجارة وعـلى الرمـال وعـلى الغفيلة وكلٍّ جاب له ، ومير كل عامر له أباعر بعصاه بدال اللي وخذت.

(١) يقصد ساعة يد كان يلبسها.

قصة ناصر الهزاني

مدخل:

بعد سقوط الدولة السعودية الأولى لم ترف للإمام تركي بن عبدالله عين حتى أعاد الحق لأهله، وطرد المحتل، وأسس الدولة السعودية الثانية. ثم خلفه ابنه الإمام فيصل، مواصلاً مسيرة والده في بسط نفوذ الدولة، ونشر الأمن والاستقرار. ولكن التدخلات الخارجية تعود مرة أخرى بجيوش زاحفة، وتأخذ الإمام فيصل أسيراً إلى مصر، تاركة المنطقة في حالة من الفوضى بعد ذهاب الإمام الشرعي، وصراع بين أميرين على السلطة: خالد بن سعود، وعبدالله بن ثنيان. وأدى ذلك إلى اختلاف أهواء الناس، مما أوغر الصدور بين أفراد الأسرة الواحدة، والقبيلة الواحدة، والمدينة الواحدة.

وممن اكتوى بنار هذه الفترة: ناصر بن حمد الهزاني، وهو من كبار وأعيان مدينة الحريق، وأدى ذلك إلى نشوب خلاف بينه وبين أبناء عمه، فرحل، وكان ما سيحدثنا عنه الأمير السديري في روايته الآتية.

أما خلافه مع أبناء عمه فربما كان بسبب وقوفه في صف خالد بن سعود حينما استولى على الحكم في نجد بمساندة الأتراك. ويؤيد هذا الرأي أن هناك وثيقة فيها تواقيع مجموعة من الأعيان – أحدهم ناصر الهزاني – مرسلة إلى والي جدة في ٢٥ جمادى الأولى ١٢٥٧هـ يطالبون ويؤيدون تنصيب خالد بن سعود أميراً على نجد.

وناصر الهزاني من ذرية رشيد بن مسعود مؤسس مدينة الحريق[1]، وأتوقع أن ولادته كانت في عام ١٢٣٠هـ، أو قبلها. وقد عاش حتى أدرك بدايات القرن الرابع عشر. وهو شاعر مبدع، له مجموعة من القصائد المنشورة، وسيرد بعد قليل أشعار له لم تنشر من قبل. وقد قابلته الليدي آن بلنت في حائل سنة ١٢٩٧هـ وقالت عنه:

---

(١) ذُكر لي سلسلة نسبه بهذا الشكل: ناصر بن حمد بن تركي بن مشاري بن حمد بن رشيد بن مسعود الهزاني. وقد أسس رشيد بن مسعود مدينة الحريق سنة ١٠٤٠هـ. كما في التواريخ النجدية.

"…. رجل مسن قصير ومهذب جداً. كان متميزاً بين أولئك الشمريين المتأنقين بلباسه البسيط جداً، وهو عبارة عن عباءة بنية غامقة دون تزيين أو حواشي، وكفيّة على رأسه دون عقال. مع ذلك عامله الجميع باحترام، وكان واضحاً علو منزلته. لقد شاركنا الحديث، وكلم محمداً عن أقاربه في العارض، وبدا أنه من جنوبي نجد، مما فسر خشونة ملبسه، إذ لا يجوز لبس الحرير أو الحلي الذهبية بين الوهابيين[1].

لقد كان في الواقع شيخ الحريق، وهي أقصى بلاد نجد باتجاه الجنوب". وبعدها ذكرت أن اسمه ناصر الهزاني، ثم قالت: "لقد سبق أن تشاجر مع ابن سعود" ثم ذكرت أنه دعاهم بمودة للذهاب معه إلى الرياض[2].

وحسب علمي فإن ناصر الهزاني لم يتأمر في الحريق، لكن هناك رواية تفيد أنه تأمر في أماكن أخرى، وهذا ما نستشفه من إحدى قصائده[3].

---

(١) تقصد بالوهابيين أتباع الحركة الإصلاحية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وسانده الإمام محمد بن سعود، وهم في الأصول والعقيدة يتبعون منهج السلف الصالح، وفي الفروع والفقه يتبع غالبهم مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وبعضهم يجتهد ويختار ما يوافقه الدليل. ويطلق مصطلح الوهابية كثير من الرحالة وغيرهم، بعضهم عن حسن نية وبعضهم بقصد تشويه سمعة هذه الحركة الإصلاحية السُّنّيّة السلفية.

(٢) رحلة إلى نجد: ٢٧٤ – ٢٧٥. ولبس الحرير والذهب محرم على الرجال كما في الأحاديث الصحيحة. وقد اتفقت على ذلك المذاهب الأربعة، وليس الأمر مقتصراً على الحنابلة أو من تسميهم المؤلفة بالوهابيين. ثم إن أهل حائل وشمال نجد لا يختلفون إجمالاً عن أهل جنوب نجد في مسائل العقيدة والفقه.

(٣) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري، كما رأيت بعضها في أوراق بخط يده .

رحيل ناصر الهزاني إلى القويعية، وزواجه من بنت العَرِيْفي:

هذا ناصر بن حمد الهزاني، من الهزازنة أهل الحريق، أمير وشاعر ورجل فيه خير، لكن اختلف مع أبناء عمه، فرحل "جلا" للقويعية. نزل ناصر الهزاني عندهم وصار جاراً معززاً ومكرماً، وحشموه وكأنه واحد من أهل القويعية.

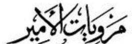
وكان له صديق فنصحه أن يتزوج ويخطب بنت العَرِيْفي[1]، فقال ناصر الهزاني: أنا والله ما أكره أني أتزوج بنت العريفي ولكن كما ترى أنا أصبحت لا حلال ولا مال، وما عندي إلا فرسي وذلولي وسيفي، وبنت العريفي يجب أن أدفع لها مهراً مناسباً يليق بها. فقال صديقه: أما إن كان قصدك أنهم يعيّون ويرفضون فأنا مستعد أن أقنع العريفي كي يزوجك ابنته لأنك كفو. فقال له الهزاني: أمهلني ابكتب لصديق لي وأمير عزيز علي، أبكتب له وألمح له تلميح، إن فهم مقصودي يمكن إنه يرسل لي وعقب ما يرسل لي أخطب بنت العريفي. قال: منهو؟ قال: الأمير أحمد بن محمد السديري[2]، أمير الحسا، قال: لا أنا أخطبها لك،

---

(١) العَرِيْفي (العَرَافا)، أسرة كريمة كبيرة من أهل منطقة العرض في نجد، في القويعية ومزعل وجزالا والقويع، ومنهم أناس في حريملاء، وانتشروا في مدن أخرى. يرجع نسبهم لقبيلة بني خالد. انظر عنهم: جمهرة الأسر المتحضرة في نجد، ج ٢ ص ٥٢٨.

(٢) أحمد بن محمد بن تركي بن محمد بن سليمان السديري، أمير صنديد، وقائد فذ، وحكيم وافر العقل، وكريم ممدح، مدحه كثير من الشعراء مثل: محمد العبدالله القاضي، وناصر الهزاني، ومحمد بن لعبون، ومحمد بن عشبان، وفواز السهلي، والسيد عبدالجليل الطبطبائي، ومحمد بن

مسلم الأحسائي، وسليم بن عبدالحي الأحسائي وغيرهم. تأمر إبان شبابه في الغاط، وذلك قبل سنة ١٢٣٩هـ، لأنه وفد في هذه السنة وهو أمير الغاط على الإمام تركي بن عبدالله في المجمعة. وفي سنة ١٢٥٣هـ ولاه خالد بن سعود إمارة منطقة سدير كلها، ولما جاء خورشيد باشا أقره عليها. وفي سنة ١٢٥٤هـ جعله خورشيد باشا أميراً في الأحساء، ثم جعله على بيت المال فيها، وعيّن غيره أميراً، ثم عاد مرة أخرى أميراً على سدير إلى أن عزله عنها خالد بن سعود في ذي القعدة من سنة ١٢٥٦هـ، وفي سنة ١٢٥٨هـ لما استولى عبدالله بن ثنيان على نجد عيّنه أميراً على القطيف. وفي سنة ١٢٦٠هـ لما استعاد الإمام فيصل بن تركي الحكم جعل المتَرجم أميراً على الأحساء، وظل فيها عدة سنوات إلى أن نقله الإمام فيصل إلى عمان أميراً هناك في المناطق الخاضعة للحكم السعودي، وجعل ابنه تركي السديري على الأحساء، وذلك في أواخر سنة ١٢٦٩هـ. وبعد عمر مليء بالحروب والمغامرات، والأحداث المثيرة مات المترجم – رحمه الله – في مدينة الأحساء سنة ١٢٧٧هـ. أطنب ابن بشر في مدحه، فكان مما قال عنه: "وكان له معرفة ورأي وعقل وشجاعة وبراعة وسخاء وبذل ولين وسماحة مع الناس، وشدة وقوة على الأنجاس". وقال أيضاً: "وكان أحمد رجلاً عاقلاً سمحاً جواداً محبوباً عند الرؤساء وغيرهم". كما ذكر أن الله قد دفع بأحمد السديري عن أهل سدير أثناء سيطرة الأتراك على نجد شراً عظيماً، فقد فك أموالهم ورجالهم. وذكر أيضاً أن الله قد سكّن بالسديري روع أهل الأحساء، وثبتهم لما تولى إمرتها، وذاك لاختلال الأمن فيها. وقد جذب الأمير أحمد السديري أولاده في هذه السيرة الحسنة، وأدبهم فأحسن تأديبهم، يقول ابن بشر: "وكان أحمد وبنوه من أحسن الناس سيرة وأصفاهم سريرة وألينهم طبيعة، ولهم في الولايات فنون رفيعة وسيعة. فلذلك استعمل الإمام أحمد أميراً في عمان، كما يأتي بعد ذلك، وابنه تركي أميراً في الأحساء ونواحيه، وابنه محمد أميراً في سدير وبلدانه، وعبدالمحسن ابنه أيضاً أمير في بلدهم الغاط، فلو نظرت إلى أصغرهم لقلت هذا بالأدب قد أحاط، وإن نظرت إلى الأكبر لرأيت



وما دام إنك تبي تتصل بهاك الشخص إلا يبي يفهم مطلبك. راح وقال لأهلها وقالوا: أبرك الساعات، قال: هو ما عنده شي، قالوا: حنا ما نبي من الهزاني شي، لأنه عزيز علينا وجارنا وزبنّا وحنا حتى بناتنا ما نعزهن عليه، لأنه هو كفو لهن ومن رجالهن. علّم الهزاني وقال: على كل حال اشكرهم ولكن لا يمكن حتى يجيني رد الأمير أحمد السديري. وكتب له القصيدة هذي وهو شاعر جيد.

فوق ما يذكر، لم يكن في عصرهم مثلهم للمطيع الصاحب، ولا أشد منهم على العدو المحارب. فهم عيبة نصح للإسلام والمسلمين وفظا على المحاربين، يبادرون لطاعة الإمام ويقدمونها على ما لهم من الذمام، فنسأل الله تعالى الذي غرس فيهم هذه المكارم أن يصرف عنا وعنهم طرق المآثم".

قصيدة الهزاني بالأمير أحمد السديري:

قال ناصر الهزاني بالأمير احمد بن محمد السديري:

قمْ سَوْ فِنْجَالْ الضحَى يا ابن صَيَّاحْ   حِيْثكْ خَلِي مْن الهَوَاجِيْسْ ومْرِيْحْ

يَامَا حَلى نُوْجَة عَرَقْهَا لْيَا فَاحْ   رِيْحْ الزْبَادْ بْعَرْفْ رِاعِي المطَاوِيْحْ

يدْنَا لَهَا نِجْرٍ مْن الْمَاوْ ضَبَّاحْ   ودْلالْ من صنْع القرِيْشِي مُوَاضِيْحْ

له لعلعة. والقريشي هذا صانع يصنع الدلال الطيبة بالحسا.

زلّهْ وصَفّهْ وافهَق الكِيْفْ وانْ فَاحْ   وبالقَدر خَزّزْهَا الوجِيْه المفَالِيْحْ

وخْلافْ ذَا يَا رَاكِبٍ ستٌ شْقَاحْ   بَوَاطنٍ مثل العِيَادْ المدَابِيْحْ

الشقاح: يميلن للون البياض.

لهن من دِيْرَةْ بني زِيْدْ مِسْرَاحْ   كرَامْ اللْحَى سِتْرْ البنيّ الطمَامِيْحْ [1]

شِيْلُوا عليهن وانْ بدا نُوْرْ الاصْبَاحْ   والعَصْرْ مَرّن الحمَادةْ مشَاوِيْحْ[2]

الحمادة: اللي من الزلفي إلى ما تجي ضرما، في سفوح جبل طويق ويحدها من الغرب النفود.

وخوْذَوا عَلِيْهِنْ يا اهل الهجْن بمزَاحْ   يْتَخَاوَدن بْكم سْوَاة المرَاجِيْحْ

يتخاودن: يعني يهتزن.

يَشْدَن بتَاتِيْلٍ مع الموْج سبّاح   بالنّار تَجْرِي ما تخاير عن الرِيْحْ[3]

---

(١) ديرة بني زيد: يقصد مدينة القويعية.

(٢) مشاويح: بسرعة.

(٣) يشدن: يشابهن.

البتاتيل: نوع من أنواع السفن، ولكن يقول إنها لا تمشي بشراع هوائي، وإنما فيها مكاين تحركها. فقوله: بالنار تجري، أكيد أنه يقصد المكينة. وهذا يعني أن السفينة البخارية موجودة من ذاك الوقت[1].

تلْفُوْن قَصْر الشيخ كَسَّاب الامْدَاحْ　　اللّي فتَحْ نَجْدٍ بْلَيَّا مفَاتِيْحْ[2]

كساب الامداح: يعني الإمام فيصل بن تركي آل سعود. ومقصده أنكم تأتون مدينة الرياض، وتمرون عليها في طريقكم.

همّوا وسِيْروا لا تَهَنُّوْن بمْرَاحْ　　عسى لكم رِجْم الشويعر مصابيحْ

يوصيهم لا ينامون في مدينة الرياض، ولا يمسون بها. رجم الشويعر: هذا رجم بين الأحساء والرياض بناه شخص اسمه شويعر.

تلْفُوْن منهو للمراحيل ذَبّاحْ　　أحمد هوى نفسه طلب هبة الريح[3]

للضيف والجيران وَسْمٍ ليَا طَاحْ　　وبالْذّلْ تَامن به جميع الفَلالِيْحْ[4]

للكُوْدْ يوْمْ مْصَادَم الضّد نَطّاحْ　　ليث الليوث مْعَرَّب الاصْل زحْزِيْحْ[5]

---

(١) في الموسوعة العربية العالمية: ٤/ ٤٠ : "قام المخترع الأمريكي جون فيتش ببناء أول باخرة صالحة للاستعمال عام ١٧٨٧م. إلا أن أول سفينة تدخل الخدمة التجارية المنتظمة كانت سفينة روبرت فولتن كليرمونت التي سارت عام ١٨٠٧م". والتاريخ الأخير يوافق عام ١٢٢٢هـ. والباخرة هي السفينة التي تتحرك بالبخار.

(٢) تلفون: تصلون وتجدون.

(٣) حصل هنا قطع في الشريط، ولم تتضح كلمتان في الشطر الأول، وأكملتها من ورقة بخطه. للمراحيل: ربما: للمداهيل، لم يتبين لي الخط. وأحمد: هو أحمد السديري.

(٤) وسم: مطر وسمي. طاح: سقط، ويقصد: هطل. الفلاليح: جمع فلاح.

(٥) للكود: الأمر الصعب والخطير. مصادم الضد: مواجهة الخصم في المعركة.



أنْدَى مـن اللـي بَارقَـه بالـسّمَا لاحْ   مْغِيْث اليتَـامى بالْسنينْ الشّلافِيْحْ[1]

واحْيَـى سْلُوْمٍ للنّـدَى عقـب مـا رَاحْ   وللمَجْـد شَـيَّدْ فُوْق قَـصْره مـصَابِيْحْ

وهو هنا يحذو حذو القاضي[2]، هذاك يقول:

يهـدى لمـن حـاز المعـاني الحميـدات   فـرزٍ بنـى في ذروة المجـد لـه بيـت

جفو الردى مِحْيِي الندى عقب ما مات   مِيتين مع خمس وسبعين إلى أحصيت

نكمل قصيدة الهزاني:

ويَفْـرَح بـه المَـضْيُوْم وان صَـاح صَـيَّاحْ   وتـوَايقَنْ بـيْضٍ بْـرُوْس المَنَـافِيْحْ[3]

المنافيح: القصور العالية.

---

(١) أندى: أكرم. وبقية الشطر يقصد المطر. الشلافيح: التي يقل فيها الرزق والمطر، وتشتد فيها حاجة الناس.

(٢) محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم القاضي، شاعر مبدع فحل، من أشهر شعراء النبط. ولد في عنيزة سنة ١٢٢٤هـ، وتوفي فيها سنة ١٢٨٥هـ. قال عنه ابن عيسى: "كان أديباً سرياً كريماً موصوفاً بالعقل والذكاء ومكارم الأخلاق". وأكثر شعر القاضي في الغزل والمديح، ولم يكن يتكسب بشعره، فهو من أثرياء بلده، ولا يمدح إلا من تعجبه أفعاله، لذلك كانت قصائده في المديح من عيون الشعر النبطي، لأنها نبعت من قلب صادق، مفعم بالإعجاب. والبيتان الواردان في الرواية أعلاه من ضمن قصيدة للقاضي مطلعها:

اهـلا بغـر الفـاظ مـا فـاض لـرواة   وابـديت سـد كـان للغـير مـا ابـديت

يجاوب بها الأمير أحمد السديري، الذي بعث إليه بقصيدة مطلعها:

يـا الله يـا مرخـي علـى النـاس الاقـوات   يـا اللـي لعقـد العسر باليسر حلّيـت

انظر "ديوان النبط": ٢/ ١٠، ٧٧، ٩١.

(٣) المضيوم: المقهور، الذي وقع عليه الضيم. توايقن: نظرن. المنافيح: وتسمى المقاصير، وهي الشرفات التي تكون في البيوت.

يـــدنا لـــسرجٍ واي الـــشبر سَـــبَّاحْ   أصنفَرْ يطَبّحْ به ضَحَىَ الكُوْنْ تَطْبِيْحْ[1]

كَمْ وَاحْدٍ منْ مضرِبْ الرمْحْ قدْ طَاحْ   أمّـــه عليـــه تْـــشَلّحْ الثّـــوْبْ تَـــشْلِيْحْ[2]

مـــا يـــسْنَدْ الاّ مـــرْوِي حَـــدّ الارْمَـــاْحْ   ويحْمَـــاه يَرْعُـــوْن الرعـــاة المـــصاليحْ[3]

عـوق العـديم الزايـدي طـير الافـلاحْ   مغْنِـــي الفقَـــارَا بالـــسّنِيْن المكَـــالِيْحْ[4]

ان سَـــالكمْ عَنّـــي فانَـــا القَلْـــبْ قـــدْ رَاحْ   وانـــا شـــقيٍ مـــن تمنّيْـــه ومْـــشِيْحْ[5]

مْوَلّـــعٍ في حـــب عَجّـــاج الارْيَـــاحْ   عـــيْن العَنُـــوْد انْ ذِيّـــرَتْ بالمـــضَايِيْحْ[6]

قد راح: لشدة ولعه بها وحبه لها. المضاييح: طلوع الشمس، يتضيّحون للصيد دائما الرماة.

لْيَا مـشَىَ دَجْـرٍ كمَـا شَارِبْ الـرَّاحْ   أو عُـوْد رِيْحَـانٍ تمَايَـل بـه الـرِيْحْ[7]

(١) يقصد الحصان الأبيض. الكون: المعركة. تطبيح: النزول من الحصان أثناء المعركة في حركة سريعة مباغتة للخصم.

(٢) تشلح: تمزق، وتقطع.

(٣) المصاليح: سبق شرحها.

(٤) العديم: البطل الذي ينعدم مثيله. الزايدي: نسبة إلى أولاد زايد من الدواسر. الفقارا: الفقراء. المكاليح: التي يشتد فيها الجوع، لندرة الأمطار، قلة الأرزاق.

(٥) أي أن قلبه تلف من شدة حبه لها، وقد أصابه الشقاء والعناء لكثرة ما تمناها.

(٦) العنود: الغزال. ذيرت: جُفِّلَت.

(٧) دجر: أي تمشي بخيلاء، لا تبالي بأحد لما بها من النعمة والدلال.

وبْرَيّمَـهْ لَبْـقٍ كمـا الخَـطّ وَضَّـاحْ   ونْهُوْدَهَـا عَنْهَـا المـوَرَّسْ مـشَابِيْحْ [1]

المورس: ثوب أحمر يصبغونه، ويقول نهودها رافعة الثوب.

ينّعشْ فْوَادِي رَمْعَة الحِجِلْ وانْ صَاحْ   فْي سَاقْ طفْلٍ جَـرَّح القَلْـب تَجْـرِيْحْ [2]

أنـا ابْتلِيْـتْ بْحـبْ عَبْـثٍ ومَـزَّاحْ   طفْـلٍ نْهُـوْدَهْ كـنّهن التْفَـافِيْحْ [3]

وقْـرُوْنْ مَقْـرُوْنْ الحجَـاجِيْنْ سـبَّاحْ   أذْيَـال شِـقْرٍ لبّـسَنْ بـاللوَالِيْحْ [4]

الذي رواها لي رجل مسن يناهز عمره المائة عام، اسمه إبراهيم بن عمار، من أهل ضرما أو المزاحمية. وهذا يقضب له قصايد واجد[5].

وبعد أن وصلت القصيدة إلى أحمد، عرف أنه عاشق ومعدم، ما عنده شيء لأنه يسمع عنه، فنادى وكيله الخاص الذي يتولى أموره كلها وقال له: أنا سأتزوج وآخذ بنت شيوخ كبار، ولكن ما أريد عائلتي تدري أبداً، ولا يدري أحد. وأنت تعرف وش يلزم للزوجة، جَهّز لي جهاز بنت شيوخ أكابر، من الطيب إلى

---

(١) بريمه: البريم: حزام دقيق من أدم، جلد، أو من حرير، أو صوف، يلبس على الحقوين أسفل البطن. مشابيح: مرتفعة، أي أن صدرها يرفع ثوبها لاكتنازه وامتلائه.

(٢) رمعة: صوت. الحجل: حلي من الفضة تلبسه المرأة في ساقها، له صوت رنان عند المشي.

(٣) عبث: كلمة تطلق على من تمزح بلطف وجرأة ولا مبالاة كأنها تعبث بك. طفل: فتاة في أول شبابها، وفي الفصحى يقال للفتاة الناعمة طَفْلة.

(٤) قرون: ظفائر. مقرون الحجاجين: ذات الحواجب المتصلة. اذيال شقر: يشبه شعرها بكثافته ولونه بسبيب الفرس الشقراء. اللواليح: سفايف الخيل.

(٥) يقضب: أي يحفظ.

الصوغ[1] إلى أي شي تحتاجه المرأه بحياتها، وليا نجزت[2] علمني.

أخذ له كم يوم وجاه، قال: ابد كملت كل شيء ما خليت شيء من مفروشات، ملبوسات، طيب، صوغ ... جهاز كامل لبنت ناس أكابر. قال: وش يشيلها يا فلان؟ قال: يشيلها جملين يا طويل العمر. قال له: رح اشتر ستعشر رحول، وحملهن رز، وسكر، وهيل، وقهوة، وهذا كتاب لناصر الهزاني شوفوه بالقويعية، خل أربعة من خويانا يروحون ويسلمونهن له وخويانا عطهم هجن أربع، وحط ثمانمية ريال ....[3]

(١) الصوغ: الذهب.

(٢) نجزت: أنجزت مهمتك، وانتهيت منها.

(٣) حدث هنا قطع في شريط التسجيل، ولكن من الواضح بقية القصة، وأنهم أوصلوا المال والأغراض إلى ناصر الهزاني. وهذه المرأة التي تزوجها ناصر الهزاني - كما ذكر أحفاده - هي ثنيّة بنت صقر العريفي، وقد أنجبت له عدة أولاد هم: مشاري، وتركي، ومحمد، وهيلة.

قصيدة ناصر الهزاني في رثاء محمد السديري:

ناصر الهزاني شاعر مجيد للغاية، لكني ما أعرف من أشعاره إلا بعضها، ومنها قصيدة قالها في محمد بن أحمد السديري[1] لما قتل في معركة طلال وكان قائد جيوش

---

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن تركي بن محمد بن سليمان السديري، أبو زيد، أمير داهية شجاع مقدام. ولد سنة ١٢٤٠هـ أو قبلها بسنة أو سنتين. أول ذكر له في "عنوان المجد" نجده في حوادث سنة ١٢٥٥هـ حيث قاد سرايا من أهل سدير وغزا على "فرقان" من قبيلة السهول قطعوا السبيل على أهل سدير وحصل منهم أذى، فأخذهم ، وكان صغيراً حينها في الخامسة عشر من عمره – تقريباً–. وكان معاوناً لأبيه حينما كان أميراً على سدير. وفي سنة ١٢٥٦هـ أرسله الباشا إلى حائل حيث قابل الأمير عبدالله بن رشيد في مهمة لجلب الإبل وعاد بسبعمائة بعير . ثم أصبح أميراً على سدير وما حولها سنة ١٢٦٢هـ، قال ابن بشر: "استعمل الإمام فيصل محمد بن أحمد السديري أميراً في ناحية سدير ومنيخ والطويرف والزلفي، وكان رجلاً عاقلاً على صغر سنه، فاضلاً، سمحاً، جواداً، كثير الحلم والأناة، وعليه الهيبة والوقار، وله مثل أخلاق أبيه وزيادة"، وفي سنة ١٢٦٥هـ كان مع الإمام فيصل بن تركي في القصيم. تأمر في الأحساء، ثم نقله الإمام فيصل أميراً على القصيم سنة ١٢٧٩هـ، فوفد أهل الأحساء على الإمام فيصل وطلبوا منه أن يعيد إليهم أميرهم محمد السديري، فأعاده إلى الأحساء أميراً سنة ١٢٨٠هـ، ثم عزله الإمام عبدالله بن فيصل عن الأحساء سنة ١٢٨٤هـ – إبان الحروب بين أبناء الإمام فيصل بن تركي –. قتل سنة ١٢٩٠هـ في معركة طلال، وكان مع الإمام سعود بن فيصل في حربه ضد الروقة من عتيبة. أثنى عليه ابن بشر وعلى والده وإخوانه ثناء طائلاً، وقال عنه ابن عيسى: " وكان محمد السديري المذكور من أفراد الدهر رأياً وكرماً وشجاعة ".

جيوش الإمام سعود بن فيصل[1]. محمد بن أحمد، ولـد أحمـد السـديري الكبـير، ومحمد خال الملك عبدالعزيز، وكان متفق مع سعود في حربه مع أخيه عبدالله بـن فيصل، والهزاني أيضاً وابن ماضي محمد[2]أميرروضة سدير، وهذا مشهور محمد بن ماضي التميمي، كانوا كلهم أصدقاء للأمير محمد بـن أحمـد السـديري. وفي أثنـاء مغزاهم مع سعود صار لهم أشغال: الهزاني وابن ماضي، فجاءوا لمحمد السـديري وطلبوا منه أن يتوسط لهم عند الإمـام سـعود، يروحـون يـصلحون شـؤونهم في بلادهم. وأرخص لهم الإمام سـعود بـن فيـصل بواسـطة ووجاهـة محمـد لهـم. وصارت المعركة بعد ما راحوا، وقُتِل فيها محمد السديري، أبو زيد. فرثاه الهـزاني بهذه القصيدة.

(١) سعود بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، من أئمة الدولة السعودية الثانية، ولـد ونشأ في الرياض، ولاه أبوه إمرة الخرج سنة ١٢٦٣هـ، وظل فيها فترة طويلة، وبعد وفاة والده وتولي أخيه عبدالله الحكم اختلـف معـه، واسـتطاع في نهايـة الأمـر هزيمتـه والاسـتيلاء عـلى الرياض في محرم من سنة ١٢٨٨هـ. وتوفي سعود في ذي الحجة من عام ١٢٩١هـ.

(٢) محمد بن عبدالعزيز بن جاسر بـن مـاضي، تـرجم لـه الأمـير تركـي بـن مـاضي في "تـاريخ آل ماضي":٧١ وذكر أنه تولى إمارة روضة سدير بعد تركي بن فوزان بن مـاضي "فقـام بهـا خـير قيام، وكان معروفاً بالكرم ومكارم الأخلاق ومحبة الخير ومجانبة الشر، وفي عهده وقعت الفتنـة بين أولاد الإمام فيصل" ثم ذكر أنه توفي في نهاية القرن الثالث عشر الهجري.



يقول ناصر الهزاني[1]:

يـا قَلْـبْ فِي دنْيَـاكْ شِـفْتْ الغَرَابِيْـلْ	وعَطْب المَرَضْ يَا قَلْب كنّه سطَا بكْ[2]
البارحـة يـا قلـب عفْـتْ التّعَالِيْـلْ	وتَخْفق خَفُوْق الطّيْر مِمَّا لجَا بكْ[3]
عَـزّ الله انّـكْ شـفْتْ فِي وقتـك الميْـل	كَثْرَتْ غَرَابِيْلـكْ وعَطْبٍ صُوَابكْ[4]
مـن عقـب فقـدك للرجـال الحلاحيـل	جرّيت وناتـك علـى حـر مـا بـك[5]
كنّـك خلـوجٍ تـزعج الوجـد بالحيـل	واللـي سـطا فيهـا حَـرِيٍ سـطا بـك[6]
دنيـاي بالتـالي غـدا عـدلها ميـل	وشي سطا بي يا التميمي سطا بك[7]
لـولا وجَبْنَـا عنـد عِيْـد المَرَامِيْـلْ	ان كان سيْله يا ابن ماضي غدا بك[8]

---

(١) حسب علمي فإن هذه القصيدة لم تنشر من قبل، وهي موجودة في الجزء الأول من مخطوطة "لباب الأفكار في غرائب الأشعار" للراوية الراحل محمد بن عبدالرحمن بن يحيى، ولكنها تختلف بشكل كبير، فهي عند ابن يحيى ١٣ بيتاً، ومطلعها:

يـا ابـو محمـد وادع لـي تـالي الليـل	وليـا دعيـت الله فاقلـب ثيابـك
لـولاي مـا ثنّيـت يـا وانـي الحيـل	وسـلامتك لَـيَ جيـت يثعـل صـوابك
لـو انـت يـوم قراشـة الـزلم والخيـل	مـا هقـوتي تـدل مضـرب ركابـك

وفيها هجاء لشخص، وفيها أيضاً مدح لأبي زيد، وهو محمد السديري.

(٢) الغرابيل: المصائب والمتاعب.

(٣) التعاليل: أحاديث السمر.

(٤) صوابك: الصواب: الإصابة بجرح، وهنا كناية عن شدة ما عاناه في دنياه.

(٥) الحلاحيل: جمع حلحيل، أي بطل.

(٦) خلوج: الناقة التي مات ولدها. تزعج الوجد: تَحِنُّ بحزن، والحنين: صوت الناقة الحزين.

(٧) التميمي: ابن ماضي، دعاه بذلك لأن نسبه يعود إلى قبيلة تميم.

(٨) في في لباب الأفكار:

لـولا الله {ربـي} ثـم ريـف المراميـل	طـلال سـيله يـا ابـن ماضـي غـدا بـك

وما بين معقوفتين إضافة مني ليستقيم الوزن.

عَيَّنْـتْ ابـو زيـدٍ وهـاك المـشَاكِيْل صرت العَوَضْ فيهم عسى لا هلا بك[1]

مرحـوم يـا نـاطِحْ وجيـه المِقَابِيْـل يـا اللـي خَـصِيْمك بالملاقا يهابك[2]

مرحـوم يـا رجّـال كـل الرجاجيـل يـا اللـي علـى الغَبْـرَا عزيـزٍ جنابك[3]

بيتـك لِعِـصْمَان الـشوارب مـدَاهِيْل وان شَـحّت الـدنيا لقينـا الـذَرَا بك[4]

نلجـا بظلـك يـا محمـد عـن الميـل وكـلٍّ يـا ابـو زيـد المسمى يهابك[5]

يـا ظـل مـن ضـاقت عليـه المحاصـيل ومـن ضـاقت الـدنيا عليـه التجا بك[6]

هقـا بـك المرحـوم يـا شمعـة الجيـل ابـوك في طيـب المعـاني هقـا بك[7]

نجـدٍ بكـت مـن حَـرّ فرقـاك بالحيـل يـا زيـن شـيْبك مـن فعايـل شـبابك

غْـداك مـن مـشهور فـضلك مغاليـل وصـديقك المحتـاج يلقـى الـذرا بك[8]

---

(١) أبو زيد: كنية الأمير محمد السديري. المشاكيل: الأبطال.

(٢) المقابيل: من يقابلونه من الخصوم.

(٣) الغبرا: الغبراء، الأرض.

(٤) عصمان الشوارب: كناية عن الأبطال والفرسان وخيرة الرجال. مداهيل: أي يأتونه دوماً.

(٥) أبوزيد: كنية الأمير محمد بن أحمد السديري، وهي أيضاً كنية حفيده صاحب هذه المرويات، ودرج الناس على تسمية الحفيد بمحمد الأحمد للتفريق بينه وبين جده، وحتى لا يختلط الأمر على القارئ والمستمع.

(٦) المحاصيل: ما يحصله الإنسان من رزق ولقمة عيش. أي أنه ملجأ للمحتاج الذي أعوزته الدنيا.

(٧) المرحوم: يقصد والد المرثي، الأمير أحمد الأول، أو أحمد الكبير، ويقول إنه توقع أن يكون ابنه هذا على جانب كبير من الشهامة والمروءة والرجولة وغيرها من الصفات الحميدة، فصدق حدسه.

(٨) مغاليل: فيهم غل وحرقة قهر وحسد.

مـن بـدّة نْجـوم الـسما كنـك سـهيل	الله لَحَـد ويـلاه لا واسـفا بـك[1]
يـا امـير مـن فرقـاك شـفنا الغرابيـل	وحنـا انتحينـا والفـراق انتحـى بـك[2]
يامـا التجينـا وسـط ظلـك مظاليـل	ويامـا كلينـا مـن كـلاك وشـرابك
عرضك نزيه وجسمك اطهر من النيل	وابـيض جبينـك بالنقـا مـن ثيابـك
مـا انساك دام الـصبح يتبـع لـه الليـل	وحيـاة ربٍّ صـوّرك ثـم جابـك
يامـا بكـى فقـدك قلـوب مغاليـل	وذهبـت مهازيـل الملا مـن ذهابـك[3]
عـز الله انـك مـن رجَـالٍ حلاحيـل	لا شـك خـلاّق الملا مـا صـخا بـك[4]
مـا ابقـاك تـنعش للـضعوف المهازيـل	وغابـت نجـومٍ بالـسما مـن غيابـك[5]

وبعد مقتل محمد السديري بفترة جاء رجل من فرسان قبيلة عتيبة إلى والدي رحمهم الله جميعا وأقسم له أنه لم يقتل والده محمد، وإنما وجد سيفه في أرض المعركة وأخذه ثم أعاد السيف لوالدي، لكن والدي أرجع السيف له وقال له لا تعتذر سواء قتلته أنت أو قتله غيرك فلا لوم عليكم فقد قتل على وضح النقا في معركة ولم يقتل غدراً.

---

(١) من بدة: من بين. الله لحد: الله واحد أحد، وهم يستخدمون هذا الأسلوب والقسم للتأكيد والجزم.

(٢) الغرابيل: الهموم والمتاعب. انتحينا: ابتعدنا.

(٣) مغاليل: فيها حرقة حزن وشوق.

(٤) حلاحيل: أبطال. ما صخا بك: يستخدم هذا الأسلوب في نجد للدلالة على شدة الحب والتقدير، والمراد أن الله جل وعلا استأثر بك، فتوفاك إليه. وصخا: سخى،ويبدلون السين صاداً في لهجتهم.

(٥) حصل قطع في الشريط، ولم يتبين الشطر الأول.

وفيه بيوت ..... القويعية[1].

وله[2] قصيدة ما أعرفها لأن الإمام عبدالله الفيصل غضب عليه بسبب صداقته لسعود بن فيصل[3].

وله قصيدة يخاطب فيها الإمام سعود بن فيصل، يقول فيها:

---

(١) حصل هنا قطع في شريط الكاسيت، ولا أدري ما المقصود.

(٢) الضمير إما أن يكون عائداً على محمد السديري، أو ناصر الهزاني، والأرجح أنه الهزاني. ولست متأكداً بسبب الخلل الذي حدث في الشريط.

(٣) الأرجح كما أشرت أن الضمير يعود على ناصر الهزاني، وقد بحث في المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة التي لدي علّي أجد قصيدة للهزاني تتعلق بالإمامين عبدالله وسعود أبناء الإمام فيصل بن تركي فلم أجد سوى القصيدة التي سيورد السديري منها ثلاثة أبيات ويبدو أنها تتعلق بهما. ووجدت في مخطوطة الصويغ، ص ١٦٧، و لباب الأفكار ج ١ ص ٨١٩ قصيدة من ١٩ بيتاً ذكر ابن يحيى أنها في مدح الإمام عبدالله الفيصل، ومطلعها:

مني سلام لشيخنا نصرة الدينْ	صار الحنيفي عز نجدٍ ونوره
عْقَابِ فَرَس وادعى المشايخ كراوينْ	ما يفرس الا من نوادر صْقوره
وان قيل من هو قلت غش السلاطينْ	عبّاد مرجام الحريب اخو نوره

ويمضي فيها إلى أن يقول:

الشيخ حَمّلني بدعوى القحاطينْ	ابصر وفكر بالحكم من قعوره
اللي نصب شِيْخَكْ ريف المساكينْ	فيصل عسى الفردوس ينزل قصوره

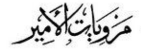
ثم يتحدث بعد ذلك عن الوداعين ودرعان، وتوحي القصيدة أنه تأمر في تلك النواحي، وأن بعضهم اعترض وثار عليه. لكن لا يوجد أي إشارة إلى الإمام سعود بن فيصل.

أنـا دخِيْلـكْ يـا سْنَادِي عـن اخُـوْكْ　　　يَزْعَـل وهـو مـا جَـاه شَـيٍّ يغِيْظـهْ
مانِيْـب لـه يـا فَـرْز الابْطَـال مَمْلُـوْكْ　　　ولانِـي دجَـاجٍ مـا يفَاخِـتْ مبِيْـضَهْ
أَرُوْح يَـمّ اللـي عَـنْ الـدَّار قَـزُّوْكْ　　　ولاهِيْـب طَـاعَتْكُمْ عَلِيْنَـا فرِيْـضَهْ [1]

(١) حصل هنا قطع في الشريط. والقصيدة التي أوردها الأمير السديري غير منشورة، ووجدتها في مجموعة الصويغ الخطية: ١٩٦، و"لباب الأفكار في غرائب الأشعار": ١/ ٨١٧ منسوبة لناصر الهزاني، والرواية في هذين المصدرين متطابقة تقريباً، وسأوردها كما هي في المصدرين.

"قال ناصر الهزاني بربطته:

الله مـن قلـبٍ كمـا الطـير مـشبوكْ　　　ونفـس العنـا ممـا طرقهـا مريـضةْ
اشـكي علـى عـوق العـديم ابـو مـتروكْ　　　حمـاي بالـضيقات تـالي العريـضةْ
متلاجـي بـك يـا سـنادي عـن اخـوكْ　　　يزعـل وانـا مـا قلـت شـيٍ يغيظـه
مانـاب لـه يـا عيـد الاضـياف مملـوكْ　　　ولانـي دجـاج مـا يفاخـت مبيـضه
مـاهوب بـاب الـرزق يـا شـيخ مـصكوكْ　　　ولـو عفـت لـك نجـد فـلا هـي غميـضةْ
خمـسة عـشر يـا شـيخ بـالحبس مـتروكْ　　　اطـاع بـي هرجـة مـشارك عويـضه
اروح مـع قـوم عـن الغـين خلـوكْ　　　ومطوعتـك مـاهي علينـا فريـضةْ
واصـير عنـد اللـي عـن الـدار جلـوكْ　　　مثـل الظلـيم اللـي تزايـد فضيـضه



ولناصر الهزاني قصائد غزلية جميلة، ومنها هذه القصيدة[1]:

يامِلّ قلبٍ من فراق الغضي ضاقْ	ما عاد يقوى الصبر لو ربع ساعهْ
على الذي خده كما لون برّاقْ	والاّ قمر خمسة عشر بارتفاعهْ
جدايله من فوق الامتان دلاّقْ	كالعصم شقرٍ ما سترها قناعه
ونهود مثل البيض ذبحٍ لْعشاقْ	ما كسره طفل الغضي في رضاعه
والعنق عنق غزْيّلٍ شاف تَفّاقْ	شاف المبندق من ورا الطرش راعه
الى طبّت الملعب كما الفلو طفّاقْ	يلفح براس اشقرٍ طول باعه
والى مشى المزيون مَشْيه تِدِرْيَاق	نبنوب موزٍ يا حلاة انهزاعه
مَصْيونةٍ ما دوّجت بين الاسواق	عن الخنا والشين لله وداعه
يفدنّه الخَفْرَات تَلْعَات الاعناق	واهلي وروحي والوطن والجماعه
يا مهرةٍ ما حافها كل بوّاقْ	واسعد من يقضب رسنها قلاعه

---

(١) انظر القصيدة في: مجموعة الصويغ الخطية، ص ٢٢٢؛ لباب الأفكار في غرائب الأشعار، ج١ ص ٨٢٢، نسخة لم تنشر بتحقيق سليمان بن محمد الحديثي، وإشراف الشيخ عبدالله بن خميس –رحمه الله–، وهي في المصدرين أطول مما هنا بعدة أبيات.

وقد عاش ناصر الهزاني حتى تقدم به العمر، وأدرك دور الأمير محمد بن رشيد[1].

والهزازنة لهم تاريخ معروف، وأهل كرم وشجاعة، وأنجبت أسرتهم العديد من الشعراء، وأشهرهم، بل إنه من اشهر شعراء نجد محسن بن عثمان الهزاني[2].

(١) حينما زارت الليدي آن بلنت حائل سنة ١٢٩٧هـ، وقابلت الأمير محمد بن عبدالله بـن رشـيد، رأت هناك ناصر الهزاني، وقد نقلت نصها في مدخل السالفة.

(٢) محسن – محيسن – بن عثمان الهزاني، أشهر شعراء نجد في وقتـه، شـاعر فحـل مبـدع مطبـوع. ينتمي إلى الهزازنة، أمراء الحريق. عاش في النصف الثاني من القـرن الثـاني عـشر، وأول القـرن الثالث عشر. أكثر شعره في الغزل، وأبـدع فيـه أيـما إبـداع، ولـه أشـعار أخـرى في الوصـف، والحكمة، والرثاء، والاستغاثة. له ديوان كبير، طبع عدة مرات ومازال بحاجة إلى طبعة علمية موثقة. وكتب عنه دراسات كثيرة، من أجودها محاضرة الشيخ عبد الله بن خميس، وقد طبعـت ضمن كتابه «محاضرات وبحوث»: ٦٣. ذكـر ابـن مطلـق (ت ١٣٣٢ هــ) في تاريخـه: ٦، أن المترجم توفي سنة ١٢٤٠ هـ، أما القاضي (ت ١٣٥١ هـ) في تاريخه (١/ ٩٢)، فيذكر أنها سـنة ١٢٢٠ هـ.

قصيدة محسن الهزاني:

قال محسن الهزاني من قصيدة طويلة لـه هـذه الأبيـات في مـدح الـشيخ وطبـان الدويش[1] وقبيلة علوى[2]:

للمنتخي خلف السبايا ابو عليقْ	**يـوم ان ذا مطـروح وهـذاك مطعـونْ**[3]
وطبـان زيـن اعيـادهن المـشافيق	**الاّ ولـه نفـسٍ طمـوحٍ عـن الـدون**[4]
ريـف القوايـا بالـسنين المـاحيق	**ليـا جـوه اهـل عـيرات الانـضا يحتـون**[5]
مع ذا وهو معطي طوال السماحيق	**ورث النـدى لـيس العطـا منـه ممنـون**[6]
علـوى مكـسرة القنـا بالمطـابيق	**لى سـاقوا المـسيوق مـا عنـه يقفـون**

---

(١) وطبان بن محمد بن وطبان الدويش، شيخ قبيلة مطير، وأحـد الفرسـان المشاهير. لـه ذكـر في التواريخ النجدية والوثائق، قاد قبيلته في معارك كثيرة، من أشهرها مناخ كير سـنة ١٢٩٥هـ. وقد قتل وطبان بعدها في إحدى المعارك القبلية قبل عام ١٢٠٥هـ.

(٢) القصيدة من أوراق السديري وليست بخطه، وهي أبيات من قصيدة مطلعها:

بـاح العـزا منّـي وضـلّيت بالـضيق صـدري ومـا فيّـه مـن الـضيق مكنـون

وهي كاملة في: خيار ما يلتقط: ١/ ١٧٤، و٢٠٩ من طبعة ذات السلاسل.

(٣) المنتخي : سبق شرح النخوة والعزوة . أبو عليق : وطبان الدويش .

(٤) اعيادهن المشافيق: الخيل الفارة من أرض المعركة، ويكون فرسانها خائفين مـن الخـصوم، فهـو يقف لحماية هذه الخيل وفرسانها مـن الخـصوم. طمـوح: تعـاف. الـدون: الأفعـال الدنيئـة، وسفاسف الأمور.

(٥) ريف: ربيع. القوايا: الجائعون. الماحيق: السنوات المحروقة التي لا ينزل فيهـا المطـر. عـيرات الانضا: الإبل الهزيلة التي أتعبها السفر.

(٦) طوال السماحيق : طويلة الظهر من إبل وخيل. وفي الشطر الثـاني يقـول إنـه ورث الكـرم مـن أسلافه، ولا يمن بعطائه.

قـومٍ ليـا نـشف البلـل جمـّة الريـق   واقفـــت ســـباياهم تـــراهم يـــردون

وليـا لحقهـم طالـب الـدين بلحيـق   ردّوا عليـــه وزادوا الـــدين بـــديون

ثم يقول بعد ذلك يصف أسلوبهم في الحرب:

الخيَـلْ ـ في ميْـدانَهُم كـالجواليقْ   هـــذَاك مَقتـــول وهـــذاك مطعـــونْ[1]

كَـمْ روضـةٍ فيـه الزّهـر كالمشاريقْ   فِـــي فيــضةٍ عنـــه البـــوادي يهَـــابونْ[2]

تَرْعــى فلايـــاهُمْ رْقــابَ الزّمَــاليقْ   مِنهَـــا وعنْهَـــا بـــالعوادي يعـــدُّونْ[3]

والجَمْع فوقَ الجمعْ كـرهٍ الى سِيقْ   ورَدّن غـضّات الـصبّا الظّعْـن بـالهونْ[4]

يـــنخن صِـــبيانٍ غـــواةٍ هَـــداليقْ   غَياهـــبٍ يـــوم الملاقـــا يـــردُونْ[5]

مَـشخوفْ مَـذلوقَ الحِـراب المزاريـقْ   وَالـزّمـــل لَزْمـــاً عِنـــد تاليـــهْ يَثنُـــونْ[6]

---

(١) الجواليق: خصف التمر.

(٢) كالمشاريق: يقصد أن أزهار هذه الرياض متفتحة مشرقة. فيضة: روضة.

(٣) فلاياهم: جمع فلو. الزماليق: النبات الناعم الرقيق. العوادي: الأبطال.

(٤) الظعن: الإبل، الظعائن، وتسمى ظعينة إذا كانت فيها فتاة، ومن عادتهم في الحرب أن تركب فتاة في الهودج تُشَجع الفرسان، وتحثهم على القتال، ويسمونها العطفة، والعمارية.

(٥) هداليق: أبطال شجعان.

(٦) مشخوف مذلوق: يصف رأس الرمح. الزمل: الإبل التي تحمل الأثاث والبضائع. يثنون: يردون ويرجعون للنجدة.

وقال الشاعر المبدع محسن الهزاني متغزلاً(١):

مِنْ نَاظري دَمْعِي عَلَى الخَد مَسْكُوبْ ... ومِنْ الحَوَادِثْ شَاب رَاسِي وانَا شَابْ

لا لَذّ لي زَادٍ ولا حِلْو مَشْرُوبْ ... ولا لُوقْ العِيْن طَابْ الكَرَى طَابْ

لا شَكّ ما يَجْري عَلَى العَبْد مَكْتُوبْ ... طُوْلْ الزّمَانْ وكل شيٍّ لَهْ اسْبَابْ

وانا سبَبْ قَتْلي ضَحَى شِفْت رعْبُوبْ ... يضْحَكْ ويومِي لي وهو مِنْ وَرَا البَابْ(٢)

مِنْ قَبْل شُوْفِهْ لَهْ وانَا كان ابا اتُوْبْ ... ومْتَرّكٍ عَنّي هوى تلْعْ الارْقَابْ(٣)

هَايفْ حَشَا عِنْقَهْ كمَا الشّاخ مَسْلُوْبْ ... والرّدْف عَزّالٍ لوَسْطَه وجَذّابْ(٤)

لَهْ مَبْسَمٍ كِنْ العَسَلْ فِيْه مَذْيُوْبْ ... وانْ ذَاق سلْسَاله وجِيْع الهوى طَابْ

والعِيْن خَرْسَاً كنها عين يشبوب ... وجدَايلٍ مِنْ فُوْقْ الامْتَان سكّابْ(٥)

طَرّشْتْ انا لمْوَرّد الخَدّ مَنْدُوْبْ ... يقول لي مَرْسُوْل مَغْسُوْلْ الانْيَابْ(٦)

تَرَى خَلِيْلكْ قَال لي قل لَمحْبُوْبْ ... عِيْنه تِبَارِي للقمَرْ خَامسَة غَابْ

وانْسَبْت لَهْ في جنْح ليْلٍ ولا هُوْبْ ... عيْبٍ الى خلٌ إلى خلّهْ إنْسَابْ(٧)

---

(١) القصيدة موجودة في: خيار ما يلتقط: ١/ ١٧٩، الأزهار النادية: ١٢/ ١٤، لباب الأفكار. وهي من ضمن أوراق السديري وليست بخطه.

(٢) رعبوب: فتاة بيضاء حلوة ناعمة. يومي: تشير بيدها أو بشيء تمسكه بيدها.

(٣) تلع الأرقاب: طويلات الأعناق.

(٤) هايف حشا: ضامرة القد، نحيلة الخصر. الشاخ: الفضة.

(٥) خرسا: ناعسة ساهية. يشبوب: ظبي.

(٦) طرشت: ارسلت. مندوب: رسول.

(٧) الى: الأولى بمعنى إذا، والثانية حرف جر.

لـولا الحيـا نَطّيْـت فِي رَاس مَـشْذُوْبْ وانـوْح نُـوْح الـوُرْق واجِيـب مـا جَـابْ[1]

وقطَفْـت وَرْدٍ فيـه كالنَّـار مَكْتُـوْبْ كالكـاس ياسـى لـه لمـن جـاه طَـلاَّبْ

وخلّـي سقاني كَاس وَصْلٍ على الدُّوْبْ وبَنِيْـتْ لَـهْ فِي مَـسْجِد القَلْـب مِحْـرَابْ[2]

هـالْقُوْل ذَا مِـنْ قَبْـل مَـا دَار دَالُـوْبْ وصَـرْف النِّيَا واقِفْ بتَفْرِيْقْ الاحْبَابْ[3]

لا حــزْن يَعْقُـوْبٍ ولا صَـبْر ايُّـوْبْ حزْنـي ولا صَـبْري علـى تلْـع الارْقَـابْ

يـا الله يـا مـولاي يـا خيْـر مَطْلُـوْبْ يـا اللـي الى مِـنْ سَـالهْ العَبْـد مَـا خَـابْ

تَجْعَـل مـوَازِيْن المحَبّـهْ عَلَـى الـدُّوْبْ بـيني وبـينْ مْـوَرَّدْ الخَـدّ بالبَـابْ

خَتْمِـي صَـلاةٍ عـدّ مـا سَـار مَنْـدُوْبْ يَمْشِي بْعَقْـد الصّلْح مـنْ بـيْن الاحْبَابْ

---

(١) نطيت: طمرت وصعدت. مشذوب: جبل. الورق: جمع ورقاء.

(٢) على الدوب: فوراً، في الحال.

(٣) دار دالوب: كناية عن تغيّر الحال، والدالوب العَجَلَة.

قصيدة القاضي:

وهذه قصيدة الشاعر المشهور محمد العبدالله القاضي التي ذكرت منها قبل قليل بيتين، وقد أرسلها إلى الأمير أحمد بن محمد السديري الكبير، يجاوبه فيها على قصيدته[1]:

أهلاً بغر الفاظ ما فاض لرواة	وابديت سدٍّ كان للغير ما ابديتْ
أهلاً وحيّ منمّقٍ من هَلَ الذات	قبّلت ختمه واستلمته وهلّيتْ
ما جاب نجّابٍ لفاني بشرفات	هلّيت واستريّت فيهن وقرّيت
ورزّيت في عالي البنيّات رايات	وبنيت به صرح الفرح واستقريت
لكنّ في كفي من الملك دولات	بخاتم سليمانٍ تفضْويت ما شيت
به مرحبا ما حلّ واحْرم بتلْباة	او طاف مطّافٍ على حاجر البيت
او ما تسلسل من جميع البريّات	اوما على الدنيا من الحي والميت
سلامٍ اصفى من بدورٍ ودارات	منضود بعقود الجواهر إلى ريت
كالحصّ به نوجات مسكٍ وخنّات	طيبٍ وترحيبٍ بنظم له تْليت
يهدى لمن حاز المعاني الحميدات	فرزٍ بنى في ذروة المجد له بيت
جفو الردى مِحْيَ الندى عقب ما مات	مِيتين مع خمس وسبعين الى احصيت
يا من عنى لي واشتكى لي بالابيات	غرْوٍ غريرْ بْلامَهْ بْليت وشْقِيت
مهزولٍ معزولٍ طُوِي مِنْهِ لبّات	كِنّه بكَنّه مشعل الزيت بالبيت
كالعصْم شقر قرونه العنبريات	ومن الثمان الجوهريات عليت
تراي قبلك من هواهن بسكرات	هيهات باثمار الضماير رعنْ هيت

---

(١) أوراق السديري وليست بخطه، و القصيدة في ديوان النبط: ٢/ ٩١، برواية مطابقة، ويبدو أن الراوي قد أخذها هي والقصيدة التي تليها من هذا المصدر.

اسقنّي غِرّاتْ خمرٍ بكاسات واحرمت برداهن ولامنه حلّيت

والروح بالغِرّ الغراغير مغْراة شبّيت باللاما وبالهجر تبّيت

علىّ انا دعج النواظر جريّات عن حور غضات الجنايب تمنيت

لو هي برادات الهوى ليت من مات ولا بديوان العماهيج تبيت

كم ذا ترى قبلي وقبلك بهيهات نمر ابن عدوان ومحسن على قويت

وعبدالرحيم ان قيل لك عنه شارات والزين وفنون الوليعي لها اوحيت

كتبوا بديوان الهوى مثل ما فات بْشَرّ وعن مجنون ليلى ترويّت

حطّ النواظر بالمشارق امارات ثم اعتبر باللي جرى بأوّل البيت

مع ذا ويوم انّهْ لفى مرسلٍ آت هلّيت يوم ابصرت نظمه ولبّيت

وهذه قصيدة الأمير أحمد بن محمد السديري، التي بعثها للشاعر محمد بن عبد الله القاضي[1]:

يا الله يا مرخي على الناس الأقوات	يا اللي لعقد العسر باليسر حلّيت
يا غافر الزلات لي فيك حاجات	من الحيل والقوة وغيرك تبريت
الطف بحالي يا مزيل المهمات	بالفضل لا بالعدل يا من تعاليت
علي غاراتٍ من الهم ولمات	وانت الذي لايوب عافيت واشفيت
وخْلاف ذا هيّضت وانهضت ونّات	وابديت من مضمون الأبيات دنيت
منجوبةٍ مامونةٍ من قميزات	يهيا لها بحيالها يوم مسيت
من فوقها واعيٍ لما اقول مشفات	بالدوّ فرتيقٍ وثيقٍ وخرّيت
يدي لمن لا جا طريق الملامات	ريف المقاوى بالفلا شايع الصيت
اعني محمد زاكي الجد والذات	سهل الجناب ومن غدا للندى بيت
سلام تشريف وتعريف وشكات	قل لابلاك الله بما به تبليت
يا اخو علي خل الونا فالونا فات	ياعز روحي لو تلزيت فزيت
جوني قراباتي تتالا بتعزات	قالوا سفا بالحال يحّول عزيت
يحّول يامن صار للبيض مقضات	ممقوت كالينبوت لاحى لا ميت
ياليت بالرحمن والطور وايات	موسى ابن عمران ومن حرم البيت
انه لبالي طول الأيام مشهات	واني على لاماه ما عشت وبقيت

(١) ديوان النبط: ٢/ ٧١، الأزهار النادية: ٦/ ٦٢، الأدب الشعبي في جزيرة العرب: ٣٤٦.

لو في يدي خزانات واموال مرزات	سقته لمن خده كما مشعل الزيت
وحش الحمى عذب اللمى شاه شاهات	والله مـا باريـت مثلـه ولا ريـت
السحر بين عيونه البابليات	بليت به واشفيت به يوم وافيت
حيّان واحيا ما من الروح قد مات	وانا لقنديل البها عاد حييت
واسقان من صافي ثناياه مزّات	كالكاه بين شفاه للشاه شميت
من مرهفاتٍ كالقحاوين غرقات	في ضوح ناضح منهل منه علّيت
ايام معنا غر الايام عدلات	والجد زاد وزادنا فيه جديت
كالدر غرٌ ذبّلٍ جوهريات	وارويت ناشف ناجذي وارجهنيت
يوم التقينا واستقينا بكاسات	كبرت للرحمن واليت واثنيت

وللشاعر محمد القاضي قصائد أخرى بأحمد الأول، وكانت بينهما صداقة حميمة[1].

---

(١) بالرجوع إلى ديوان القاضي المنشور ضمن الجزء الثاني من ديوان النبط، ص ٧٨، ٨٠، نجد أكثر من قصيدة فيها مدح أو ذكر للأمير أحمد السديري، الأولى مطلعها:

هيْه يا ركب على اكوار النجابْ　　مدنيات البِيْد مَطْلوب الغريبْ

وهي أيضاً في مخطوطة البحث عن أعراب نجد، ص ٢٧. والثانية مطلعها:

بالله يا اللي قرّبوا كل منجوبْ　　هجنٍ تفوج فْجُوْج نكد الدباديبْ

وجاء عجز البيت في لباب الأفكار: ركبوا من الفيحا على بزّلٍ شيْبْ، والفيحاء لقب لمدينة عنيزة. والثالثة مطلعها:

هيه يا ركب يطرّون المديدْ　　معتلين اكوار عيراتٍ خفافْ

مرثية عبدالله السديري لعمه أحمد الأول:

ولما مات أحمد رثاه الشعراء[1]، وقال فيه عبدالله السديري[2] قصيدة أذكر بعض بيوتها يقول فيها:

الا وا عمــي احمــد صــلْب جــدي	ذرانـــا في عظيمـــات المـــصايب
الا وا عمــي احمــد صــلْب جــدي	عزيـــز الجـــار مـــذرى للقرايـــب
الا وا عمــي احمــد صــلْب جــدي	حجـا الجـيران وان صـارت نهايـبْ
وريـــث المجـــد مـــن زايـــد لعـــامر	خــذ الطــولات بــاليمنى غـصايب

وهي أطول من ذلك[3].

(١) من بين الشعراء الذين رثوه الشاعر فواز بن خنشل آل رويضان الزقعاني السهلي، ومطلع قصيدته:

يقـــول الفاهـــم فـــوّاز	قيْـــلٍ بالقرطـــاس سَـــطرَهْ

خيار ما يلتقط، ج ٢ ص ٧٤، تبلغ ٦٤ بيتاً كما في الطبعة الأولى الصادرة عام ١٣٧٢هـ المطبعة العمومية، دمشق، بينما في الطبعة الثالثة من هذا الكتاب، منشورات ذات السلاسل، الكويت، لا نجد سوى ٣١ بيتاً، وهذا ما يجعل الباحث يتردد في الاعتماد على هذه الطبعة.

(٢) عبدالله بن تركي بن محمد بن تركي بن سليمان السديري، شاعر فحل، عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، أورد له ابن يحيى هذه القصيدة، وقصيدة أخرى في الرد على الشاعر المشهور رشيد العلي الحمد، وهناك قصيدة سامرية جميلة ينسبها البعض له، وهو الأرجح. ورغم جودة أشعاره إلا انه لم يصلنا للأسف سوى القليل منها.

(٣) القصيدة أطول من ذلك، وهي في لباب الأفكار في غرائب الأشعار، ج١ ص ٨٢٢، نسخة لم تنشر بتحقيق سليمان بن محمد الحديثي، وإشراف الشيخ عبدالله بن خميس، وسأوردها لندرتها، علماً أن بعض أبيات القصيدة غير مستقيمة الوزن بسبب تناقل الرواة لها: "مما قال عبدالله بن تركي السديري يرثي عمه أحمد السديري الأول:

الا وا عمـــي احمـــد صـــلْب جـــدي   عـــشير الخيـــل مـــع عـــوص النجايـــبْ
الا وا عمـــي احمـــد صـــلْب جـــدي   ذرانـــا عـــن عظيمـــات المـــصايب
الا وا عمـــي احمـــد صـــلْب جـــدي   هزيـــر الغـــاب حمّـــال النوايـــبْ
الا وا عمـــي احمـــد صـــلْب جـــدي   عزيـــز الجـــار مـــذرى للقرايـــب
الا وا عمـــي احمـــد صـــلْب جـــدي   ورث المجـــد مـــن قـــومٍ عرايـــبْ
وريـــث المجـــد مـــن زايـــد لعـــامر   خـــدوا مجـــدٍ علـــى مجـــدٍ غـــصايبْ
وبيـــت المجـــد ابـــن بـــدران جـــده   خـــذ الطـــولات بـــاليمنى غلايـــبْ
الا وا عمـــي احمـــد صـــلْب جـــدي   حجـــا الجـــيران وان صـــارت نهايـــبْ
غـــدا وارّث لنـــا عقبـــه ثلاثـــه   بقـــو المختـــار حـــضرت(؟) كـــل غايـــبْ
خـــذهم درعنـــا الـــضايق محمـــد   مخلـــص المـــشكلات عـــوج الطلايـــبْ
جلوبتنـــا بحـــزات المـــضايق   الى بـــارت بالاســـواق الجلايـــب
ابـــو زيـــد المـــسمى هـــو ذرانـــا   علـــى الكايـــد ومـــدّب كـــل هايـــبْ
نمـــاري [بـــه] صـــناديد القبايـــل   ولا احـــدٍ قـــال فيمـــا قلـــت عايـــبْ
ومـــن عقبـــه حديـــد العـــين تركـــي   حديـــد العـــين مـــسواط الحرايـــبْ
وابـــو ناصـــر فنـــا فـــرق المـــصلح   الى مـــن الـــسنين اقفـــت حطايـــبْ
ابـــذرف دمعـــة العـــين العزيـــزة   علـــى بـــدرٍ هـــوى بـــالقبر غايـــبْ
ابـــذرف دمعـــةٍ منهـــا ضـــلوعي   غـــدت مـــن جـــاير الفرقـــا عطايـــبْ
ابـــذرف دمعـــة العـــين العزيـــزة   علـــى ليـــثٍ ســـكن بـــين النـــصايبْ
ابـــذرف دمعـــة العـــين العزيـــزة   عليـــه لـــين يبقـــى الـــراس شـــايبْ

قصيدة سليم بن عبدالحي بالأمير أحمد الكبير

قال الشاعر سليم بن عبدالحي[1]، من شعراء منطقة الأحساء هذه الأبيات من ضمن قصيدة طويلة نظمها في مدح الأمير أحمد الكبير بن محمد السديري (ت ١٢٧٧هـ)[2]:

ناجيت نفسي قالت النفس سر بي	**عمن جفا واعلق بجوفي لهابِ** [3]
يا صاح فوق مصندق الراس طربي	**على طويل الباع سمح الحجابِ** [4]
حرٍ على قطع المهاميه دربِ	**شبه الظليم ان حق زولٍ يهابِ** [5]
ملفاك منجوب له الجد عربي	**زين الحفايا منوتي بو شهابِ** [6]
نجل السديري عنك سو الخطر بي	**تكفى الى من جيت عيد الركابِ** [7]

---

(١) سليم بن عبدالحي الاحسائي، شاعر نبطي مشهور مجيد، ولد في بلدة المبرز سنة ١٢٣٠هـ تقريبا، وانتقل الى الكويت والبحرين وقطر يتردد بينها ويمدح أمراءها، كما مدح الإمام فيصل بن تركي وابنه الإمام عبدالرحمن، توفي شاعرنا عام ١٣٢٠هـ وله قصائد كثيرة عني بجمعها ابن يحيى في " لباب الأفكار ".

(٢) القصيدة ضمن أوراق السديري، وهي كاملة في خيار ما يلتقط: ١٩٩\٢، لباب الأفكار في غرائب الأشعار: ١٧١\٢ ومطلعها:

ناح الحمام وجر الالحان طربي	**وروجع غناه بمشرفات النوابي**

(٣) لهابي: حرقة.

(٤) يا صاح: ترخيم يا صاحبي. مصندق الراس: الجمل مربع الرأس، وهي صفة محمودة في الابل.

(٥) حر: وصف للجمل. المهاميه: الصحارى. دربي: معتاد. الظليم: ذكر النعام.

(٦) ملفاك: مقصدك الذي تصل إليه. منجوب: أصيل سليل عرب. زين الحفايا: الذي يستقبل ضيوفه بحفاوة. وربما الأصح: زبن الحفايا، والحفايا: الخيل الحافية.

(٧) الركاب: الابل الركائب، والمقصود أن ضيوفه وزواره يجدون عنده منيتهم لكرمه وشهامته، حتى كأنهم في يوم عيد.



ريـف الـدهور الى جثـا كـل خـربِ   وامحـل زمـيم النبـت عقـب الخصابِ [1]

هيـف الـسمان ومـشبعٍ كـل تـربِ   الى لفـــوه مكمّلـــين الزهـــابِ [2]

بحمـاه اكـن انْ هَـبّ نـسم المغـربِ   واجحـر جليـد الـبرد نـبح الكـلابِ [3]

وان ثـار عَـجّ الملـح والخيـل سـربي   فاحمـد لهـزلات الـسبايا حجـابِ [4]

كـم راس شـغمومٍ بـسيفه يـدربي   يـوم الـوغى يـروي سـنين الحـرابِ [5]

فكـاك عاقـاتي الى مـن مكـر بـي   صـرف الزمـان وسير عزمـي جثـا بـي [6]

يحمـاني المعبـود عـن مـن ظفـر بـي   ثـم انـت يـا مهـذاب ذرب الجـوابِ [7]

يـا ابـو محمـد شـاش خمـر الـسكر بـي   اخـاف يطلعـني الهـوى مـن ثيـابي [8]

---

(١) ريف الدهور: ريف: أي ربيع، الدهور: السنوات المقفرة، ويعني: الكريم في الأيام المعسرة. خربي: الشخص الذي لا خير فيه، وفي رواية أخرى: تربي بدلاً عن خربي. امحل: اقفر. زميم النبت: النبات المرتفع.

(٢) هيف السمان: السمان أي الخراف السمينة، والمراد أنه يقضي عليها لكثرة ما يذبحها لضيوفه. لفوه: جاءوا إليه. مكملين الزهاب: الزهاب: أغراض المسافر التي يحملها معه.

(٣) اكن: اختبأ والجأ.

(٤) عج الملح والخيل: دخان البارود، والغبار الذي تثيره الخيل في الحرب. هزلات السبايا: الخيل الهزيلة. حجاب: حاجز، أي يحميها من الخصوم.

(٥) شغموم: فارس بطل. يدربي: يدحرجه على الأرض.

(٦) عزمي: في رواية أخرى: حزمي.

(٧) ذرب: في اللهجة العامية النجدية بمعنى فصيح وبليغ.

(٨) ابو محمد: أحمد السديري، كناه بابنه محمد لشهرته، ولضرورة الوزن.

قصيدة ابن لعبون بأحمد الأول:

وكذلك ابن لعبون[1] الشاعر المشهور، لـه قـصيدة قويـة بأحمـد الأول يقـول مـن ضمنها[2]:

عامـداتٍ نجـد مـن بعـد المسافْ	خاصّات الغَـاط مـن نجـد المريـفْ
ملْـتجين في ذرا سـتر العفـاف	أحمـدٍ لا زال مِزْيَـان المخيـف
ميْمَـرٍ تـدعيك نـاره بالكـشاف	مـرْخِص الكُوْمَـا الى غلـي الرغيـف
بـاجتوالٍ وانحـرافٍ وانـصراف	كالـسحاب الجـود مـا مَـدّه قـصيف
صـيرفٍ بالقيـل بـل صـرّاف قـاف	مـستجار الـدار غطريـف ظريـف
يـا ثقيـل الـروز بايـام الخفـاف	فيـه ثقـل الـروز والطبـع الخفيـف
اشـتكي لـك مـن عيـايف للعيـاف	مـن هـوى طـرد الجـوازي انـا معيـف
راميـاتٍ مـن سـهام بانـصراف	مـن غـزالٍ في فـوادي لـه دنيـف
موريـاتٍ يـا الـسديري بالرضـاف	ورْيَـة الوقّـاد للقـدر الرهيـف

---

(١) محمد بن حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن محمد بن إبراهيم بـن حـسين بـن مدلج الوائلي، شاعر مبدع من أشهر شعراء النبط، ولد في بلـدة ثـادق بنجـد سـنة ١٢٠٥هـ، ودرس على والده، وحفظ القرآن، وبرع في الخط. نظم الشعر منذ صغره، ومدح الأمـير عمـر بن سعود بن عبدالعزيز بقصائد لاتزال مفقودة. رحل وهو ابن ١٧ سنة إلى الزبير ثم البحـرين والكويت، حيث توفي فيها سنة ١٢٤٧هـ في الطاعون الذي عم تلك المناطق. وقـد نظـم هـذه القصيدة وهو في الكويت.

(٢) أوراق السديري، وهي أبيات من قصيدة طويلة مطلعها:

يـا هـل العـيرات عـن دار الـتلاف — مـن عفـا الله عنـه يـردف لـه رديـف

والقصيدة كاملة في: ديوان النبط، ج١ ص ١٠١؛ خيار ما يلتقط، ج ١ ص ٢٧٠.

وابن لعبون من شعراء النبط المبدعين، وله الكثير من القصائد الجميلة والبديعة ومن بينها هذه القصيدة التي قالها في مدح أحمد بن ضاحي بن عون [1]:

يـا ركـب ماسـرتوا بيوسـف ليعقـوبْ	**قبـل الفجـر ينـضاح والليـل غربيـبْ** [2]
مقـدار مـا يفـرغ مـن الكـاس مـشروب	**تريّـضوا ياركـب مـا انـتم أجانيـب** [3]
مــا يــستدير الــدُّوْر مــنكم لمنيــوب	**الا وقــد جرّيــت رَسْــم المكاتيــب** [4]
الى افـتر بـسّام الفجـر تقـل خرعـوب	**تـضحك علـى الدايـه فـدنوا يعابيـب** [5]
قلايـصٍ لى شـافت الكـاس مـشروب	**حَنَّـتْ مـن الفرقـا حـنين الـدواليب** [6]
اضحـن بنـزل الحـي وامـسن بجنـوب	**متعرضـاتٍ عقـب الافيـا لواهيـب** [7]

---

(١) ديوان النبط: ١/ ١٠٩، خيار: ١/ ٣١٤، لباب الأفكار، البحث عن أعراب نجد: ٥١، تحفة المشتاق: ٩٣، عدة أبيات، وذكر أنه قالها سنة ١٢٢٩هـ. وهي في مدح أحمد بن ضاحي بن محمد بن إبراهيم بن عون بن حمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسين المدلجي، نجل الثري المشهور ضاحي بن عون، وضاحي هو الذي ألف له والد المترجَم تاريخه المشهور، بناءً على طلبه. ويجمع بين آل لعبون وآل عون صلة القرابة، ويجمعهما في النسب إبراهيم بن حسين بن مدلج. وقد توفى الممدوح أحمد بن ضاحي سنة ١٢٥٥ هـ أو قبيلها. أما والده فقد توفي سنة ١٢٦٠ هـ في بلدة بمبي بالهند.

(٢) ينضاح: يتبين ويتضح. غربيب: أسود.

(٣) تريّضوا: تأنوا وتأخروا.

(٤) يستدير الدور: أي تدور عليكم القهوة. جريت: يقصد كتبت وخطّيت.

(٥) خرعوب: الفتاة الجميلة البيضاء الممتلئة اللينة. الداية: المربية. يعابيب: ركائب الإبل.

(٦) قلايص: نياق. حنت: الحنين: صوت الناقة الحزين. الدواليب: جمع دالوب، العَجَلة، البكرة التي في السواني.

(٧) الافيا: جمع فَيّ، وهو الظلال.

فِجٌ حَرَاجِيْجٍ بَرى حالها الدُّوْبْ		من كثر ما راحن وماجن مناديب[1]

يشدن لعيدانٍ من القوس مكروب		من خلفهن اجزم بنبط النشاشيب[2]

تنفا مناسمها الحصى تقل حالوب		غدرا شبوبه ساريات النحاحيب[3]

لى مسهن من عقب الادلاج ضاروب		لهن طيٍ بالحصى والحراديب

سمحات الايدي مرتميهن متعوب		هجنٍ جماليات عوج العراقيب[4]

مثل النعام بخبّه الخال مرعوب		ان زرفلن فالحال مثل اليعاسيب[5]

مع صحصحٍ كنه قفا الترس مقلوب		طَرْبٍ به الجني على فَقْده الذيب[6]

تاخذ به الشريه زمانين برتوب		عامين تسجع ساهيه عقب ترتيب[7]

قَفْرٍ كلاه انبوب ساقٍ على انبوب		زرق العسق بحماه مثل المغاليب[8]

---

(١) فج: واسعات الصدور. حراجيج: سريعات. الدوب: الدأب، المداومة على الرحلة مناديب: مرسلات.

(٢) يشدن: يشبهن. نبط: رمي. النشاشيب: جمع نشاب، وهو السهم. أي أن هذه النياق لسرعتها ترمي الحصى خلفها كرمي السهام.

(٣) تنفا: تبعد. مناسمها: مناسم الناقة في خفها. حالوب: مطر وبَرَد. غدرا: مظلمة. شبوبه: نارها، ويقصد الضوء. ساريات النحاحيب: السحب التي تبرق وترعد. فهي مظلمة لا ينيرها سوى البرق.

(٤) سمحات الأيدي: ممشاهن سريع، وخطواتهن واسعة. مرتميهن: الذي يلاحقهن.

(٥) بخبه: الخب والزرفال ضربان من سير الإبل السريع. فالحال: الوصف والهيئة. اليعاسيب: ذكر الفرج أنها يعاسيب النحل شبه الإبل بها لضمورهن، وربما يكون المقصود الجراد.

(٦) صحصح: أرض مستوية. وفي الطر الثاني ذكرٌ لأسطورة عند بعض العرب: أن الذئب يأكل الجني.

(٧) الشرية: الحنظلة. رتوب: متواصلة.

(٨) كلاه: كلأه، نباته وعشبه. انبوب ساق على انبوب: أي أنه كثيف.

وحشٍ جباه بطامي الهول مرهوب | في عرجةٍ تمتاج عنها المراكيب[1]
يا ملتجين من هجيرٍ بشخنوب | ومفارقين الماء وبرد السراديب[2]
ومجاملينٍ عن هوى كل خرعوب | ومفارقينٍ للطرب والغوانيب[3]
دارٍ عليها دمع الأحداق مصبوب | دار الغوى والغي دار الاصاحيب
دارٍ خدمها دولة الكرج والنوب | ما نابها الطاغي بجنده ولا نيب
دارٍ عليها سردق العز منصوب | دار العرب والروم دار الأعاريب[4]
يدعيكم القمري على راس نبنوب | دوّ دباديبٍ وهجنٍ مناديب[5]
تجلّلت بردا حواشيه مكتوب | غالي سلام يحتفي له بترحيب
تحيةٍ مثل الذهب طاح مضروب | في كف محتاج ولا له معازيب
وابرد الى ذقته من الثلج مذيوب | شربة ضحى خامس على حنّة النِّيْب[6]
للمنتخي ستر العماهيج مندوب | وان علقن غمس الليالي كلاليب
تغمز حواشيها حشاشات وقلوب | غمز المعالي لابن ضاحي حواجيب
من لا ارتماه مسيطر القول بكذوب | الا ارتماه من السبايا جناديب
والى صبر عند البلا صبر ايوب | يوم العذارى ضيّعَنّ الجلابيب
يبرد حداد مكفرات ومنيوب | مثل الدهر له في صروفه تعاجيب
من هول يومٍ يودع الراس مقلوب | لمرافق الشبان ومعاشر الشيب

---

(١) تمتاج: تتجنبه ولا تعرج عليه لوحشته.

(٢) هجير: حر شديد وشمس. شخنوب: ظل.

(٣) الغوانيب: يقصد الغواني، وأحوجته القافية لزيادة الباء.

(٤) سردق: سرادق، فسطاط أو خيمة كبيرة أنيقة.

(٥) نبنوب: غصن لين. دوّ: صحراء.

(٦) شربة ضحى خامس: نهاية ورد الإبل. النيب: الإبل.

يـضحك الى كـال ابـرةٍ لـه وزاروب ومـن ضـحكته يظهـر مقابيلـها هيـب[1]

اشـكي زمـان لـه غـدا الـراس مقلـوب مــن قالــب الــشبان في قالــب الــشيب

لـي بـان مـن جـوره غـضاضات وحـروب والعــي مــن الفرقــا وهجــر الاصــاحيب

فَكّــاك عاقــاتي ورجعـــان دالـــوب سامع دعـا مـن ضامه الضد ومجيب[2]

وان قيل مـن لـه يـضرب القيـل قالوب مــــن دار حوليــــات فكــــره دواليــــب

شــبلٍ نــشا مــاداس بــالعمر عــذروب ومنـــــزّهٍ ماعــــاب عرضـــه ولا عيـــب

وان جـاه مـسلوب مـن الفقـر مـصيوب فاحمـد ولـد ضـاحي علاجـه الـي جيـب

دِيْم المَحَل مرْغِي الفَحَل عقب ماهوب يَـرْزِم طويـل النّـاب شـوق الرعابيـب[3]

عـزّي مـلاذي وان جـذا كـل سرْسُوْب شيخي ولد عمي سنادي على الطيب[4]

اضحى الوفـا عقبـه مواعيـد عرقـوب حاشـاه هـو مـدّي حقـوق المواجيـب[5]

---

(١) زاروب: مسمار صغير. هيب: عتلة كبيرة، أي أن ممدوحه يضحك لا مبالياً حينما يغشه آخر في أمر يسير، وبالمقابل يسترد حقه أضعافاً مضاعفة.

(٢) رجعان: الخصب بعد المحل والقفر. دالوب: اسم لسنة مخصبة عم المطر الوسمي فيها جميع بلدان نجد وتتابع إلى الصيف، فكثر الخير ورخصت الأسعار. وهي سنة ١٢٠٠هـ.

(٣) ديم: مطر خفيف متواصل. المحل: القفر.

(٤) جذا: كَعَّ ولم يقم بما يجب. سرسوب: لئيم. سنادي: من استند عليه وألجأ إليه.

(٥) عرقوب: رجل تضرب العرب فيه المثل بخُلْف الوعد. مدي: مؤدي.

من أخبار غَرِيّب الشلاقي ووالده

مدخل:

في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، حين كانت المعارك القبلية على أشدها، حصلت معركة بين مجموعة من قبيلة شمر بقيادة عقيد اسمه قنيطير بن رخيْص، ومجموعة أخرى من قبيلة الشرارات بقيادة مسند بن فريح الخيّال، شيخ العزام من المسند من الشرارات. في مكان يقال له: "ودعه"، وهي أكمة في حدود شرق الأردن قرب منهل الجفر القريب من مدينة معان، واستطاع مسند الخيال أن يقتل قنيطير بن رخيْص.

وقد آلم مقتله كثيراً من زعماء وشيوخ وفرسان قبيلة شمر، نظراً لما تمتع به من شجاعة وجرأة وإقدام. ومن بين الذين تألموا لمقتله أحد فرسان شمر واسمه ضيف الله بن معيقل الشلاقي، من الشلقان من الزميل من سنجارة من شمر، فقرر الانتقام من مسند الخيّال، وأخذ ثأر.

الرواية الآتية للأمير محمد الأحمد السديري تُكمل ما بدأه في كتابه "الحداوي"[1]، وتخبرنا بما فعل ضيف الله، ثم تخبرنا ببعض أخبار وأشعار ابنه الشهير غريّب الشلاقي، الشاعر، والفارس، والمغامر الجريء[2].

---

(١) هكذا يقول الأجداد على صهوات الجياد (الحداوي)، ج ٢ ص ٥٣.

(٢) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري .

من أخبار غريّب الشلاقي:

بعد مدة من مقتل قنيطير بن رخيص، أعطى الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد[1] الأمان لمسند الخيال[2]، عطاه وجه وقال: هذا أمان الله. وجاء مسند الخيّال ونزل بالقرب من سكاكا في أراضي الحماد، وإذا هناك فارس اسمه ضيف الله بن معيقل الشلاقي، أبو غريّب الذي شاع ذكره. وضيف الله شجاع وكأنه جزع أن ذبّاح قنيطير ينزل في أراضيهم، أو حوالي أراضيهم. ورغم أنه بوجه ابن رشيد غزا عليه ضيف الله وأخذ إبله -إبل مسند الخيال- وصوَّبه صواباً بليغاً، ولكنه سلم، وأخذ إبله وجواده وهرب للشمال، خوفاً من ابن رشيد، ولأنه يعرف أن غريمه سوف ينتقم منه.

وهناك عاش ضيف الله الشلاقي خمس عشرة سنة[3]، وولد له غْرَيِّب[4]، وعاش الولد وترعرع في حدود الأردن وسوريا، وصار خبيراً بالأراضي ودليلاً ماهراً

---

(١) محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد، أمير حائل المشهور، وُلِدَ سنة ١٢٥٢هـ، واستولى على حكم حائل سنة ١٢٨٨هـ، ودانت له نجد بأسرها سنة ١٣٠٨هـ. كان حاكماً قوياً عاقلاً عادلاً ممدحاً محبوباً عند الرعية. يلقب بالمهَّاد، توفي سنة ١٣١٥هـ.

(٢) مسند بن فريح الخيال، من العزام من المسند من الشرارات، شيخ وفارس اشتهر بالشجاعة وكثرة الغزو، وكان يملك مجموعة من الخيل الأصائل. عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

(٣) في أيام العرب الأواخر، ص ٥٠٤، أنه مكث خمساً وعشرين سنة.

(٤) تشير الرواية السابقة أنه سُمي بغريّب لأنه ولد في الغربيّة، ويقصدون بالغربيّة ديار الشام، سواء الأردن أو فلسطين أو سوريا، لأنها في شمال غرب نجد.

يعرف تلك الأماكن معرفة جيدة، هو وأبوه.وبانت فيه علامات الرجولة منذ الصغر، وبرزت شجاعته وفروسيته في سن مبكر.

وبعد ما أمّنهم ابن رشيد[1] ورجعوا لديارهم، أخذ يغزو مع غزو شمر دائماً، وهو دليلهم لخبرته بالأراضي والديار، ديار الشرارات، والحويطات، وبني صخر[2]، والمناطق الواقعة في الأردن وسوريا.

---

(١) في المصدر السابق تذكر الرواية أن سبب عفو الأمير محمد بن رشيد عن ضيف الله الشلاقي، أن الشلقان جاءوا لابن رشيد وأثنوا عنده على ضيف الله وذكروا أن مواقفه طيبة مع قبيلة شمر خلال وجوده عند القبائل الأخرى، فعفا عنه ابن رشيد، وعاد لدياره. ثم غزا ضمن أقوام مع ابن رشيد على القبائل التي كان لاجئاً عندها، وأراده ابن رشيد كي يكون دليلاً فرفض معتذراً بأن هذه الأرض هي التي أجارته حين هرب من ابن رشيد، فأعجب الأمير محمد بموقفه وأعطاه وأكرمه.

(٢) الشرارات، والحويطات، وبنو صخر قبائل معروفة يعيش قسم كبير منهم في الأردن.

زواج غريب الشلاقي من وديدة[1]:

كان هناك رجل من الرولة اسمه ربيع القطعي يمشي مع الشلقان، ونسيب لهم[2]. وله بنت من زوجته الشلاقية اسمها وديدة، عشقها غريّب وعشقته، ورغب في الزواج منها، ولم يكن لدى والدها مانع من زواجهما، ولكن ابن عمها[3] تقدم بحجرها، لذلك حين جاء غريّب يطلبها للزواج من أبيها لم يستطع الموافقة بسبب ابن عمها. وقد طال عشق غريّب لها، وقال فيها هجينية:

ودّي وديْـدةْ شْـلاقيّةْ ودّي ولا الـودّ متْهَيّـي

لا واحَـلالاة يـا عْـشَيّة لـو اختـك اليـوم مـن حيّـي

عشية: أخت وديدة الصغرى. من حيي: من قبيلتي.

ولّما رأى غريّب إصرار ابن عمها على تحجيرها، ورفضه زواجهما، ذهب إليه، وقال له: ما رأيك، تخلي لي بنت عمك وديدة وتملكني عليها، وأنا أعطيك هوّى أختي بنت ضيف الله تتزوجها؟ وافق الرويلي، وملّك له على وديدة، وغريّب ملك له على أخته هوّى دون علمها وعلم أبيها. وحين علمت رفضت ورفض أبوها ضيف الله، وقال ما نقبل والزواج غير صحيح، وبالتالي رفض الرولة زواج

---

(١) يحدد الأستاذ فهد المارك تاريخ هذه القصة بين عامي ١٣٢٥ – ١٣٣٠هـ. من شيم العرب: ١/ ٢٥٦.

(٢) نسيب لهم: أي متزوج منهم، واسم زوجته غازيّة الشلاقي.

(٣) اسم ابن عمها سرهيد الحيير الرويلي. أخبار العرب الأواخر، ص ٥٠٦. وانظر من شيم العرب: ١/ ٢٥٦ – ٢٦٢.

غريّب من وديدة.

بعد ذلك عاد والدها ومن معه من الرولة إلى ديارهم، ووديدة معهم. وتبعهم بعد ذلك غريّب وخطفها غريب خطف وديدة وراح بها. ثاروا أهلها وشكوا لابن رشيد، وأصلح بينهم وملّك ملكة ثانية، ودخل عليها غريب.

وقبل ذلك لما رفضت هوّى الزواج من الرويلي قالت عشية أخت وديدة هذه الهجينية تعاتب فيها غريب، وتسند على شامان ولد عم لغريب:

شَامَان ادّوا قصِيْرَتْكُمْ	يا حيْفكمْ يا الدّعِيْجَاتِ[1]
مَاهِي اخْذَة الْجَار عَادَتْكُم	وْلا بَاخْذَة الْجَار طوْلاتِ
لا وَاهَنِي مِنْ تُوَلّتْكُمْ	وْمَعْنَا عْيال الرّوِيْلاتِ
وْعَن السّوَادِيْن حَدّتْكُمْ	في سهْلةٍ مِنْ وقَعْ مَاتِ

تزوج غريب من وديدة، وأنجبت له أولاداً موجودين الآن أحياء، أكبرهم فرحان بن غريب[2]، وخوالهم القطاعا من الرولة. وعاشت وديدة عنده حتى ماتت.

---

(١) ادوا: أي أعيدوا. قصيرتكم: جارتكم. يا حيفكم: يا للأسف. الدعيجات: يلقب الشلقان بالدعيجات، نسبة إلى جدهم دعيج.

(٢) كانوا أحياء زمن تسجيل الأمير محمد السديري لهذه الأشرطة (١٣٩٦-١٣٩٩هـ)، وقد توفوا بعد ذلك.

معركتهم في وادي رم:

ومن أخبار غريّب الشلاقي: غزا لبيخان بن فالح[1] من كبار الشلقان، والد عبدالله الحي الموجود[2]، وكان دليلهم غريب، لأنه خبير بالأراضي، وعارف بتلك الدروب، وراح بهم لأراضي بني عطية والحويطات، غزوا وكسبوا وأخذوا حلالاً كثيراً. ولأن الأرض وعرة حدروا مع واد يقال له رَم[3]، ولما جاءوا رم لقوه مليئاً بالعربان، و قامت عليهم العربان وجرت بينهم معارك حامية الوطيس، وتخلوا عن الإبل كلها التي أخذوها وكسبوها. وكان معهم ثلاثمائة وخمسين، ولم يتبقى معهم من هجنهم إلا خمسة عشر. ذبح وقتل بعضها في المعركة ولكن من قتلت ذلوله ركب من الكسب الذي معهم، الإبل التي غنموها. إلى أن ظهروا من وادي رم.

وعندما أوشكوا على الخروج من أسفل الوادي، إذا بالفزوع[4] تأتيهم، فزوع أهل الخيل من بني عطية، وسدوا عليهم الطريق، وجرت المعركة الفاصلة. قَتَل فيها

---

(١) لبيخان بن عذل بن سلطان بن فالح، من الفالح من الشلقان من الزميل من سنجارة من شمر، عقيد وفارس من مشاهير الشلقان، قتل في معركة الجوف سنة ١٣٣٨هـ.

(٢) توفي لاحقاً، وقد كان من المقربين للأمير محمد السديري، وعمل معه سنوات طويلة.

(٣) وادي رم، ويسمى وادي القمر، يقع في منطقة حسمى جنوب الأردن على بعد ٧٠ كيلاً – تقريبا– شمالي مدينة العقبة.

(٤) الفزوع: الذين يأتون سراعاً للنجدة، ومساعدة قومهم.

ولد من الشلقان اسمه رومي[1] سبعاً من الخيل، وصُوِّب صواباً بسيطاً[2]، و هاش هوش[3]الأبطال وهو مصوَّب، قاتل بكل شجاعة وبسالة، ثم صوِّب صواباً بليغاً، وطاح ما قدر أن يدافع ويقاتل، ثم ظهروا –الشلقان- بعد صعوبة.

سأل غريّب عن رومي فقال رفاقه إنهم تركوه مصاباً في أرض المعركة.قال: وما عذرنا عند أمه[4]؟ أنا لا بد أن أرجع لإنقاذه. فذهب ومعه آخر للمكان الذي أُصيب فيه رومي، ولم يجداه، وتبيّن لهما أنه قد حُمل جريحاً. وعثر غريب على آثار دمه فصرّها في صرر من التراب ليريها أمه، ويخبرها أن ابنها رومياً جريح، وفعلاً هو حُمل مصاباً لكنه مات بعد ثمانية أيام، وقبروه هناك في وادي رم، ولا زال قبره معروفاً إلى الآن.

بعد هذه المعركة أخذ بعضهم في لوم غريّب لأنه جاء بهم من هذا الطريق، وهذا ما أدى إلى وقوع هذه المعركة، ويقولون إنه كان السبب في ما حدث لهم. ولما سمع

---

(١) رومي بن مبارك بن جريّد الشلاقي، وتذكر الرواية في "أخبار العرب الأواخر"، ص٥٠٠، أن هذه المعركة أول مغازيه، وأنه شاب صغير لم ينبت الشعر بوجهه، كما تشير الرواية إلى شجاعته ونشاطه.

(٢) أي جُرح جرحاً خفيفاً.

(٣) أي قاتل قتال الأبطال.

(٤) في المصدر السابق ذكر أن اسمها هَذْلا، من الشلقان أيضاً.

الناس الذين ذاقوا مرارة المعركة يلومونه قال غريّب هذه القصيدة[1]:

يا عَبْكِي ارْكَبْ وارْتحلْ فوق مقْرَانْ　　يجوز لْمَنْجُوْب النّشَاما ذمِيْلَـهْ

يا مسندي من غربي النجل ومعان　　والظهر في حروة شرورا مقيله

عبكي: ابن فالح الشلاقي. النجل: محل. ومعان: معروف، وكلاهما في الأردن. شرورا: عند مدينة تبوك.

تلفي لبيت يجمع الصبح ديوان　　والعصر هيضات النشاما تجي له

يجيك من يبحث على العلم شفقان　　قل له مزون فوق رَم نخيله

يقصد أهاليهم.

مزنٍ مطرها الدم الاحمر ودخان　　ولا ينتنايا يركب القور سيله

كونٍ على ربعي بعيدين الاكوان　　يشيّب اللي حاضر قبل جيله

يصف هول المعركة.

تعرضتنا غير الاطلاب سلفان　　وعفنا تحظي كل وضحا جليله

وصكوا علينا التيه من كل الاركان　　مير الله الواقي وربعي قبيلة[2]

يعني إن ربعه شجعان.

---

(١) انظر القصيدة في: أخبار العرب الأواخر، ص ٥٠١. هويدي٧٤ :١٨٤ :١١/ أصقه٨٢ :٤٤ :١٥/ فردوس٨٢ :٩٠ :١٠/ جويعان :١٩١ :١٣

(٢) في المصدر السابق تذكر الرواية أن المقصود بالتيه هم الحويطات وبني عطية والقبائل التي تسكن تلك المناطق. ص ٤٩٨، ٥٠١.

ربعـي دعيجـات علـى الكـود عِيَّـان كـم طفلـة تنعـى تعـشوا حليلـه

الشلقان ينتخون بالدعيجات، الدعوج، جدهم يقال له دعيج.

يا عيال كسب اليوم شِيَّاب الامتان تـرى الفْـرَج مـن دون اهلكـم طويلـة

يقول لهم: كسبكم اليوم هو هجنكم لا عـاد تبـون الطاعـة، وأهلكـم بعيـدين عليكم. الفرج: الفيافي.

كَثْـر النخـى لفـلان وفـلان وتعـاودوا حمـايهن بالدبيلـة

وحصل بتـاليهن كما ضرب سدان واللـي دنـا يومـه تقلـط رحيلـه

لهول المعركة، وما فيها من الخطر، كل واحد ينتخي بالآخر ويستنجد به كي ينقذه مما هو فيه.

وخطو الولد يمطخ وللحكي ميدان هبّيـت يـا هـرجٍ سـرابٍ حـصيله

يقصد الذين يلومونه.

الامـر لله لـو حكـى النـذل كـذبان ووحـدت مـن يـامر بعدلـه وميلـه

ويا عيال هـذا الله على الدرب مشّان ولا ييتفـي مـن دون الالـه حيلـه

قصده إن ما فعله هو قدر من الله.

ولا ينشمت يا عيال بامر ليا كان ولا يهتـدي عبـدٍ سـوى الله دليلـه

افطن لبيت عبيد وان كنت غويان وابـن مهلـهل يـا القلـوب الهبيلـه

عبيد بن رشيد[1] يقول:

اضرب على الكايد الى صرت بلشان وعلى الولي وصل الرشا وانقطاعه

وابن مهلهل، ابن شعلان[2] يقول:

لو عندنا من غيب الايام رسه الادمي مصلوح نفسه يدله

نكمل قصيدة غريب:

كلاهن الكاوي قليلات الازيان وغدن بنا مثل الصراد الجميلة[3]

الكاوي: الرصاص، يقصد الهجن، أكلهن الرصاص.

منا ومنهم يشبع الذيب سرحان والضبعة العرجا تزوّد مكيله

لا واحسايف طاح منا بليهان عليه قلبي ما يبرّد غليله

بليهان: شجاع، قوي، والبليهي الجمل.

---

(١) عبيد بن علي بن رشيد، أمير من أسرة آل رشيد حكام حائل والجبل آنذاك، وشاعر فحل مجيد من أبرز وأشهر شعراء النبط، وفارس داهية. شارك في كثير من المعارك والحروب وقاد بعضها بنفسه. يتسم شعره بالحماسة والفخر والاعتزاز بالنفس والأسرة والبلد والقبيلة، وجل شعره في ذلك، وفي وصف الحروب التي خاض غمارها ولد سنة ١٢٠٦هـ - تقريباً - وتوفي سنة ١٢٨٦هـ.

(٢) محمد بن مهلهل بن شعلان، من الرولة، شاعر وفارس شهير، عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.

(٣) الصراد: هكذا أظنها، إذ لم تتضح لي بشكل جيد خلال سماع الشريط، وفي أيام العرب الأواخر: اصطفاق.

رومـي زيـون الجاذيـة يـوم الاكـوان   ذبـاح سـبع كـل مـنهن اصـيله[1]

خلافه مع الإخوان ورحيله إلى العراق:

بعد ما صار وقت الإخوان والأمور اللي جرت واستولى جلالة الملك عبدالعزيز على حايل. هو من الناس الذين رحلوا، غريب رحل لجزيرة العراق خوفاً من الإخوان، وله قصيدة يلوم فيها الإخوان على تصرفاتهم.

أقام في الجزيرة سنوات، وفي إحدى غزواته هو وجماعة من شمر أخذوا أباعر من بني عطية والحويطات وبعد ما جابوها بالجزيرة، قام سطام بن فهد الجربا، وابن فهد هذا من عائله من الجربان يدعون أن قبايل هتيم إخوان لهم، وما كسب من هتيم يأخذونه. ولما غزاة شمر، غريّب وربعه جابوا أباعر الحويطات أراد ابن فهد أخذها باعتبار أنها هتيمية. والواقع انها للحويطات والحويطات ليسوا بهتيم. ورفض غريّب الشلاقي إعطائها لابن فهد، وحدث خلاف بينهم، ورحل غريّب عقب ما سمع في مجلسهم شخصاً يتكلم عن شمر أهل نجد ويقول جيتونا غلاس.

وهنا يتكلم غريّب في قصيدته ويستغرب تصرف ابن فهد وأنه أراد أخذ النياق، وعليها (على الإبل) وسم الحويطات الافيحج، ويرى في عمله تعدي على شمر. ويخاطب دهام بن الهادي[2] شيخ الخرصه من شمر، ويرد على الكلمة التي حزت

---

(١) حصل هنا انقطاع في شريط التسجيل

(٢) دهام بن الهادي بن العاصي الجربا، شيخ شهير من شيوخ شمر، ولد عام ١٢٩٩هـ - تقريبا - ، وتولى الزعامة بعد جده العاصي، وكان يدير الأمور في السنوات الأخيرة من عمر

في نفسه[1]:

قم يا خطيب اكتب بحبر وقرطاس   للشيخ قواد الجموع الثقالي

عن قولة نجد هله جوك غلاس   امر من الله ثم غدر الليالي

حتى اهل الجزيرة صارو يقولون جونا اهل نجد مطرودين.

ياما ذبحنا عند نجد من الناس   وياما بها افنينا رجال وحلالي

وياما بها دسنا على كل من داس   ولحقت علينا نجد يا شيخ تالي

نجد ولاها معرب الجد والساس   بالفعل والمعروف والاحتيالي

حزم هل العوجا على الحرب عِلاّس   وعقب الكدر شرب القراح الزلالي

يقصد جلالة الملك عبدالعزيز.

وقبل لهم به عادة شلع الاضراس   كم واحد قبل حريهم وزالي

وين الشيوخ اللي على الزِّبْر جلاس   مثل ما قال جديع يا هملالي

العاصي ، الذي شاخ ومرض . اصطدم بالانجليز ، فرحل بجماعته إلى سوريا ، ثم نفي بعد ذلك من قبل المستعمرين إلى جزيرة قمران لمدة سنتين . توفي عام ١٣٩٦هـ\١٩٧٦م .

(١) البركان :٤٧، شاعر من نجد:١٨٨، أيام العرب الأواخر: ٥٢٠.

الشيوخ اللي على الزبر يقصد الرشيد، أخذهم ابن سعود. جديع بن قبلان[1] من الملحم له بيت شعر يقول:

ابكي على الخمسه غدوا من هلٍ لي　　اقفت بهم يا نمر غبر الليالي

يانمر كل اللي عليها مولّي　　مترّوحه ياهيه ياهمّلالي

ثم يقول غريب:

ووين الشريف اللي تخاضع له الناس　　يذكر بقبرص عن وطنا شمالي

يوم يجلّيه ابن سعود من الحجاز، ذهب بعدها الشريف حسين لجزيرة قبرص، وأقام فيها.

وحنا جلينا من مزابير الاطعاس　　وجينا للفانا وعز الاهالي

يعني جينا لشمر ما جينا ياخذوننا شمر.

يا شيخنا نَبْهَتكم بنا تكسر الباس　　وش علمكم يا مفنية كل غالي

يقصد لما طلبوا منهم ما يغزون.

يا مبيدة برياعكم كل حماس　　يا اللي فعايلكم ....[2]

---

(١) جديع بن قبلان الملحم، شيخ الحسنة من عنزة، عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري. وهو يخاطب في القصيدة الشيخ نمر بن عدوان، الشاعر المشهور، وكانت بينهما صداقة، ومراسلات شعرية.

(٢) انتهى الشريط هنا، ولم تكتمل القصيدة.

الشلقان ومجيدع الربوض:

وغريّب كان واحداً من الشلْقَان الذين نقلوا مجِيْدع الربُوْض، وأنقذوه من الموت بعد ما انكسرت رجله في المعركة، والقصة مشهورة، سمعتها من الشلقان ومن غيرهم.

وقال فيهم مجيدع الربُوْض قصيدة منها هذه الأبيات:

البارحه عن لذة النوم سهّارْ	بأيمن صَرَغ لاجاه ويل الشخاتيرْ
عسى لياجا باول الوسم مبذار	يخطي جنابه ماتجيه القواطير
ما قيل يذكر به من النجع دوار	ولا قيل به غرز العشاير مخاضير

وهي طويلة، ويمدح الشلقان فيها يقول:

اركب على المتنين عدّك على حصار	اركب علينا كفيت شر العواثير
اثنين لي حضاي واثنين حضار	وغدوا لي اجواز تقل حطحطة ضير
وليا اوجسوا اني من الشيل جضار	دلّوا يهدون الخطا لي بتقصير
حفايانٍ بالقيظ جهيل وصغار	وشلون لو عقيلهم لي حواضير
معهم هْديْب الشام نقال الاقطار	زود على حمله نقل حمل ما دير
خمسة عشر ليلة وانا تقل بخدار	متمركيٍ على ظهور المناعير

ولا شك أن فعل الشلقان هذا مع مجيدع الربوض فعل بطولي، وفيه معاني الرجولة والوفاء والشهامة.

وقد توفي غريّب الشلاقي – رحمة الله عليه- في المدينة المنورة[1]، لأنه رحل إليها في آخر عمره[2].

---

(١) يذكر الأستاذ فهد المارك –رحمه الله- أن وفاة غريّب كانت في المدينة المنورة سنة ١٣٥٤هـ. من شيم العرب: ١/ ٢٥٦.

(٢) من الأشياء الطريفة أن راوي قصة الشلقان مع مجيدع الربوض حدث لـه مـع بعـض أقـاربهم مواقف تدل على وفائهم للصديق، وحسن رفقتهم، وطيب معشرهم. لعله مـن المستحسن أن أذكر بعضها:

الأول: أن مجموعة من الشلقان، كانوا من ضمن خويا الأمير محمد السديري، وكانوا يعملـون معه حين كان أمير منطقة، وذات يوم حدثت مشكلة لصديق لهم وزميـل في العمـل مـن قبيلـة الدواسر، إذ دخل أثناء تأديته لعمله في معركة مع أشخاص وأصاب أحدهم بجرح بليـغ أدى لوفاته، فسجنه الأمير السديري، وكان الشلقان يـترددون لزيارتـه في الـسجن باسـتمرار، ثـم جاءوا أكثر من مرة للأمير محمد آملين منه أن يخرجـه مـن الـسجن، ونظـرا لـصعوبة الموقـف وتعلقه بأطراف أخرى، فقد تمهّل الـسديري ولم يخرجـه، وفي نهايـة المطـاف وإمـام إصرارهـم وحرصهم قرر إخراجه من السجن، وقال لهم: والله إنكم مشكلة يا الشلقان، أنـتم وخـوّتكم. وكان من بينهم عبدالله بن لبيخان الفالح الشلاقي، الذي أشار إليه في معركة وادي رم.

والموقف الثاني: كان الشاعر محمد الديري العتيبي من ضمن خويا الأمـير محمـد الـسديري، وكانت له علاقة قوية بالشلقان، الذين كان مجموعة منهم مع الأمير السديري. وأراد الـشاعر الديري أن يذهب إلى أهله في الدوادمي كي يقضي العيد معهم، واسـتأذن مـن مـديره الأسـتاذ حسين عبدالحميد بديوي، وكانوا حينها في مدينة جازان ، فـأذن لـه مـديره شريطـة أن يكـون بجوار الهاتف، وإذا احتاجوه اتصلوا به كي يرجع، فقال له الديري : تبينـي أمـشي لـين آصـل

الدوادمي ولى قعدت لي يوم والا يومين دقيت علي وقلتوا تعال ، لاوالله من لايسوي ذنب ما احتاج غفران. ومن الغد دخل الديري مجلس الأمير السديري، وقال هذه القصيدة:

باكر ليا جاء العيد وديارك بعيدْ مع من تعيّد ياغريبٍ بجيزانْ

مع من تقول العيد مبروك وسعيد وتزاور اللي زارك اليوم فرحان

عيدٍ بدارٍ غير دارك ما هو عيد والا الصيام صيام في كل الأوطان

وشوفك لأهلك يجدد العمر تجديد هم يفرحون بشوفتك وأنت طريان

وأنا برجوى الله ثمّ بأبو زيد من شان شاني يجتهد قد الأمكان

مثل الذي قد فات عود وتراديد وجه الزمان أن شان أبو زيد ماشان

والرخصة اللي بالقصا والتحاديد مالي بها مطموع ياطير حوران

لى صار به معروف مع قصرة القيد من لايسوي ذنب ماأحتاج غفران

أقعد ومثلي من قعد عند أجاويد أنت المعزب وخْويا الجنب شلقان

ماوالله أونس من قربهم تناكيد عيالٍ قروم للخوي عندهم شان

ولا بي محسة مير شوق وتراديد روابعٍ لازم تحرك بالأنسان

انا ولدك ومنك يامطلق القيد ديني على دينك وهو خير الأديان

تمت ولا ودي على اللازم أزيد أبيات رمزية ومضمونها بان

فقال السديري: رح يا الديري وعيّد عند اهلك و لا تحطني بحلق الشلقان.

من أخبار سلامة بن محيجين وأشعاره[1]

(١) الرواية الآتية من دفاتر بخط الأستاذ مشعل السديري، نقلها عن أشرطة بصوت والده .

سلامة بن محيجين الربشاني القعيقعي الرويلي[1] فارس معدود من الربشان، ظهرت فروسيته وهو صغير في أول شبابه، وظل مع قومه يشارك معهم في معاركهم إلى أن حصلت له قصة أجبرته على الجلاء عن قومه.

فقد كان يعشق فتاة اسمها عدله وهي كذلك تحبه وتعشقه، وخطبها من أهلها فرفضوا تزويجه، واستعان ببعض الشيوخ كي يخطبوها له، ولكن أهلها أصروا على الرفض. واضطر أن يخاطر ويخطفها وهرب بها ولجأ إلى قبيلة ولد سليمان من عنزة في نجد، وملّكوا له عليها وتزوجها، وفي أحد الأيام كانت السماء ملبدة بالغيوم وأخذ يخيل البرق على ديار الروله، فتذكر قومه ودياره وأخذ يقول هذه القصيدة[2]:

---

(١) سلامة بن شامخ بن محيجين الربشاني، من القعاقعة من الرولة، شاعر وفارس ولد في منتصف القرن الثالث عشر الهجري. برز بالشجاعة والفروسية منذ سنوات شبابه الأولى، وترحل بين بعض قبائل العرب كبني صخر والحويطات وولد سليمان وشمر لأسباب متعددة. عاصر الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد والشيخ سطام بن شعلان، وعمر سلامة طويلاً حتى توفي في العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري. وقد ورد له أحدية في كتابه الحداوي.

(٢) انظر القصيدة عند الجويعان "شاعر من نجد": ١٤٧ في عشرة أبيات، وعند الصويان في "أيام العرب الأواخر": ٨٠٥ وتبلغ ١٢ بيتاً.

عزيــز يــا بــرق ثقيــل الرواعيــدْ	يــبرق بعيــدٍ ثــم يــشلع شــلوعي[١]
خلتــه وانــا مــا بــين عِرْنَــان ومــشيدْ	فيّض على الوديان روس الفروعي[٢]
لقــوا بــه المــا يــوم جــوه الرواويــدْ	وتــشافحوه مــشفحين النجــوعي[٣]
اقفــوا لــه الربــشان هــم والحماميــد	بــاذواد تطلــع مــن وراهــا طلــوعي[٤]
عــزّي لمــن مثلــي مــع النــاس فرّيــد	يــا ليت مــع جمعــي ثلاثــة جموعي[٥]
اتلــي بْكَــارٍ كــل ابوهــا ســراهيد	ولانــي علــى دار الولايــف بــشوعي[٦]
هنــيكم يــا اهــل العيــون النواويــدْ	نومــا وانــا نومي على راس كــوعي[٧]
يــا مطيلــق ان العمــر مــاهو ســراميد	لا بــد مــا تنبــت علينــا القــشوعي[٨]

عرنان: جبل يقع في ديار عنزة، غرب حائل بينها وبين تيماء ومشيد: مكان في ديار عنزة. الربشان والحماميد: من الرولة جماعة الشاعر. ومطيلق: ابن أخـي سـلامة، واسمه قنّوف، وهو أكبر من سلامة، وفارس، وبعد مقتله أصبح ابنه مطيلـق مـع عمه سلامة دائماً. ثلاثة جموع: يقصد جموع الرولة قبيلته.

---

(١) ثقيل الرواعيد: صوت رعده قوي. يشلع: يرتفع بسرعة.

(٢) عرنان: جبل يبعد عن حائل ١٩٠ كيلاً جهة الغرب، بينها وبين تيماء.

(٣) الرواويد: الذين يرتادون الماء، ويبحثون عن الكلأ والعشب.

(٤) الربشان والحماميد: عشائر من القعاقعة من الرولة. أذواد: إبل كثيرة.

(٥) فريد: وحيد. ثلاثة جموع" جموع الرولة الثلاثة: المرعض والقعاقعة والدغمان.

(٦) بكار: نياق. سراهيد: مطلقات غير مقيدات.

(٧) العيون النواويد: التي تنام هنيئة.

(٨) سراميد: سرمدي دائم. القشوع: الصغير من نبات الصحراء، الذي ينبت بعـد المطـر، ثـم مـا يلبث أن ينقشع من الأرض.

وقال سلامة بن محيجين أيضاً هذه القصيدة، وهو يعتب على جماعته لأنهم لم يتسامحوا معه:

يا قلب يا اللي ما لقى له لهوّه	**غير السبيل وكضة التتن تلهيه[1]**
هنيت قلب داله وسط هوّه	**ماهو مثل قلبي كثار طواريه[2]**
رفيقك اللي ما يجي به حموّه	**الله يكبك بالخطر كيف ترجيه[3]**
ان كان ماهو مثل خطو العلوّه	**عسى عيونك للعمى كان تبكيه[4]**
وان شفت من بعض الموالين قوّه	**السيف ما يقطع بلا كف راعيه**

وبعدما سمع الشيخ سطام بن شعلان[5] هاتين القصيدتين أرسل له وعفا عنه

---

(١) لهوه: شيء يلهيه. السبيل: العظم والوعاء الذي يوضع فيه التبغ. التتن: الدخان، وأصلها من الكلمة التركية توتون.

(٢) داله: سالٍ، لا هموم فيه.

(٣) حموه: نخوة وحماية.

(٤) العلوة: الحصان.

(٥) سطّام (صطام) بن حمد بن نايف بن عبدالله بن منيف بن غرير بن شعلان، شيخ قبيلةالرولة، وأحد فرسان العرب ودهاتهم. له شهرة واسعة وأخبار معروفة، كتب عنه عدد من المستشرقين في رحلاتهم وتقاريرهم . حصل على لقب الباشا من السلطان العثماني عبدالحميد الثاني. ذكر اوبنهايم وفاته سنة ١٩٠١ م (١٣١٨-١٣١٩هـ)، وذكر الويس موزل أنه توفي سنة ١٩٠٤م (١٣٢١-١٣٢٢هـ)، وذكر آخرون غير ذلك. وقد زاره اوبنهايم سنة ١٨٩٩م والتقط له الصورة المعروفة.

وحماه، لأنه أخذ البنت على سنة الله ورسوله، ثم عاد سلامة إلى قومه[1].

ولمحيجين قصيدة بفرسه عيدةْ يقول فيها:

لا واهـني مـن شـاف عيـده ربـاعي وأخـذ عليهـا عيطـه مـع سـبايا

يتمناها تكبر

ليـا الحـول تـشرب بالقـدح والـشراعي لياما مـن البـدري ملينـا الروايا

ابـي ليـا وصّـوا لـثلاث الأفـاعي وصوا لابـن جنـدل حـوال الخفايا

وابـي ليـا دعـاهن مـن الـرحم داعـي مطالعـات مـن العميـشا رعايـا

إن اقرشـن مثـل شـليل المعـاعي مـا تـشوف غـير قطـيهن والحمايا

لحقـوا هـل البـل فـوق قـب سـواعي وتجالـدوا بظهـور علـط الـسبايا

اردهـا واصـير للخيـل راعـي إن هـاب عـشيق الـبني الهوايـا

ونـسيو كـلام منـسفات الـسفاعي اللـي يـشوفن وجـيههن بالمرايـا

---

(١) يذكر حفيد سلامة، ذيب بن جعيثن بن سلامة بن محيجين أن جده غزا مع ابن رشيد وأعجب بفعله في المعركة فأراد مكافأته، فطلب سلامة منه أن يعود لقومه، فأرسل ابن رشيد إلى الشيخ سطام بن شعلان يشفع له، فأصلح سطام بينه وبين خصومه، وبعث لسلامة كي يعود، وكان ذلك. "أيام العرب الأواخر": ٨٠٦. والمقصود بابن رشيد هو الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد.

من أخبار وأشعار
عبدالله بن أحمد السديري

مدخل:

هذا الرجل الذي يتحدث عنه الأمير محمد السديري من الشخصيات المغمورة، التي لم تحظى بشهرة بين الناس. بل إن كثيراً منهم لا يعرفون عنه شيئاً البتة. ذلك أنه ليس له ذرية تحمل اسمه، وتخلّد ذكره. وكادت أخباره أن تندثر بوفاة الرجالات الذين أدركوه، والرواة الذين حفظوا شيئاً من هذه الأخبار.

حاولت أن أبحث عنه، وأجمع ما أجده من معلومات تتعلق به، ولكن كنت كمن يسير في طريق مظلم، لا يكاد يبصر ما أمامه. فالمصادر لا تجود علينا إلا بالنزر اليسير، وجمّاع الشعر النبطي يخلطون بينه وبين بعض أقاربه، كما يخطئون في اسمه أحياناً، فيسمونه حيناً: عبدالله بن أحمد، وحيناً: أحمد بن عبدالله ، والأرجح أنه شخص واحد هو من يتحدث عنه أبو زيد في هذه الرواية، التي أستطيع أن أعدها أوفى مصدر للتعريف بالشاعر عبدالله بن أحمد بن محمد السديري.

وقد دفعني هذا وغيره إلى أن أقوم ببحث عن شعراء أسرة السديري خلال تلك الفترة الزمنية، عله يساعد الباحثين في التاريخ والمهتمين بالشعر النبطي.

شعراء السدارا في الدولة السعودية الثانية:

عند الرجوع إلى كتب ومجاميع الشعر النبطي المخطوطة والمطبوعة، نجد ذكراً لأربعة شعراء من أسرة السديري عاشوا زمن الدولة السعودية الثانية، وهم:

١- أحمد بن محمد السديري، وسيشار إليه بأحمد الأول.

٢- عبدالله بن أحمد السديري.

٣- أحمد بن عبدالله السديري.

٤- عبدالله بن تركي السديري.

أولاً: أحمد الأول:

وله قصيدتان شهيرتان لا خلاف في نسبتها إليه، الأولى مطلعها:

بداجي دجى الديجور هلّت مدامعي　　　على وجنتي والجفن للنوم حاريه

أوردها الحاتم[1]، وأورد مطلعها الشيخ المطوع[2]، ونسبها لأحمد الأول، واوردها غيرهما.

والثانية بعثها إلى صديقه الشاعر المعروف محمد بن عبدالله القاضي، ومطلعها:

يالله يا مرخي على الناس الاقوات　　　يا اللي لعقد العسر باليسر حلّيت

وقد أوردها الفرج[3] وغيره. أما القصيدة الثالثة، وهي حربيّة من شعر العرضة، فأول من نشرها -حسب علمي- هو الشيخ عبدالله بن خميس[4]، ومطلعها:

حـــي لفظٍ لفى ما قيل به زلّه　　　كنّه المحْـص ما يقـوّاه طلاّبه

وذكر أنها في الرد على قصيدة حربية لمحمد القاضي قالها على لسان أمير عنيزة عبدالله اليحيى السليم. وقد أورد المؤرخ مقبل الذكير[5] أبياتاً من القصيدة الأخيرة ونسبها للأمير زامل السليم. أما الراوية الراحل محمد العلي العبيّد[6] فيتفق مع ابن خميس وينسبها للقاضي. والأرجح لدي ما ذكره الذكير، فالقصيدة تتفق وشخصية زامل السليم. وبالنسبة لقصيدة الرد المنسوبة للأمير أحمد السديري، فمن المؤكد لدي أنها ليست له، فهي لا تليق برجاحة العقل التي عُرف بها أحمد الأول، ثم إن الأحداث التي قيلت فيها القصيدتان السالفتان وقعت

---

(١) خيار ما يلتقط، ج ١ ص ٢١٠.

(٢) عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان، ص ١٦.

(٣) ديوان النبط، ج ٢ ص ٧١.

(٤) أهازيج الحرب أو شعر العرضة، ص ١٦١.

(٥) العقود الدرية، ص ٦٢.

(٦) النجم اللامع للنوادر جامع، ص ٦٤، حوادث عام ١٢٧٩هـ.

بعد وفاة أحمد الأول، إذ توفي عام ١٢٧٧هـ، بينما الحرب التي قيلت فيها القصيدتان حدثت بعد وفاته بعامين. كما أن علاقة القاضي بالسديري وصداقتهما كانت قوية، ولا يُعرف أنه حدث بينهما خلاف. وهناك قصيدة رابعة نُسبت لأحمد الأول، أوردها الأستاذ مبارك العماري[1]، ومطلعها:

ناح الحمام وقلت يا الورق ذا النوح ... هيّض غرام اللي عن الولف ناحي

وهناك قصيدة أوردها ابن يحيى في لباب الأفكار في غرائب الأشعار[2] ونسبها لأحمد الأول، وتبلغ ٣٦ بيتاً، وسأوردها لندرتها:

عن الميل يا كاتب حسينات الامثالِ ... تعهد لكتب ابيات عدلات الاملالي

جواب نهض خاطر مولعٍ به ... كما نظم دانات بعقد مع اللآلي

يفوح فوحة المسك في كف تاجر ... او عنبر من اقصى الهند جا غالي

يعجب له الفاهم ويغليه صاحي ... ويسفه له اللي من دبش رمل الاسهالِ

جواب حشا ما قلت له في سفاهه ... ولا حدني حب لتبديع الامثالِ

ولكن فيما أشوف في وقتنا الذي ... تبدلت فيها المعاني والأعمال

إلى الله عن ظيم الليالي وجورها ... وعن شر غارات الدهر مزبنٍ عالي

تحجيت به وامنت به زابن له ... من له زبن يسعد ولاخبث له بالي

فدع يا عويض الروح مافات واسأله ... فهو خيّر ياضع ويرفع للاشكالِ

ولا تترك أسباب الحزابه فلا الذى ... في غاية الغربة يطالع للآمالِ

---

(١) الإتحاف من شعر الأسلاف، ص ٤٧.

(٢) ج١ ص٤٥٧.

بلا شك ماركب المراكب مسافر — الا بمال يرتجي ينمي المالِ
ولا كد حراث ولا ركب طارش — ولاسعى ساع على كثرة الازوالِ
الا بدورة صرفت زمانهم — والحكم والتدبير في حكمة الوالي
ولكن عمار الكون باسباب شغلهم — وكلٍ على ما جاز له يتعب الحالِ
دع ما بقى بحر ولا فيه ساحل — من طاوله يغرق فلا تكشف الحالِ
فانا لي دار حال اللال دونها — من مدة عهدي ولا واحد جا لي
ولا خيّرٍ جا من سنعهم نساله — ولا صاحب عنّا لي الخط لو خالي
اسال الريح الصبح هل مرّ حيهم — وهل نسمة من ريحة الصبح من عالي
يريح بها روح ونفس موده — وقلب من الفرقا بدافيه ولوالِ
وعين تعاف النوم بالليل ماطرا — ودوم ودمعه دارج الدم همالِ
يدير فكر الليل كله بشغله — والصبح وانا قلبي رهين بالاشغالِ
فانا اقول ماحي قضى ريع شغله — ولكن تنظيم النظا ظني اشوا لي
يشوم على دارٍ مقامي بربعها — قليل ولا اشوف انا فيه منزالي
كلفت نفسي الشدايد واشدها — على الصبر واسندها على عالي الجال
كلفت النفس العزيزة على الشقا — وركابها غبات موجات وحبالي
ولا مقام فيه يهفى جنابه — يفرح به الحاسد ويفشيه جهالِ
والنفس لازمها على كل لازم — هو اللازم اللازي على كل الاحوالِ

وترى العرض مثل الشاش لو ما تصونه   دمر واخترب ما ينفعك منه مثقالِ[1]

فلا خير حاشا نفع لك بما له   ولا صاحب يوم إلى حل بك حالِ

فيا صابر بالغبن من غير قاصد   معانٍ يحاولها سريع لها يالي

فجعلنك رايك ضايع وانت تايه   ما تعتبر باقوال ذر بين الافعالِ

ولا تشاور جاهل ما جرى له   مثلك ولو قالوا الناس عقالِ

ترى العليل ادرى وش اسباب علّته   يعمل على رايه ويترك للاقوالِ

ترى اللي بلا عزم وهمات نادر   كما خيط نكث ما يورّد للابلالِ

إلى بان لك درب الهدى فاتبع القدا   واعزم براي الله وخل المثل تالي

هذي معاني القيل من غير شاعر   من سمعها يسمح إلى شاف ما مالي

وصلوا على المختار ماذر شارق   وما همى وبلٍ على الخد همال

ونجد عند الشيخ عبدالرحمن بن درهم في كتابه "نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار" أربعة أبيات فصحى لأحمد الأول بعثها إلى الشاعر السيد عبدالجليل الطبطبائي:

سلام عليكم والديار بعيدة   سلام محب أتعبته المفاوزُ

عزمت على المسرى لنحو جنابكم   وإني عن المسرى إليكم لعاجزُ

فهذا كتابي نائباً عن زيارتي   فإن حل في ساحاتكم فهو فائزُ

فأرسلته لما عجزت مبلغاً   وفي عدم الماء التيمم جائزُ

---

(١) في الأصل: لمن تصونه، ومن الواضح أنه سبق قلم.

ثانياً: عبدالله بن أحمد السديري:

اتضح لنا من رواية الأمير محمد الأحمد السديري، و من روايات شفوية أخرى، ووثائق أنه أحد أبناء أحمد الأول. ونجد لهذا الشاعر قصيدتين في مصدر رئيس هو كتاب روضة الشعر[1]، ومطلعهما:

ياركب ياللي فوق مثل الدوانيق	عيرات منقيّات ما هي مخلّه
طالبك يامنشي حقوق المخاييل	ياخيّرٍ فضله على الخلق رايح

وقد أوردهما أيضاً الراوية محمد بن عبدالرحمن بن يحيى -رحمه الله- في "لباب الأفكار في غرائب الأشعار"، والواضح لدي أنه نقل القصيدتين عن المصدر السابق. كما أورد القصيدة الأولى الأمير محمد الأحمد في مروياته، منسوبة لعبدالله بن أحمد. ولا نجد خلافاً حول نسبة هاتين القصيدتين، مما يؤكد أنهما لعبدالله. ولكن هناك قصيدة ثالثة أوردها محمد الأحمد، مطلعها:

يا الله يا مغني الرجال المفاليس	آمنت بك يا عالم بالسراير

ونسبها لعبدالله بن أحمد، بينما نجدها في روضة الشعر منسوبة لأحمد بن عبدالله. وقصيدة رابعة نسبت له أيضاً، أولها:

من نجد ما جانا من العام تعريفْ	ولا طارشٍ جانا ولا احدٍ يشافِ

وقد ذكر ابن يحيى في لباب الأفكار (١/ ٥١) أنها لمجهول.

(١) صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٦م، والثالثة عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وعليها اعتمدت. والقصيدتان في ص ١٠٧، ١٠٨.

ثالثاً: أحمد بن عبدالله السديري:

لم أعثر له على ترجمة، وقد استفسرت من بعض العارفين من أسرة السديري عنه فلم يعرفوه، بل ذكر بعضهم لي أنه لا يوجد في زمن الدولة السعودية الثانية أحد معروف من السدارا بهذا الاسم.

ونجد كتب الشعر النبطي تنسب له عدداً من القصائد، ومطالعها هي:

ياونّتي ونّيت والسد منباح	ونين وضحا بالمفالي خلوج[1]
الله على شربة غدير نظيفه	من قلتةٍ ما كدّره دلو ميّاح[2]
يالله يامغنى الرجال المفاليس	يامنبتٍ نيّ الشحم بالفقاير[3]
ياونّتي ونّة غريبٍ مْجَنّى	أو ونّة المربوط في حبس الاشراف[4]
هنيكم بالنوم يا نايمينا	واجفني اللي له عن النوم لجلاج[5]
اخف الضرر لياك تبديه للواش	يشناك عند الناس قاعد وقايم[6]

و الصواب أن القصيدة الأخيرة -اخف الضرر- للشاعر الكويتي محمد الفوزان، نسبها له الحاتم[7] ، ونسبها له أيضاً ابن يحيى[8] ، وفي الأزهار النادية[9] ، نجدها منسوبة لعبدالله الفرج.

---

(١) روضة الشعر، ص ١٠٣.

(٢) روضة الشعر، ص ١٠٤.

(٣) روضة الشعر، ص ١٠٥؛ الدرر الممتاز، ج ٤ ص ٥١.

(٤) الدرر الممتاز، ج ٤ ص ٤٩.

(٥) من عيون الشعر الشعبي ٤٣١.

(٦) من عيون الشعر الشعبي، ص ٤٣٣.

(٧) خيار ما يلتقط، ج ٢ ص ٢٣٧.

(٨) لباب الأفكار، ج ١ ص ٨٣٧.

(٩) ج ١ ص ٣٠٨.

ومن المرجح لدي أن القصيدة التي مطلعها: "يا الله يا مغني الرجال المفاليس" لعبدالله بـن أحمد الأول، لأنها تتحدث عن حروب الدولـة الـسعودية في عـمان، ومـن المعـروف أن والـده وبعض إخوانه كانوا أمراء وقادة هناك، والتحليل المنطقي يرجح وجوده معهم، ورواية الأمير محمد الأحمد السديري الآتية تؤكد مـشاركته معهـم، وتنـسب القـصيدة لـه. ثـم إن أسـلوب القصيدة يوحي أنها صادرة من مركز قيادي.

رابعاً: عبدالله بن تركي السديري:

وهو عبدالله بن تركي بن محمد بن تركي بن سليمان السديري، ونجد له بعض القصائد، فقد أورد له الشيخ عبدالله بن خميس[1]، والأستاذ محمد الحمدان[2]، وغيرهما قصيدة سامرية مطلعها:

حمامة لا جزاك الله بالاحسان ... ما انتيب مني بنو الخير مذكوره

و القصيدة السابقة في الأزهار النادية[3]، والفنون الشعبية في الجزيرة العربية[4]، منسوبة لتركي السديري، ونسبها الأستاذ عبدالله الدويش مرة لعبدالله بن تركي السديري[5]، ومرة لمحمد العلي راعي الزلفي[6]. وكان الأستاذ محمد الحمدان نسبها للشاعر الأمير عبدالرحمن البواردي في الطبعة الأولى[7] من كتابه السالف، لكنه عاد وصحح في الطبعة الثالثة، وأكد نسبتها إلى الشاعر عبدالله بن تركي بن محمد السديري.

---

(١) من القائل ٤/ ٣١٢.

(٢) السامري والهجيني، ص ٤٤.

(٣) ج ٢ ص ٢٨.

(٤) ص ٤٧.

(٥) الفن والسامري، ص ٩٠.

(٦) الفنون الشعبية، ص ٤١.

(٧) ص ٤٧.

كما نعثر للشاعر عبدالله بن تركي السديري على قصيدتين عند ابن يحيى [1]: الأولى في رثاء أحمد الأول، بدايتها:

الا واعمـــي أحمـــد صـلب جـدي عـشير الخيـل مـع عـوص النجايـبْ

وبعض منها في أوراق محمد الأحمد. والقصيدة الثانية في الرد على شاعر الزلفي رشيد العلي، مطلعها:

يـا راكـبٍ مـن عنـدنا شـقرانْ هميلـعٍ نـضوٍ يكـفّ المغـيره

ومن المرجح أن لهم قصائد أخرى لم أعثر عليها.

وتبقى الإشكالية لديّ في الشعر المنسوب لأحمد بن عبدالله السديري، فكما أسلفت لم أعثر على أي معلومات عنه، مما يجعل هناك عدة احتمالات:

١- أن هناك شاعراً بهذا الاسم فعلاً، ولم أعثر له على ترجمة.

٢- أن جمّاع الشعر النبطي قد وهموا في اسمه، وقلبوه، فيكون اسمه الصحيح: عبدالله بن أحمدالسديري، وبالتالي فهو الشاعر الثاني، ولد أحمد الأول، فتكون كل هذه القصائد المنسوبة لأحمد بن عبدالله له. وهذا أقوى الاحتمالات، وهناك بعض الشواهد التي تؤيد هذا الاحتمال، وأهمها: أن أغلب هذه القصائد المنسوبة إلى أحمد بن عبدالله السديري مصدرها البحرين، وقد ثبت لدينا بدلالة الوثيقة العثمانية الآتي ذكرها أن عبدالله بن أحمد الأول السديري كان مع أخيه عبدالعزيز في القطيف، حيث تأمر عبدالعزيز هناك للإمام سعود بن فيصل بن تركي. ومن الثابت تاريخياً أيضاً أن الإمام سعود الفيصل كان على علاقة وطيدة بأمير البحرين الشيخ عيسى بن علي بن خليفة. ثم إننا نجد قصيدة لعبدالله بن أحمد الأول في مدح أمير البحرين الشيخ عيسى بن علي، ومن

---

(١) لباب الأفكار، ص ٧٥٣ – ٧٥٧.

الواضح أنه كان في البحرين حين قال هذه القصيدة، وهذا ما يجعلني أميل إلى أن أشعاره دوّنت وهو في البحرين، ووهم أحد النساخ فقلب اسمه إلى أحمد بن عبدالله.

٣- أنه لا يوجد شاعر من السدارا اسمه أحمد بن عبدالله، وأن هذه القصائد لشعراء السدارا الآخرين: أحمد الأول، وعبدالله بن أحمد، وعبدالله بن تركي[1].

---

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري .

ترجمة عبدالله السديري:

عبدالله بن أحمد السديري هذا أخو محمد وتركي وعبدالمحسن وعبدالعزيز وعبدالرحمن[1] أبناء أحمد السديري الكبير[2]، الذي هو جد الملك عبدالعزيز، وهؤلاء أخوال الملك عبدالعزيز، بعضهم شقيق لسارة والدة الملك عبدالعزيز، وبعضهم أخوها لأبيها. وأخوهم الأصغر عبدالله شجاع ومغامر إلى أقصى الحدود ومعروف بشجاعته الفائقة. وهو حين يقول في قصيدته الآتية: "وعندي على هذا شهود وبراير" صادق في قوله، فأنا أدركت رجالاً يعرفونه رووا ذلك، وذكروا أنه مغامر لا يبالي بحياته.

ولكن كانت عنده نفس أبية، وأقل شيء يزعل منه، حتى إن الامام عبدالله رحمة الله عليهم جميعاً زعل عليه، تقول فيه سِطَر[3] واندفاع، وسجنه عدة أيام حتى جاء جميع مشايخ نجد حاضرة بادية، وقالوا: يا الإمام إذا حبست عبدالله السديري فكأنك تحبسنا كلنا. فسامحه الإمام عبدالله، وأطلقه حالاً وأكرمه.

---

(١) عبدالمحسن تأمر في الغاط، وتركي تأمر في البريمي، وقتل غيلة في الشارقة في ابريل ١٨٦٩م (ذو الحجة ١٢٨٥هـ)، وعبدالعزيز تأمر في البريمي وفي القطيف، وعبدالرحمن تأمر في البريمي بعد أخيه تركي، ومحمد سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) سطَر: الشجاعة والجرأة المتجاوزة للحد، فلا يملك المسطور نفسه عند الثورة. ويجوز أن نقول صطَر، فكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صاداً في لغة العرب. وفي لسان العرب: سَطَرَه أي صرعه.

وفي آخر حياته بعد أن شاب رأى أخاه محمداً قد قتل، وأخاه تركيّاً أيضاً قتل، وعبدالمحسن مات، ومالت المسائل والأمور على آل سعود، ورأى خلافهم وتطاحنهم فيما بينهم، الذين رووا لي قالوا إنه زهِد[1] ومات، جزع[2].

---

(١) زهِد، وجزع: هاتان الكلمتان تعنيان في اللهجة النجدية الموت حسرة.

(٢) ورد ذكر عبدالعزيز وعبدالله ابني أحمد السديري في إحدى وثائق الأرشيف العثماني، فقد كان الأول منهما "أميراً على قلعة القطيف، نصبه سعود الفيصل بعد تمكنه منها. ولما قدم الجيش العثماني بالحملة المعروفة بحملة مدحت باشا على الأحساء عام (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م)، طُلب منه تسليم القلعة. ومع تيقنه بعدم مقدرته مع المدافعين معه عن القلعة -وعددهم أربعمائة شخص- في وجه الجيش العثماني، رفض الاستسلام. وذكر أنه رأى إحساناً وتقديراً من سعود الفيصل، ولا يمكنه إزاء ذلك إلا الدفاع عن القلعة، وفاء وإخلاصاً له. إذ إنه إذا ما سلم القلعة دون حرب، فإنه سيكون في أنظار الناس قليل العهد والوفاء. ولهذا فقد دافع عن القلعة في معركة شديدة، استمرت يوماً كاملاً (من الساعة التاسعة صباحاً وحتى السابعة مساء). إلى أن تيقن من عدم المقدرة على الاستمرار في القتال ضد الجيش العثماني، رفع العلم الأبيض في المدة التي حددها الجيش العثماني (في الساعة السابعة والنصف). فأُعطي وأخوه عبدالله السديري الأمان. كما ورد ذلك في التقرير الذي بعث به قائد الحملة محمد نافذ باشا إلى والي بغداد مدحت باشا في (٢٣ ربيع الأول ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م)". د. سهيل صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، ص ١٠٢. وانظر أيضاً: د. زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني، ص ١٦٩. وربما تكون علاقته بالإمام سعود الفيصل هي سبب سجن الإمام عبدالله الفيصل له. وعبدالعزيز قُتل مع أخيه الأكبر محمد السديري في "كون طلال" عام ١٢٩٠هـ.

هذه القصيدة قالها عبدالله بن أحمد بن محمد السديري(١)، خال جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، خاله بالنفس[٢]:

يا ركب يا اللي فوق مثل الدوانيقْ	عـيرات منقيـات مـاهي مخلـةْ
لاغراضكم سـقتو سـواة النقـانيق	شِـيْبٍ ومـن بـرد المشاتي مكلـةْ
ليـا غـدوا عـنكم سـواة المزاريـق	عيـال الرخـوم مـربطين الاسـلةْ
نهلّـي بكـم مـن قبـل عِـرْفٍ وتبريـق	واللـي لفانـا بـالوطن مـا نملّـه
بترحيـب مـشفاقٍ لربـع مـشافيق	مـن لـب قلـب صـافي مـصخرٍ لـه
يـا اللـي عـدلتوهن بلـدن المطـاريق	بيـتٍ لفيتـو لـه تـراكم هـلٍ لـه
ان كـان جيتونـا صيامٍ علـى الريـق	خَلْـيَن مـزاهبكم علـيكم مقلـةْ
عنـدي لكـم فنجـال بـنٍّ ليـا ذيـق	يطـرد خـوا راس المولّـع هـوىً لـه
ومـن عقـب ذا ميـسورنا والتوافيـق	بيـد الـذي ضَـمَّان الارزاق كلّـه
عنـدي لكـم كـبش يبـتّ المعـاليق	مكـرمين وجيـشكم بالاظلـةْ

المعاليق اللي يعلق فيه عند ما يصلخ من ثقله.

---

(١) عبدالله بن أحمد بن محمد بن تركي بن محمد بن سليمان السديري، من السدارا، الأسرة الكريمة الكبيرة المعروفة، من أهل مدينة "الغاط"، وهم من البدارين من الدواسر. فارس مقدام، وشاعر مجيد. عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وفي شعره دلالات تاريخية، ونفحات إبداعية. نشرت بعض قصائده في مجاميع الشعر النبطي المختلفة. أما سنة وفاته فلم أقف عليها، ولكن من المؤكد أنها بعد ١٢٩٠هـ، لأنه كان حياً عند مقتل أخيه محمد في هذه السنة.

(٢) انظر القصيدة في "روضة الشعر": ١١\١٠٧.

في دكـــةٍ ســـويتها للمطـــاليق ان جـو علـى هـزلا سـواة الاهلـة

يقصد أن الهجن ضامرات.

يـا الله يـا اللـي باعـثٍ للمخـاليق يـا عـالم لاسـرار دقـة وجلـه

سلّم لـي الـصفرا جـوادي مـشيريق اللـي عليهـا مـا نوينـا بذلـة

فرسه الصفراء اسمها مشيريق، ويقول إنه لم يجبن عليها قـط، ولم ينـوي أو يفكـر مجرد تفكير بالفرار والذلة.

ان نكّـسو لقـرونهن والتلاحيـق وشـاط الرصـاص ورد للـسيف سله

وغدا الشهَر فوق الرمك كالمشاريق والعُـوْد راح وكـلٌ اخلـى محلـه

الشهر اللباس جياخ او طياس شهرة. العود: الرماح. اخلى محله: طاح ضربته الشلفا.

اثـني علـى التـالي ليـا نـشّف الريـق ان زَغْتَـر المظيـوم بالـصوت كلـه

اردهـا والخيـل عـزل مـع الـضيق اردهـا بوجيـه قـوم مغلّـه

المرجلـة تبغـي رجـال صـناديق لوالبـه مـا كـل مـن جـل يحلـه

وشـريوه يـا اللـي بالملاقـا هـداليق لا رحـم مـن يـصبر بـدار المذلـة

شريوه نوع تحدي.

تـرى الغبن يـرّث علـى القلب تحريق ولا ينفعك من صاحبك قول خله

اقـض اللـوازم فالليـالي بتفريـق وسـر في فلـك دهـرك بـصرم وعلـة

وهذه من قصائد عبدالله الاحمد السديري، يذكر فيها انتصارات الجيش السعودي في عمان[1]:

يا الله يا مغني الرجال المفاليس	**آمنت بك يا عالم بالسراير**
افرج لقلبٍ داخل به هواجيس	**كنه يقلّب فوق حامي السعاير**
من صاحبٍ عنّا علومه مراميس	**ناس الخبر وانا اترجى البشاير**
اللي ثليله فوق ردفه دبابيس	**متعكرشٍ من فوق مثل الزباير**

مراميس: يعني قديمة، أي منذ مدة طويلة لم تصله أخبارها. والثليل: الشعر، يعني شعرها طويل وكثيف.

ورد وجوخ خالطه كالقراطيس	**بالعون فكري عقب فرقاه حاير**
ما ياصلنه مسمنات عراميس	**الا شحهمن ما بقى له ذخاير**

عراميس: نياق قوية وسمينة، يقول إن هذه الإبل لن تصل إليها إلا بعد أن تهزل، وتضعف، ويذهب شحمها، لبعد المسافة.

حنا تعوضنا بكسب النواميس	**والحمد للمولى وما راد صاير**
وثيابنا ماهيب تصبح مواريس	**الا من البارود فيها غشاير**
ما ناب من يلهي بكثر المعاريس	**كيفاتنا من فوق عوص فطاير**

عوص فطاير: هجن مسنة.

(١) القصيدة مع بعض الاختلاف، وزيادة عدد من الأبيات في "روضة الشعر": ١\١٠٥ منسوبة للأمير أحمد بن عبدالله السديري.

نسري ليا من الدجى جا خراميس — من فوق صلبات خفاف حراير
نزوا سهجناها بحد العبابيس — غصب عليهم لين رد المخاير

خراميس: مظلمة اشتدت الظلمة. حراير: هجن أصيلة. العبابيس: سيوف بني العباس. ونزوى: ديرة بعمان

ياما وطيناهم على الخيل والعيس — من فوق قبٍّ فوقهن الشهاير
وطيت منهم خمسة بالمتاريس — وعندي على هذا شهود براير
وجينا لشيٍ ما تجيه القرانيس — عن راس رجمه ينثني كل طاير
النّوّ خالفنا نشوفه مغاليس — على الوطا يمطر وحن بالحجاير

يعني أنه في قمم الجبال والسحب تحتهم تمطر. وهذه مبالغة في علو الجبال التي صعدوا عليها.

ودسنا لدربٍ للعرب ما بعد ديس — غصبٍ على وجه الخبيث المغاير
هذي سوايا مبعدين المناطيس — اللي على القادي تجر الجراير
نْجرّها من دار قومٍ مناجيس — على الجزا نمشي بيان جهاير
دار السعيدي فيه شبّت مقابيس — شبّو بها ريعي لهوب السعاير[1]

السعيدي: زعيم عُمان.

(١) دار السعيدي: يقصد عمان سماها بذلك لأنم حاكمها من آل أبو سعيد. مقابيس: نيران.

غرنا صحم وصحار وشناص وام قيس — وهو ببركه باني له حضاير[1]

لو هو تريّض لين جينا كراديس — لازم على السيّد تروح الكساير[2]

وش عاد لو جاب العجم والكبابيس — حنّا على شوفه نسوق البشاير[3]

وديارنا ما حط دونه حراريس — حامينها بمصقلاتٍ طراير[4]

في شَفّ شيخٍ ما ضرا بالدنافيس — خيّالنا يوم اشهب الملح ثاير[5]

أظنه يعني فيصل بن تركي الإمام.

ساجر وابو نايف وشيخ السناعيس — قادوا عليه الخيل هي والحراير

ساجر الرفدي. وابو نايف: أظنه من السويط. وشيخ السناعيس: ابن رشيد.

يعني يجيبون الهدو إليه، إلى الإمام فيصل.

ايضا وابن هذال خوف الخماميس — تخمس نياقه في رفاف الزياير

إلاّ وابن شعلان هجنه مقاويس — حفيا ومن طول التنايف جماير

يعني أن ابن شعلان يُرْكِب إليه الهجن يطلب الصحب والأمان.

---

(١) صحم وصحار وشناص وأم قيس وبركه : مدن وأماكن في عمان .

(٢) كراديس : جمع كردوس ، وهي الفرقة من الغزاة. السيد : حاكم عمان . تريض : تمهل وانتظر .

(٣) وش عاد: ثم ماذا؟ وتروى: حتيش : حتى ايش أي حتى ماذا ، كلمة تقال ويراد منها السخرية والتهكم واللامبالاة. وفي روضة الشعر يأتي بعد هذا البيت:

هذا جزا من باعنا بالبهانيس — وخذ العوض بربوعنا كل باير

(٤) مصقلات طراير : سيوف صقيلة حادة.

(٥) في شف: أي على رغبة. ما ضرا: لم يبرز ويعلو شأنه. الدنافيس: الأمور التافهة الحقيرة. يوم أشهب الملح ثاير: حين يثور دخان البنادق في المعركة، فهو فارسنا.

من ولْب من هدّ الصعب والمطاويس ومن خوف سيفٍ جايرٍ بيْد جاير
ما قلّ دَلّ وحاجتي يا هل العيس معكم على شيبٍ كبار الحصاير[1]

(١) . في روضة الشعر يأتي بعد هذا البيت:

باهوم واترك لي هموم وهواجيس والشح بالدنيا واخيره سفاير
وصلوا على من خصّه الله بتلبيس محمدٍ جا بالبشر والنذاير

قال عبدالله بن أحمد السديري[1]:

العـــزّ بالجَمعـــه ولا بـــه تحـــاليفْ	**أمّـا صلحتوا مـا صحى الوقت صافي[2]**
يا حيف يا حكمٍ مضى كنّه الطيفْ	**ضـاعت ممـالككم وصـارت عـوافي[3]**
ويـن الجيـوش وتـل خيـلٍ مزاغيـفْ	**مـع سـريةٍ تـروي حـدود الرهـافِ[4]**
وبيـــارقٍ في كـــل دَوّ رفـــاريفْ	**تقطـع بعيـدات المـدى مـا تخـافِ[5]**
تركـب سمـاره مكرمـاتٍ مـشاعيفْ	**وتكـف هـزم العـديمات الخـوافي[6]**
مـن كثـر مـا تقفـي وتقبـل مواجيفْ	**واليـوم بـرّق دونـك الـدرب عـافِ[7]**
هـم فوقهـا مثـل الذيابـه مهـاريفْ	**يـوم ان ولـد العفـن بـالنوم غـافي[8]**
مـا زال نـصفي مـن براسـه زعـانيفْ	**عقـب العقـل والثقـل جـاه الخفـافِ[9]**

---

(١) القصيدتان السابقتان من شريط بصوت الأمير محمد السديري، أما هذه القصيدة فقد وجدتها ضمن أوراقه، وليست بخطه. وهي جزء من قصيدة مطلعها:

من نجد ما جانا من العام تعريف   ولا طارشٍ جانا ولا احدٍ يشافِ

وقد أوردها ابن يحيى كاملة في لباب الأفكار (١/ ٥١)، وذكر أنها لمجهول، وفي مرجع آخر نسبت لعبدالله بن أحمد السديري، ويبدو لي أنها له، لأن سبكها يشبه سبك قصائده.

(٢) امّا: إن ما. الجَمْعه: الاجتماع والاتحاد. تحاليف: تحالف.

(٣) يا حيف: يا للأسف. عوافي: عفا عليها الدهر واندثرت.

(٤) مزاغيف: جمع مزغاف، وهي الفرس القوية الشابة. الرهاف: السيوف.

(٥) دو: صحراء واسعة. رفاريف: ترفرف.

(٦) سماره: الحزوم السوداء. مكرمات مشاعيف: نياق سمينة. العديمات: يقصد الطيور السريعة. الخوافي: ريش الطير.

(٧) مواجيف: ضرب من سير الإبل السريع. برّق: تأمل.

(٨) مهاريف: الهريف: ضرب من عدو الذئاب. العفن: اللئيم الخسيس.

(٩) زعانيف: جرأة وقوة.

بافعـال قـومٍ مـا خـذوا لـه عواليـفْ تمـشي علـى المـشروع والحـق وافي[١]
وإن ســعّطوا ســلايلٍ بالتطــاريفْ يــا ويــل مــن لــه دون حيّــه نــوافي[٢]

والقصيدة أطول من ذلك[٣].

---

(١) يقصد أن أفعال قوه لا تحتاج من يعرّف بها لشهرتها.

(٢) سعّطوا: أي وضعوا "التطرفة" في فم البندقية. التطاريف: جمع "تطرفة"، وهي علبة فيها كيلة من البارود، توضع في البندقية.

(٣) أورد الأمير محمد السديري منها عدة أبيات منسوبة لعبدالله بن أحمد السديري، ورأيت في بعض المراجع القصيدة كاملة منسوبة له أيضاً، وأوردها ابن يحيى في لباب الأفكار منسوبة لشاعر مجهول. والأرجح لدي أنها لعبدالله بن أحمد بن محمد السديري قالها عندما ذهب إلى البحرين بعد الحروب التي حصلت بين أبناء الإمام فيصل بن تركي، وسأورد القصيدة كاملة برواية ابن يحيى:

مــن نجـد مـا جانـا مـن العـام تعريـف ولا طــارشٍ يــاتي ولا احــدٍ يــشافي
لا خــطّ لامرســول مــن غـير تكليــف ايــضاً ولا جــا مــن ســنعهم ســنافي
يحمــض بعلــمٍ مــا يــزوده بتــصنيف علمــه وكــادٍ مــا يجــي بــه خــلافي
أول خـــبره بـــسيل غبـــا المـــشاريف ســقى جميـــع ديارنـــا والحـــضا في
يــسقي مــن الــشنبل للــشام والريــف ووادي الدواســـر والحـــسا والمطـــافي
ويخـــص نجـــد ديـــار ربـــعٍ غطـــاريف عـــمّ الـــزروع وناعمـــات الخـــوافي
غـــرايسٍ للجـــار واللـــي نـــزل ريـــف واللـــي مقـــيم وراكـــبين العجـــافي
لكـــن تـــشقيقه إلى فتّـــق الليـــف مفـــصّلٍ شـــفقٍ مـــن الخـــام صـــافي

وقت الثمر تلقى عذوقه مهاديف — غاش مباكير سواة الرعافي

يشبه فصوص مصوغات المشانيف — خضر وصفر واللوالو نظافي

يا الله عسي بالوسم والشبط والصيف — ونوّ السماك وكل نجم يشافي

تامر لهم من كل مزن مراعيف — يا اللي كريم بالمهمات كافي

ترخص على من بالقسا يكرم الضيف — له يظهرون اللي من الذخر خافي

هم ريف أهل هجن إلى جو مناكيف — ما هم بعنها يوم تقبل مقافي

وتصلح شيوخ اذهبوا نجد بالسيف — اما صلحتوا ما صفا الوقت صافي

يا حيف يا حكم مضى كنّه الطيف — ضاعت ممالكم وصارت عوافي

وين الجيوش وتل خيل مزاغيف — مع لابة تورد حدود الرهافي

وبيارق في [كل] دوّ رفاريف — تضرب علي طرق الخطر ما تخافي

نركب سمان مكرمات مشاعيف — تنكف هزالا راميات الخفافي

من كثر ما تقبل وتقفى مناكيف — واليوم طالع دونك الدرب غافي

نمشي بريع ما مشوا للعواليف — يمشون بالمشروع والحق وافي

وان نسعّوا سلايل بالتطاريف — يا ويل من له دون حيه نوافي

وكم حلّة نجعل عليها عواصيف — في ساعة يا كود فيها انحرافي

نجي لهم مثل الدباله زغاريف — يرهب لما يعطي ولا هو بحافي

واليوم أهل نجد توقّف على السيْف — يا الله عن شين الدهر والتجافي

راحوا بدار في جميع الأطاريف — وديارهم تذري عليها السوافي

عساه ادب ما هو قطيعه ولا هيف — العبد يذنب وأنت يا رب عافي

وصلاة ربي عد مزن مراعيف — على نبي أظهر الحق صافي



قال عبدالله بن أحمد السديري[1]:

ياونــــةٍ ونّيْـــت والـــسد منبـــاحْ	ونـــين وضـــحاً بالمفـــالي خلـــوجِ
حنّـت ولـدها عقـب مـا بـالحفر طـاح	وهـــى لقطعـــان القبايـــل تفـــوجِ
ونيتهـــا والـــدمع بالخـــد منـــساح	يجـري علـى الاوجـان عجـلٍ دروجِ
وخلاف ذا سموا على الهجن مسراح	علـــى ركـــاب يقطعـــن الفجـــوج
الـــصبح مـــسراحٍ وبالعـــصر مـــرواح	والقابلـــة ريـــضوا عليهـــا تـــدوجِ
هجـن سـفايفهن علـى الخـد طفـاح	ينـسف علـيهن مـن حـسين الخـروجِ
واحلوا فنجال الضحى عقب ميضاح	الهيـــل بـــه والزعفرانـــا ينـــوجِ
والنجـر مـــن بـــين المعاميـــل ضـــبّاح	ودلال بـــيضٍ مـــا دخلـــها المـــروجِ
والقرص يفرك فوقه السمن منساح	مـــن مزهـــبٍ راعيـــه مـــاهو حنـــوجي
فـالى انقـضى الـلازم ونـووا بـالافلاح	هجـــن ســـريع مـــع زراج تـــروجِ
مـن عقـب مـسراحٍ لمـن طـاب بمـراح	في مجلـــسٍ بـــه طيـــبين الهـــروجِ
الهجـن لـه حـق علـى كـل مـصلاح	يحمـــونهن بملفظـــات الـــدروجِ
لعيـون مـن نهـده كمـا حمـل تفـاح	اللـــي بريمـــه في وســـيطه يـــروجِ
وطرابـة الـدنيا علـى الهجـن وسـلاح	وقـــبٌ جيـــادٍ بالاعنّـــه تلـــوجِ(٢)

---

(١) وجدت القصيدة ضمن أوراق الأمير محمد السديري بخط مغاير لخطه، وهي في: روضة الشعر: ١٠٣/١.

(٢) تلوج: تعلك الأعنة بأضراسها.

يفـرح بهـا الخـايف إلى صـاح صـيّاح ثـم كـرّبـوا طوعـاتهن بالـسروجِ(١)

وركبـوا عليهـا غلمـةٍ تـروي الارمـاح اللـي هوايـاهم سـواة اللـهوجِ(٢)

والكيـف الآخـر في ذرا كـل سـبّاح غـرايسٍ ومرويعـات الـبروجِ

إلى عـاد بـه للـضيف دكّـه ومـصباح وبـيضٍ تـسلّي عـن حـديث الكـروجِ

وقلـبٍ مـودٍ للمواصـيل ذبّـاح وليـالٍ خرجيّتـه مـا تحـوجِ

وبـني شـيخان بهـا القلـب يرتـاح حـديثها أحلـى مـن حـلاوي البلـوجِ

بـيض تـرايبهن كمـا بـيض الاصـباح يـاتي ولـدها بالمراجـل عـسوجي

يقطـف مـن الطايـل نمـا راس مـا لاح غـصبٍ علـى شـبانهم والعلـوجِ

ويـا الله علـى نجـدٍ مـن المـزن روّاح عجـل المطـر حس الرعـد بـه لجـوجِ

يـسقى مـن الفرعـه إلى الجـوف ورمـاح ويخـص دار مُنَفّـدِيْنْ الخـروجِ

تقَـضّت الـدنيا والايـام روّاح وحنّـا علـيهم مـا عرفنـا نـروجِ

مـرٍّ بـسجّاتٍ وعَجّـات ومـزاح ومـرٍّ بهـم سـم الحيايـا زعـوجِ

ولانيـب إلى حـصلت شَـفّي بمفـراح ادري بهـا شـروا الحـرون الحـدوجِ

والـرابح اللـي فعـل خـير ولى راح يـذكر بخـيرٍ فـان وقتـه لجـوجِ

يـا سـامعٍ للقيـل نرجيـك الاسمـاح قلـب شـغيل والهـواجس زروجِ

وصـلوا علـى المختـار مـا بـارقٍ لاح أو مـاهمى ويـلٍ بمـزن لعـوجِ

---

(١) كربوا: شدوا. طوعاتهن: الطوعات: الأفراس المدربة المطيعة العسوفة.

(٢) غلمة: شبان شجعان. هواياهم: ضربات الرماح. سواه اللهوجي: مثل الثغرات التي في الصخور.

سامرية محمد السديري

قال محمد السديري[1]:

إنْ غبـت عَنّـي يـا لطِيْـف الـروحْ	اَبْطِـي وقلـبي مـا سَـلا
وإنْ جيْـت ازْهَـر قلـبي المجـروحْ	واقـول يـا الغـالي هَـلا [2]
خَطَـاك يـا هـافي الحَـشَا مَـدْمُوحْ	مَـشْحُونْ قلـبي لـك غَـلا [3]

---

(١) وجدت القصيدة ضمن أوراق بخط الأمير محمد الأحمد السديري (تـ ١٣٩٩هـ)، وكتب عليها: لمحمد السديري، فلا أدري هل القصيدة له أم لجده، وإن كنت أرجح أن تكون له، لأنني وجدت بعض أشعاره بخطه وكتب فوقها لمحمد السديري.

(٢) ازهر: أنتب الزهر، كناية عن الفرح.

(٣) هافي الحشا: ضامر البطن. مدموح: مغفور.

سالفة مريبد العدواني[1]:

مريبد العدواني[2] من شيوخ البجايدة من السلقا من العمارات من عنزة، عقيد وفارس وشاعر، شعره جزل. وحصل خلاف بينه وبين أحد فرسان قبيلة بني رشيد، واسمه دويلان[3]، ودويلان هذا شجاع، ورجل طيّب، وجماعته مشهورين بالشجاعة، لكن يذكر مريبد إنه باق بالعهود التي بينهم، وتطور الأمر حتى غزا مريبد على دويلان وأخذ أباعره.

وفي هذه المعركة قال مريبد:

جيتك بربعٍ مستحينْ	**ما داوروا غرّاتها**
ربعي ليا هاب الذليلْ	**نثر الحَمَرْ عاداتها**

ثم قال مريبد هذه القصيدة يخاطب فيها خصمه دويلان[4]:

---

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري.

(٢) مريبد العدواني من المقدم من قني من البجايدة من السلقا من العمارات من عنزة، شيخ وفارس وشاعر مشهور، ولد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وأدرك العقود الأولى من القرن الرابع عشر.

(٣) دويلان بن عايد بن عودة بن سالم بن خضير، من الزعاترة من المهامزة من بني رشيد، من فرسان قبيلته المشاهير، ولد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وأدرك العقود الأولى من القرن الرابع عشر.

(٤) القصيدة مع اختلاف كبير وزيادة في عدد الأبيات منشورة في: قطوف الأزهار: ٨٥؛ من آدابنا الشعبية: ٤/ ٨٤. وتبلغ لديهم ثمانية أبيات، مطلعها:

ياراكبٍ من فوق حمرا سجلّه	**حمرا سجلّه واصل ابوها عمانِ**

اخـــذت ذودك يـــا دويـــلان كلـــه وانـــا وربعـــي طيـــبين المعـــاني
مـا اخـبر بـين عهودنـا مـا يحلـه يـا كـود بوقـك يـا قليـل العـواني
عـديت بريـع مـا حكـوا بالمذلـه وربـي علـى غـرة عـدوي هـداني
صـليتهم مثـل القلـص يـوم اصـله وحلنـا علـى جـل النيـاق الـسماني

بوقك: خيانتك. العواني: الوفاء. القلص: الدلو.

ومريبد العدواني غريب في شجاعته وإقدامه، و صار له طور كبير وكـان يغـزي وبعدين حظه تردا وضعف الى حد انه صـار معـدوم الحـلال وفقـد زوجتـه الـلي كانت عنده اول وراح خطب بنت رجال طيبين وبعد ما تزوجها وجابها قالـت: وين اهلك والى بويته صغير من الفقر قال: الحقيقة انا مـا عنـدي اهـل انـا معـدم قالت: انت مريبد العدواني اللي نسمع عنك وعلمك؟ قال: ولكن ان حظي تردا تالي ولكن على وجهك انشالله يبي يقوم حظي. ويقولون انه صلى وطلـب الله انـه يقبض روحه والا يرزقه ويعيد حظه عليه، وغزا على البقوم والله يريد انه يغير على اباعر ابن جرشان شيخ البقوم وابن جرشان هذا شجاع مسلط ولا احد يتجرأ انه يغير على اباعره اخذ اباعره ثلاث رعايا كل وحدة تجي لها مية ناقه ،، مـع مريبـد جماعه ماهم كثيرين ولكن بعد ان طلب ربه ان الله يرزقه ويقوم حظه نذر لوجـه الله ان حصل كسب ووصل اهله انه يعطي من طلبه مـن هالكـسب الى ان تغيـب الشمس.

فلما اخذ أباعر ابن جرشان لحقهم ابن جرشان. ابن جرشان اعرف اسـمه بـس الحين بهالساعه ضيعته. لحقهم ابن جرشان لأنه معلوم يبي يفك أباعره. عنـد مـا هجم عليهم اراد الله وطت فرسه خبارة جراذي حفـر وعثـرت فيـه وطـاح هـو وجواده وراح يتدهدا بـالارض حتـى صـار بـين مريـد وجماعتـه وحولـو عليـه واسروه مسكو الفرس فلما أسروه أخذو الإبل والفـرس معهـم وراحـوا، وبعـد مسافة اطلقوا ابن جرشان. ايه قاعد بن جرشان، ما قتلوه.

أخذوا البل مريد عادته ما ياخذ كسب إلاّ ربعه يفهقون له لأن عنـده أَنَفَـة. فلـما أمنوا قسموا الحلال عزلوا له مية ناقة من الثلاثمية بما فيهم زمل لبيته ونياق حيـل سمان يبيعهم يشتري له بيت.

لما وصلوا أهلهم وإذا هم بعد العصر وكل من جـاه الحذيـة[1] مريـد عطـاه، ولمـا غابت الشمس والاه معطي ثمان وعشرين ناقة . رد الله عليه وقام عزه وله قصايد كثيرة، وراح نوردهن.

---

(١) الحذيّة: طلب الأعطية، فمن عادتهم حين يكسب الفارس أو العقيد أو القائد مغانم في المعركـة أن يأتوا إليه طالبين الهبة والعطاء.

قال مريبد العدواني[1]

مـا اْحلـى إلى شـيّد ورا المـال خيمـهْ	وخيـلٍ تـصانف والنـشامى بظلّـه[2]
وفـات الطمـع يـا مـدوّرين الغنيمـهْ	واضحى الجَنَبْ هو والفزع مكمنٍ له[3]
ومـا احلى إلى ان الجيش عدى هزيمهْ	وقـرط المنيـع إلى وصـل سـاقةٍ لـه[4]
الخيـل والفرسـان تـسمع نهيمـهْ	مـزنٍ تواليهـا الهبايـب تجلّـه[5]
بيـومٍ عجاجـه فـوقهم تقـل غيمـهْ	مثـل النجـوم سـيوف الأولاد سـلّه[6]

---

(١) وجدت القصيدة في أوراق الأمير محمد الأحمد السديري، وليست بخطه، وهي قصيدة أطول من ذلك، مطلعها:

قلـبي فهـيم وحـدّر القلـب هيمـه	**هيمـه لـساني والحجـر مـصنعٍ لـه**

وهي منشورة عند الجويعان، في كتابه "شاعر من نجد"، ص١٨٢، وتبلغ ١٢ بيتاً، وعند منديل الفهيد، "من آدابنا الشعبية" ج ٤ ص٨٣، وتبلغ ١٣ بيتاً.

(٢) تصانف: تقف على ثلاثة قوائم، وترفع الرابعة.

(٣) الطمع: الكسب والغنيمة. الجنب: فرقة، أهل إبل أو خيل. الفزع: الخيل الفازعة التي تأتي للنجدة والمساعدة.

(٤) عدى هزيمة: لم تحصل له هزيمة.

(٥) نهيمه: صوت العزاوي والنخوات.

(٦) يقصد أن قتام الحرب وغبارها يصبح فوق رؤوسهم كالسحاب، لشدة المعركة وهولها وكثرة طراد الخيل وإطلاق بارود البنادق.

قال مريبد العدواني كذلك[1]:

يـا الله يـا خـالق عـوالي هـضابه　　يـا رازق اهـل البـوش هـم والفلالـيح[2]

يـا خـالق الـدنيا وفتّـاح بابـه　　تفـتح لنـا بـاب الـسعد بالمفـاتيحْ

النـوم سـاس اللـوم بـان الـردى بـه　　وعـينٍ تـبي الطـولات نومـه شـلافيح[3]

يذم كثرة النوم، ويقول أن من يريد العلياء فلا بد أن يكون نومه قليلاً.

اللـي يريـد المجـد يتعـب ركابـه　　والعز باطراف الخطا يا هل الفيح[4]

الـذيب مـا يرقـد يـدور النهابـةْ　　ويـداور الغـرّات حـول المـصاليح[5]

المصاليح: جمع مصلاح، وهو صاحب الإبل الذي يتعب على إبله، ينقلها في المراعي الصالحة للرعي.

---

(١) نشرت هذه القصيدة لأول مرة عام ١٤٠٤هـ بعد وفاة صاحب المرويات بخمس سنوات، في كتابي للشاعر شاهر الأصقه، ص ٤٢، وهي أيضاً في قطوف الأزهار بأجزائه الأربعة: ١٧٠؛ من آدابنا الشعبية: ٤/ ٨١ .

(٢) البوش: الإبل. الفلاليح: الفلاحون، ويقصد البدو والحضر.

(٣) الطولات: المعالي. شلافيح: قليل.

(٤) الفيح: الإبل.

(٥) النهابة: النهب. الغرات: الفرص التي يستطيع من خلالها كسب غنيمته.

ويـــودع علـــيهم لجـــةٍ بالتهابـــه عقب العشا يوم الاناثي مـدابيحْ[1]

الله علــى اللــي يـوم سـاجن حقابــه مثـــل قطـــاةٍ وردت للجـــوابيحْ

نْطـــير غفـــلات النضـــا في عقابـــه والـدوّ يقطعنـه عصـير بترويـحْ[2]

وتغـــازوا المرقـــاب مثـــل الذيابـــةْ وتقـابلوا مثـل الحـرار المفـاليحْ[3]

وكثـــرت منـــاجيهم وصـــارت طلابـــةْ وبانت علـوم اللـي هروجه تصافيحْ[4]

وقامـــت جنـــوب البـــل تســـلّ حرابـــه وقـالوا جنبها عاشقين الطماميحْ[5]

الطماميح: البنت إذا عافت زوجها تُسمى طامح.

ثـــوّر عقيـــد القـــوم ثـــم عـــدا بـــه وردوا كمـا ذودٍ لحـوض مشـاويحْ[6]

داجـوا وراجـو واعتـدوا بـه ضـبابه شـــقح يتـــالن القعـــد بالمســـاريحْ[7]

---

(١) الأناثي: سبع نجوم في السماء تُسمى بالنعايم والسبّع. مدابيح: على وشك الغياب، يقصد أن الوقت في آخر الليل.

(٢) النضا: الإبل. الدو: الصحراء

(٣) تغازوا: تسابقوا.

(٤) مناجيهم: من النجوى، حيث يذهب كل رجلين أو ثلاثة للتناجي والحديث فيما بينهم. هروجه: كلامه، وتعهداته بأنه سيفعل أفعالاً قوية. تصافيح: أي أنه قول بلا فعل.

(٥) حرابه: الرماح.

(٦) ثور : انطلق . ذود : مجموعة ابل . مشاويح : مسرعة . أي أن الإبل ظامئة تتسابق وتتدافع الى حوض الماء . وكذلك هؤلاء القوم في غزوهم ينطلقون الى القتال بشجاعة ودون خوف كهذه الابل .

(٧) ضبابه : العزوات والنخاوي . شقح : إبل بيضاء . يتالن : يتبعن . القعد : جمع قعود . وهو قعود الركبى يستعمله الراعي، أي أن هذه الإبل الشقح البيضاء يتبعن هذه الجمل القعود . المساريح : المراعي التي تسرح لها الإبل .

الى انقصف مثل الرعد ﭬ عقابه بايمان عوران العيون الذوابيح[1]
ﭬ كل مسلوب يوكّد صوابه خجم الفرنجي موميات المطاويح[2]

(١) عقابه : عقاب السحاب ، بعده . عوران العيون: الرماة لأن الرامي يغمض عينه ويحدق بالأخرى لإصابة الهدف .

(٢) مسلوب : البندقية . خجم الفرنجي : بندقية ، والخجماء واسعة الفم . المطاويح: حبال بندق الفتيل التي تولعها.

قصيدة الشاعر عبدالله بن سبيّل[1]:

من عادات العرب والبدو خصوصاً في الغزو بعد كسب الإبل، حين يأخذونها ويذهبون، أن رئيس الغزاة أو عقيدهم يأمرهم أن يسرعوا بها في الفلوات ويهربوا بها حتى لا يستطيع صاحب الإبل المنهوبة أن يلحق بهم ويسترد إبله أو بعضها، لذلك فهم يقودونها بصلف وشدة وقوة، وقد وصف ذلك الشاعر الكبير المبدع عبدالله بن حمود بن سبيل[2] راعي نفي في إحدى قصائده بشكل واضح.

---

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري .

(٢) عبدالله بن حمود بن سعد بن سبيّل ، من آل سبيّل، ويرجع نسب هذه الأسرة الكريمة إلى قبيلة باهلة. والمترجم أصبح أميراً لبلدة "نفي"، وهو شاعر من أشهر شعراء النبط ، شعره في غاية الرقة والجودة ، وأكثره وأروعه في الغزل. يتسم شعره بجزالة اللفظ، وقوة المعنى، وتسلسل الأفكار. وقد عدّه كثير من النقاد واحداً من أهم شعراء النبط وأكثرهم إبداعاً. طبع ديونه عدة مرات ، أجودها التي قام بها الراحل خالد الفرج في " ديوان النبط "، لكنها ناقصة، أما أكثر طبعات ديوانه استيفاءً لشعره فهي التي قام بها حفيده الشاعر الأستاذ محمد بن عبدالعزيز بن سبيل. توفي المترجم سنة ١٣٥٢هـ.

يقول ابن سبيل[1]:

يـا تَـلّ قلـبي تلـتينٍ مـن اقـصاهْ تَلّ القطيـع اللـي شَعُوْه الطمَامِيْعْ[2]
زَاعُـوْه مـن مَفْـلاَه حَـزَّة مْعَـشَّاهْ تـالي نهـاره ضَـرّبُوْه المَهَـايِيْعْ[3]

المهاييع: الفلوات.

عقـب المـراح وراحتـه طـال مـسراه واصبح على فالـه خبيـث التواضيع
عطـوا بـه المتيـاه مـن عقـب مظمـاه واقفـو يلوعونـه مـع الـدرب تلويـع

المتياه: القفرة.

او تـل زملـوق الـشفا يـوم لـوّاه اهـوب صـيف بحاميـات الـذعاذيع
علـى وليـفٍ عـوّقتني هوايـاه بـسهوم نِجْلـه مـزّع القلـب تمزيـع
في معترض سـوقه فجـاني مفاجـاه والحـق عليّـه بـاعتراضٍ بترييـع
اقفـى يحـسب خطـاه طـربٍ لمـشاه وانـا مخلّـيني جـضيع التواجيـع
بـدرٍ بـدا مـن وادي الغـي مبـداه جهـر الضواحك نور خده تشعشيع
والخـد بـرقٍ رف نـوره بمنـشاه بعـشاه في غمـق الطهـا لـه تلاميـع
راعـي جـديلٍ فـوق الامتـان يغـذاه بالمـسك وينقّـع لـه الـورد تنقيـع
يـشبه لـذيل كـروش وصـفه وحليـاه ان سمعـت الـصَّيَّاح وقـت المفـازيع
واوحـت نجَـائِبْ العـرب والمناجـاه وان قيـل هـات المعْرِقـة والمـصاريع
متبـصرٍ ربـي بخلقـه وسـوّاه لاهـل الهـوى زود امتحـانٍ وتوليـع

---

(١) القصيدة في ديوان الشاعر عبدالله بن سبيل: ٨٢، ولباب الأفكار: ١/ ١٠٥٩.

(٢) عند ابن يحيى: الله لحد يا تل قلبي من اقصاه.

(٣) زاعوه: عند ابن يحيى: شعوه.

انـا زيـون الـزين وان غلـي مـشراه	واسـوق بـه مـن بـاب مـصرٍ الى الريـع
الله علـى حبـة شـفاياه برضـاه	يا نـاس بـالمجمول مـا اعطـي ولا ابيـع

وقد حرصت على إيراد هذه القصيدة، أول شيء: إن هذه القصيدة لم تنشر لابـن سبيل[1] من قبل وأحببت أن أنشرها، وثانياً: لأن فيهـا وصـفاً للإبـل لّمـا يأخـذها القوم وينهزمون فيها، فهم يصلفون عليها ويقسون بمسيرهم فابن سـبيل يقـول: إن حبيبه يتل قلبه مثلما أن هؤلاء الغزاة يتلون الإبل في الصحراء.

وابن سبيل شاعر كبير ومبدع في كل شعره، والذي يسمع شعر ابن سـبيل يـرى فيه معرفة عميقة بحياة البدو وطابعهم وعاداتهم في السلم والحرب، وكأنه واحـد منهم، مثلاً خذ هذه القصيدة التي قالها يسند على الشيخ فيحان بن زريبـان[2] مـن

---

(١) لم تنشر آنذاك، لكنها نشرت بعد وفاة الأمير السديري بعدة سنوات، حيث نشرها الأستاذ محمد بن عبدالعزيز بن سبيل، حفيد الشاعر في "ديوان ابن سبيل": ٨٢.

(٢) فيحان بن قاعد بن زربيان، شيخ الرخمان، من الموهة، من علوى، من مطير، شاعر وفارس مـن مشاهير فرسان البادية. ولد في النصف الثاني من القرن الثالث عـشر الهجـري. اتـصل بالملـك عبدالعزيز ومدحه وانضم تحت رايته، وقتل وهو يقاتل تحت لواء الملـك عبـدالعزيز في معركـة كنزان سنة ١٣٣٣هـ. شارك في كثير من المعارك من أبرزها "مناخ الحرملية" سـنة ١٣٠٩هـ. يتسم شعره بالمتانة والجزالة والفحولة ، ولم يصلنا للأسف الا القليل منه.

مطير، ويشتكي من لواعج الغرام[1]:

ما لُوْم يا نفسٍ عن الزَّاد معطاهْ	والماي ما يبرد لهبها برودهْ[2]
لين انحلت بالحال والجسم تبراه	والقلب شبّت به سعاير وقوده
لو ان جرحي ينكمي كان ابا اكْمَاه	لاشك بي شي علي الله ركوده[3]
اصبر مادام انا اقدر الصبر واقواه	ولا ينقوي صبرٍ تعدّى حدوده
صبر الهوان الى تذكّرت فرقاه	ولا ذكر للفرقا حِتِنْ ومعدوده[4]
كيف النمايم سببت قصرة خطاه	بالي صفا لي في ليالي سعوده
لا ساعفت راعي النمايم بدنياه	لعل حاله تنقرض ما تعوده
يا اهل النمايم من عمل عمل يلقاه	في ماقفٍ يوم الجوارح شهوده
وين انت يا اللي توصل العلم ملفاه	فيحان شوق اللي تنقّض جعوده[5]
عوق الخصيم وستر من تذهل غطاه	لى هج من عج السبايا قعوده[6]
زين الحصان الى ارتخى سير علباه	يثني وراه ويحتمي كل عوده[6]

(١) انظر القصيدة في: ديوان النبط: ١/ ١٦٧، ؛ روائع من الشعر النبطي لعبدالله اللويحان: ١٢٥، لباب الأفكار.

(٢) الماي: الماء. ما لوم: لا لوم عليك. معطاه: عائفة وتاركة.

(٣) ينكمي: يُكْتَم. ركوده: سكونه وهدوئه.

(٤) حتن: وقت محدد.

(٥) الخط : الكتاب، الرسالة. جعوده : شعرها .

(٦) تذهل غطاه: أي تنسى خدرها وحجابها من الرعب. هج: هرب. عج السبايا : غبار الخيل. قعوده: جملها.



ولا يسْند الا مروي حد شلفاه ويمنى على نَثْر الدمي محموده[2]

من راعي السابق الى شاف مدلاه اللي عدايلها مجاميع ذوده[3]

كن السبايا يوم توحي مشاراه صيدٍ من الرامي تقافى جهوده[4]

قل ياسعد من جاه مابه مراواه ابديت لك سدي كما انك سنوده[5]

الحب يوم انك مقَرّه وملْفَاه وعندك مداهيله ومركز بنوده[6]

راعيه ما يفضي على الناس عجفاه يكماه لين انه برا الهم عوده[7]

لا هنت رد لي الخبر عن سجاياه حيث انك الباخص بهونه وكوده[8]

عن حال مشعوف نقل داه برداه يبغي الدوا والدا خطيرٍ بزوده[9]

---

(١) زبن : ملجأ . يثني : يعود لحمايته .

(٢) يسند: إذا لحق الفارسُ الفارسَ في أرض المعركة فطعنه يسند عنه يميناً أو شمالاً ثم يعود. حد شلفاه: سنان رمحه.

(٣) مدلاه: مقصده انقضاضه. السابق: الفرس. عدايلها : العدايل : المنائح من الغنم والإبل الحلوبات، يريد أن تلك الفرس السابق تسقى مجاميع ذوده أي إبله.

(٤) السبايا : الخيل. توحي: تسمع. مشاراه : مناداته بطلب الثأر . تقافى : يتلو بعضه بعضا . جهوده : إجهاده في الركض .

(٥) سدي: سري. سنوده: مستودعه.

(٦) مداهيله: جمع مدهال، وهو المكان الذي يتردد عليه. بنوده: البيارق والأعلام.

(٧) راعيه: صاحبه. يفضي: يبوح. عجفاه: العجفاء: التي فيها عيب، ومقصده الكلام الذي يستحي من إبدائه. يكماه: يخفيه.

(٨) الباخص: الخبير العارف.

(٩) مشعوف: مريض ومرور. داه: دائه. برداه: بردائه.

يــا تــل قلــبي تلــتينٍ مــن اقــصاه ... تــل الــوراد اللــي حيــامٍ وروده[1]

يــم الطــوال اللــي عــددها مطــواه ... يهــول واردهــا مجــاذب عــدوده[2]

علــى زعــاعٍ مــا يــسانع بممــشاه ... مستــصعبٍ مــايتبع اللــي يقــوده[3]

لى قـال يـا راعـي الجمـل زاد بخطـاه ... امــا انكــسر والا تــصرّم عمــوده

علــى الــذي بــيني بينــه مــساداه ... لاهــوب رايــدني وانــا ازريــت اروده[4]

وصــاحبي عنــده حــراريس وغْــداه ... احـدٍ مـن اقـصى النـاس واحـدٍ جنـوده

مــاغير يرعــاني بعينــه وانــا ارعــاه ... والكــل منــا مــا يبــيّح ســدوده[5]

يــاعود ريحــانٍ علــى جــال مــسقاه ... ومْنِــيْن مــا هــب الهــوا لان عــوده[6]

لـو طـال ياسـه مـا هقيـت انّـي انساه ... اذكــر تَعَاجِيْبَــه ولجــلاج ســوده[7]

مــن ذاق حــب الــسَّلْهَمَه مــا تناســاه ... مــن الكـبر يــدْبح وهــو لــه طــروده[8]

---

(١) حيام وروده: يعني أن الإبل تحوم حول المورد من شدة العطش، فكأن قلبه يجذب كالدلو التي يجذبها الراعي ليسقي إبله العطشى.

(٢) الطوال: الآبار العميقة. العدود: غزيرة الماء.

(٣) زعاع: جمل. يسانع: يطاوع.

(٤) مساداه: تبادل.

(٥) يبيح سدوده: يكشف سره.

(٦) منين: من أين.

(٧) هقيت: ظنيت. تعاجيبه: أحاديثه العجيبة الجميلة. لجلاج سوده: سحر عيونها السوداء حين تغضي.

(٨) السلهمة: إغضاء العين خجلاً. يدبح: ينحني ظهره. طروده: يتابعها ويطاردها بحب وعشق.

شـرهه يـدي ماكـل عـوْدٍ تعـصّاه ... ولا هـي على عـوج العـصي محـدوده[1]

المطـرق اللـي يبتغـى ويـن ابـا القـاه ... عـيني لها طفحـهْ ونفـسي شـروده[2]

ازوال واجـد مـار مـا هـي بمـشهاه ... والـنفس يـاقف لـه عيـافٍ يـذوده[3]

الـشاهد الله مـا تغاليـت مـشراه ... مـار ان حظـي قاصـر مـن وجـوده[4]

ليتـه الى كَزّيْـت لـه خـط يقـراه ... ايـضا ويكتـب لـي حـرايض ردوده[5]

ماصـار مـا بـيني وبينـه منابـاه ... ولا حـسّف الخـاطر توقـف وروده[6]

بغيـت اكبّـه كبّـة الظـرم مخـزاه ... سـاعهْ ويظـرم لـه ولازم يـروده[7]

ياعـاذلٍ قلـبٍ تولـع بلامـاه ... القلـب مـا لـه رغبـةٍ عـن ودوده[8]

---

(١) شرهه: أبيّة نقّادة، بعيدة الغاية. تعصاه: تتكأ عليه وتحمله. محدودة: مجبرة. ومراده أن نفسه لا تقبل أي فتاة بسهولة.

(٢) المطرق: قضيب العصا المستقيم. طفحه: مترقبة مشتاقة .

(٣) ازوال: جمع زول وهو الشخص رجلاً كان أم امرأة.

(٤) مار: وتنطق مير، أي لكن.

(٥) كزيت: بعثت. خط: رسالة. حرايض: ما يحرض على الرسول بإيصاله.

(٦) مناباه: الحديث بهمس.

(٧) الظرم: المدمن. مخزاه: يقصد التتن، التبغ، ويسمونه في نجد آنذاك بالمخزي تقبيحاً له. يظرم: يشتاق.

(٨) بلاماه: بوصاله وحبه. ودوده: من يوده ويحبه.

وقد كنت أسمع منذ صغري بابن سبيّل وشعره، وأحفظ بعض قصائده، وسمعت من الرواة كثيراً من أخباره، خصوصاً من الشاعر والراوية عبدالعزيز بن فايز[1] الذي يحفظ أغلب أشعاره، ويعرف أخباره بشكل كبير.

وقلت أولى قصائدي وأنا في الخامسة عشر من العمر، ونظمتها على منوال إحدى قصائد الشاعر عبدالله بن سبيل.

---

(١) عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الفايز، ويلقبونه رضا، شاعر مبدع، وراوية حافظ لأشعار النبط، ولد في بلدة الفرعة سنة ١٣٢٣هـ ثم انتقل إلى بلدة نفي، ودرس فيها مبادىء العلوم، وتنقل بعد ذلك في عدة مدن للعمل حتى استقر في مدينة الرياض إلى أن توفي فيها سنة ١٣٩٣هـ -رحمه الله-. والشاعر ابن سبيل هو خال والده، وقد سمع عبدالعزيز بن فايز أشعار ابن سبيل منه مشافهة، وهذا مما يزيد من أهمية روايته.

ومن أشعار ابن سبيّل هذه القصيدة الرائعة [1]:

يامل قلبٍ من شديد العرب باه ... بوهة غريرٍ بالمظامى رمت به [2]

لا والله اللي صار للبدو نوناه ... وثوّر عَسَام الجو من ما عِفِتْ به [3]

لو صوّت الرجال مايسمع نداه ... من لجة المرحول ما يلتفت به [4]

البيت هدّن الخدم زين مبناه ... فتّق ذراه وقَيْنَة الزَّمل جت به [5]

اتلى العهد به يوم شالوه بطواه ... حمل لحاله والذرا جنّبت به

شالوا على اللي بالمبارك مثنّاه ... وما حط فوق ظهورهن زوّعت به [6]

يوم انزعج كن الطماميع تشعاه ... يتلى سلف خيّال من قرّيت به [7]

---

(١) القصيدة ضمن أوراق السديري، وليست بخطه، وهي موجودة في: ديوان النبط: ٢٠٥، لباب الأفكار.

(٢) شديد: رحيل. باه: تحيّر. غرير: صغير، أو تائه يجهل الطريق.

(٣) نوناه: جلبتهم وصوتهم ومناداتهم وصوت إبلهم. ثور عسام الجو: طار غباره وعجاجه. عفت به: يقصد من سير الإبل والخيل التي وطأت الأرض.

(٤) المرحول: الإبل التي يرحلون عليها.

(٥) ذراه: رواقه. قينة الزمل: راعية الإبل التي يحمل عليها.

(٦) شالوا: حملوا. المبارك: المكان الذي تبرك به الإبل. مثناه: مقيدة من كلتا يديها. زوعت به: مشت به.

(٧) انزعج: يقصد بدأ في المسير. الطماميع: الغزاة الذين ينهبون الإبل. تشعاه: تدفعها وتضربها لتسير بسرعة كي يهربوا بهذه الإبل المنهوبة عن أهلها.

يا قرب مِسْرَاحه ويابعد ممساه — يوم ان محوّشة الغنم تشتمت به[1]

وردوا على عدٍّ حْلَلْهُمْ بْمَنْدَاه — الى ان كلٍّ من مديده لفت به[2]

ورفخ به اللي راعي فرقة الشاه — لاروّحت تاطا الرحيل وضوت به

هني من قلبه دلوٍ ومدلاه — ما صفّقت له رابعه ولعبت به[3]

ياتل قلبي تلة الغِرْب برشَاه — على زعاعٍ شاحمٍ صدرت به[4]

سوّاقها كنك على السوق تنخاه — لاجابه الله ساعةٍ وين جت به

يامن ربيعه جيّة البدو ومناه — ولا حاسب الساعات وش صرّفت به

وش خانة المقطان لوقيل ما احلاه — صيّور ماجا بالليالى غدت به[5]

العصر يوم القصر مالت فياياه — فى سوقنا الثوب الحمر وقفت به[6]

باغٍ الى فيضت للسوق وايداه — لو كان قلبى ممحلٍ ربعت به

---

(١) مسراحه: ذهابها صباحاً. ممساه: المكان الذي تصل إليه في المساء. وفي الشطر الثاني يقصد أن هذا الممشى صعب على رعاة الأغنام.

(٢) عد: بئر. حللهم: بيوتهم وأثاثهم. بمنداه: المندى مرعى الإبل. مديده: رواحله.

(٣) دلوه ومدلاه: سالٍ ومرتاح. رابعه: الهموم والأفكار التي تدور في ذهن الإنسان، وجمعها روابع، وربما يراد منها مصائب الدنيا.

(٤) تل: جذب وشد. الغرب: الدلو. لرشاه: الرشا: حبل من الليف يربط بالدلو. زعاع: ناقة صلفة عنيفة. صدرت به: جرت حبل الدلو.

(٥) المقطان: قطين البدو في القيظ عند آبار المدن والقرى.

(٦) فياياه: جمع فَيّ، وهو الظل.

يـوم استـخالوا نـوض بـرقٍ بمنـشاه يـذكـر لهـم مـدراج سـيلٍ نبـت بـه[1]

يـاعينى اللـي فـى نظـرهم مـشقاه وصـلت الى مرقـابهم واشـرفت بـه[2]

ورجلـي علـى كثـر الترادـيد مغـراه مـاموزةٍ لـو انهـا مـا تعتبـه[3]

مقطـانهم تمـسي خلايـا ركايـاه تَقْنـب سـباعه والـذواري بنـت بـه[4]

---

(١) استخالوا: رأوا.

(٢) نظرهم: رؤيتهم. مشقاه: معذبة شقية. مرقابهم: المرقاب: المكان المرتفع الذي يشرف عليهم، وقد يكون جبلاً او غيره. اشرفت به: أطلت منه ونظرت وشاهدت.

(٣) الترادید: الذهاب والمجيء. تعتبه: تطأ عتبتهم، ومراده أنه لا يستطيع الاقتراب من معشوقته.

(٤) خلايا: خالية. ركاياه: الركايا: الآبار والقلبان. تقنب: تعوي، والقنيب في لهجتهم: عواء الذئاب الجائعات، والقانب في لغة العرب: الذئب العوّاء، والمَقانب: الذئاب الضارية. سباعه: الذئاب. الذواري: الرياح محملة بالغبار.

وللشاعر عبدالله بن سبيل أيضاً[1]:

ياصاحبي دونك عدوٍ الى جيتْ	يلبس عليّ الجلد لبسه عباته[2]
اقفي الى شَكّيْت واقبل الى اوحيت	ابغي لعل السو تمْرِحْ وشاته[3]
ابعاد حومٍ للمذود المشاخيت	والا فلا قلبي سلا عن شفاته[4]
لو دَلّهوني ساعةٍ ماتناسيت	اذكر عَجَارِيْفْ الهوى وسْفَهَاتَهْ[5]
الى تُوَسَّعْ خَاطري واسْفَهَلّيْتْ	وتبعت هَوْيَات القدم وشْهَوَاتَه[6]
امـا سمعت وشفت والا تحرّيت	فَتْقٍ بقلبي صدته والتفاته[7]
اخفيت مايطري لبالي ولا اطريت	وجا هاجسٍ مابين وده وهاته[8]

(١) القصيدة ضمن أوراق السديري، وليست بخطه، وهي في: ديوان النبط: ١/ ١٩٠؛ لباب الأفكار.

(٢) دونك: بمعنى بيني وبينك، فتنبه له. يلبس علي الجلد: العرب تقول في أمثالها: لبس له جلد النمر، كناية عن العداوة.

(٣) شكيت: ارتبت. السو: الشر، والمراد: الوشاة. تمرح: تنام.

(٤) ابعاد حوم: أي يبعد المقصد لئلا يشعروا بغرضه. المشاخيت: الزرق بالرماح. شفاته: معشوقته التي تشفي عليها نفسه.

(٥) دلهوني:أخذوا في تسليتي عليّ أنسى. عجاريف الهوى: دلالها في الحب.

(٦) اسفهليت: انشرح خاطري.هويات القدم: كناية عن ما تهواه نفسه.

(٧) فزته: قيامها ووقوفها.

(٨) وده وهاته: أخذ ورد.

بـي ولَعْـة الـصَّقّار عَـدْي وتـصاويت	كنّـي رضـيع الدِّيْـد يَـذْكر لبَاتَـه[1]
ورْعٍ صـغِيْرٍ راحـت امـه عـن البيـت	مَفْطُـوْم مَلْطُـوْمٍ قليـل سـكَاتَه[2]
مـا غـير هرجـه مـن فـواده تَنَاهِيْـتْ	تنهّـت المـضيوم عنـد شْـرَهَاتَه[3]
قـالوا جهلـت وقلـت بالجهـل قرّيـت	الجاهـل اللـي مـا تـذكر طَرَاتَـه[4]
كـم ليلـةٍ جـا لـي علـي ماتمنيـت	الله يَجْهَـرْ لايمـي بجهْرَاتَـه[5]
يـالايمٍ راعـي الهـوى لا تعافيـت	طـاري هـواه مخاشـره في حياتـه[6]
عـساه مـا يـوحي اقـع يـوحي الميـت	واطـرم صـديقك مايسوي سـواته[7]
يلـومني خبـل هروجـه سـفَارِيْتْ	مـاذاق طريـات الهـوى وسـفهاته[8]
انـا الـذي لـو قـالوا النـاس سَجِّيْتْ	مـا اسـج لـين القبر تركز حـصاته[9]
كـل النهـار مْعبّـره مـشي خرّيـت	والليـل كلّـه نـسهره مـا نباتـه[10]

---

(١) عدي: ركض وجري. لباته: اللبأ، اللبن، حليب الأم.

(٢) ورع: طفل.

(٣) تناهيت: تنهد. شرهاته: زفراته.

(٤) طراته: ربما يقصد ليونتها، وربما طاريها الذي يطرأ على باله.

(٥) يجهر: يعمي.

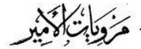
(٦) مخاشره: مشاركه.

(٧) يوحي: يسمع. اقع: إلا أن يقع، أي إلا إذا.

(٨) خبل: مجنون. هروجه سفاريت: كلامه فارغ .

(٩) سجيت: سلوت ونسيت.

(١٠) معبره:أقضيه. خريت: دليل ماهر.



كنّي خلوجٍ تَنْهَض الصوت وتهِيْتْ   وحوارهـا الراعـي تَعَـشَّىَ شـوَاتَه[1]

لـو صَكه الملْحَـاق واسْتَلْحَقْ بخيـتْ   تَـنْكِسْ عليـه الـين تاصـل مماتـه[2]

كنـه ينَقّزْهَـا عـن الرعـي عفريـت   والمـا لكنّـه تَنْقُـره في صَـرَاتَه[3]

وقال الشاعر عبدالله بن سبيل أيضاً[4]:

يا الله يا اللي تسجد الناس لرضاهْ   يـا وامـرٍ خلقـه علـى حـج بيتَـهْ

اِفْرِج لمن سَدَّهْ على النـاس مـا ابـداه   راضي على مقسومك اللي عطيته[5]

مـن شٍ يـسل الجسم والحـال يـبراه   والنـاس مـا يـشفونه الاّ ان شـفيته[6]

قلـت آه واجرحـاه مـن خلـتي آه   وان حَمّلـوني حِمْـل غَـيٍّ قويتـه[7]

قـالوا جهلـت ويـان علمـك لمنهـاه   قلـت آه علمـي يـاملا مـا كميتـه[8]

قـالوا طلبنـا لـك مـن الله معافـاه   قلـت آه وحّدتـه وحكمـه رجيتـه

---

(١) خلوج: الناقة التي فقدت حوارها.

(٢) صكها: ضرب وجهها. الملحاق: الذي يلحق بالإبل ويلم شتاتها. استلحق: استعان به. بخيت: اسم راعي. تنكس: ترجع. تاصل مماته: تصل إلى محل موت حوارها.

(٣) صراته: ماء آسن.

(٤) القصيدة ضمن أوراق السديري، وليست بخطه، وهي في: ديوان النبط: ١/ ١٨١.

(٥) سده: سره. ابداه: أفشاه.

(٦) يبراه: يبريه، ينحله.

(٧) غي: ظلم.

(٨) منهاه: منتهاه. كميته: كتمته.

قالوا هله واحباب قلبه نصحناه ... قلت آه هذا وارد ما بغيته[1]
قالوا تزوج كُوْد تَدْلَهْ وتنساه ... قلت آه لوخذت اربع مانسيته[2]
قالوا نْدَوّر لك من البيْض حلْيَاه ... قلت آه لوغيره بكفي رميته[3]
قالو نشَاش الحال مالك بْلاماه ... قلت آه عود الموز بيدي حنيته[4]
قالوا كثير الناس وين انت وايّاه ... قلت آه ما انسى عقب جاني وجيته
قالوا نشوفه عند هذا وهذاه ... قلت آه عمره ماعقب حِجْر بيته
قالو نشير ولا نفع ما حكيناه ... قلت آه هَرَّاج النّمايم عصيته
قالوا ورا ما تتركه هو وطَرْيَاه ... قلت آه ما اقدر عقب جاني وجيته[5]
قالوا عليلٍ ناقلٍ داه برداه ... قلت آه باقرابي وروحي فديته
قالوا كثر شيبك وقلبك بعمياه ... قلت آه لو قلبي غريرٍ نهيته
ياناس خَلّو كل وادٍ ومجراه ... قلتو كثير وقولكم ما لقيته
مْطَاوعٍ قلبي بْعَجْفَاه وقداه ... والى عطى منهاج دربٍ عطيته[6]

---

(١) في لباب الأفكار:

قالوا هله واحباب قلبه نهيناه ... قلت آه غرور شاعفه واحتضيته

وارد: حديث وكلام.

(٢) كود: لعل وربما. تدله: تسلو

(٣) البيض: النساء. حلياه: مثيله وشبيهه.

(٤) نشاش الحال: نحيلة القوام. بلاماه: بوصاله.

(٥) طرياه: ذكرها والحديث عنها والتفكير بها.

(٦) عجفاه: يقصد خطأه. قداه: صوابه. عطى: يقصد سَلَك. منهاج: طريق.

قال الشاعر عبدالله بن سبيل [١]:

يــا الله تجعــل كــل دربــي سمــاحِ	وبهداك تـامرني علـى اللـي بـه اصلاحْ
خليـت مـن شـفي بخفـضه جنـاحي	من يوم شفت الشيب فى عارضي لاح
يـا ليت يمحـا لابيض الـشيب مـاحي	ويـــرد وقـــت فـــات بـــالغي ســـباح
ليــت الهــوى للـــي يريـــده مبــاحِ	والعــصر الاول ينــثني عقــب مــا راح
وعـــن المراجـــل ماتقـــل المـــشاحي	خــصٍ بـه اللـى للمواجيـب نطــاح [٢]
الى توســـــع خــــاطري واســــتراحِ	اخــذت لى مــع طـورق الغــي مــسراح
اســري ولا ادري ويـن هـو بـه مراحــي	واقـضي مـرادي قبـل فـلاّق الأصبـاح
مــــشعوف واذاري هبــــوب الريــــاحِ	حمل الهوى مـا فِكّ عنّـي ولا طـاح [٣]
وا جـسمي اللـي كنّـه العـود مـاحي	فضلة حديـد استاد مبرد ومصفاح [٤]
الى ذكـــرت اللـــي جوابــه ذبــاحِ	يغــضي بعينــه والمقـــاديم ذبّـــاح [٥]

---

(١) القصيدة ضمن أوراق السديري، وليست بخطه، وهي في: ديوان النبط: ١/ ١٩٧، الديوان: ٩٧.

(٢) المشاحي: المصاعب.

(٣) مشغوف: مريض من الحب، بلغ العشق شغاف قلبه. اذاري هبوب الرياح: يقصد أنه يقول شعراً مثل ما يذري الفلاح حب القمح والهواء هاباً.

(٤) استاد: يقصدون بها في اللهجة المحلية آنذاك البنّاء والنّجار والحدّاد. مصفاح: فأرة النجار. يريد أن جسمه نحل نحولاً شديداً.

(٥) جوابه: كلامه وحديثه. ذباحِ: قتّال، من جماله وروعته. المقاديم: خصل الشعر.

مــع لبــةٍ تــشدى لبــيض المــداحي وغــرٌ يــوريني ثمــرهن وهــو شــاح[1]

لابــد مــا يطــري علــيّ متراحــي اسـهر وكــن بنــاظر العــين ذرنــاح[2]

انــا وجيــع القلــب مانيــب صــاحي عـضيض غِلْـث وشـاف لـه بـارقٍ لاح[3]

يــاذابح المــسلم بليًّــا ســلاحِ مــا تــستبيحه قبــل سَــلاَّل الأرواح[4]

خلــك تــشوف بــصدره الإنــشراحِ وقلبـه عليـك مـن الأعاليـل ينـساح[5]

قبــل الفــراق اللــي شــرابه ذحــاحِ والحـب مـا يـوحى جنيبـه ولـو صـاح[6]

---

(١) لبة: صدر. تشدى: تشابه. بيض المداحي: يقصد بيض النعام، وفي الفصحى تسمى الأدحية. غر: أسناذ ناصعة البياض.

(٢). ذرناح: نوع من الحشرات فيه سميّة يدق ويداوى به الجرب، وهو حار كالفلفل سام.

(٣) مانيب صاحي: لست سلياً وطيباً. عضيض غلث: مصاب بداء الكَلَب، والغلث: الكلاب المسعورة، وكانوا يظنون أن المعضوض من الكلب المغلوث إذا رأى البرق مات.

(٤) تستبيحه: تطلب منه أن يبيحك ويسامحك.

(٥) الأعاليل: جمع علة، وهي المرض هنا. ينساح: يرتاح ويطمئن.

(٦) ذحاح: سام للغاية. جنيبه: مَن بجانبه.

قصيدة التبيناوي بكون ظفرة

مدخل:

بعد معركة العدوة سنة ١٢٠٥هـ رحل الجربان شيوخ قبيلة شمر إلى الجزيرة الفراتية في العراق، وتبعهم بعض قبائل شمر، وأصبحت قوة شمر في نجد أقل مما كانت عليه، وكان أن لمع بعد ذلك نجم الفارسين الشيخين عقاب وحجاب ابني الشيخ سعدون العواجي، وأصبحت لهما قوة كبيرة، وانضم تحت لوائهما أعداد كبيرة من قبيلة عنزة، ورغبا في التوسع والنزول في بعض ديار شمر، ونشبت بين الفريقين معارك متعددة من أشهرها "كون ظفرة" سنة ١٢٣٨هـ -تقريباً- وقد شارك في هذه المعركة فئات من القبيلتين، وبعد صراع قيل إنه استمر لمدة شهرين انتصرت شمر.

وقد قتل في تلك المعركة فريح بن مبيريك التبيناوي، ومبيريك من أشهر شعراء شمر في تلك الفترة، فقال هذه القصيدة يتوجد على الشيخ الجربا، ويلومه، ويمدح الشيخ الفارس مسلط التمياط، شيخ التومان من شمر، الذي كان له دور بارز في كون ظفرة، ويرثي الشاعر ابنه فريحاً، إضافة إلى تسجيله بعض انطباعاته حول المعركة وظروفها.

وقد أشار إلى هذه المعركة الأمير محمد السديري في الجزء الأول من كتابه " أبطال من الصحراء"[١]، وأورد قصيدة الشاعر رشيد بن طوعان التي قالها عقب هذه المعركة، وذكر أن مفتاح (بن مزيد) الغيثي أرسل إلى شمر يستنجد بهم، فحضر عدد منهم. ومن المؤكد أن من أبرز الذين جاءوا لمساندته الشيخان مسلط التمياط وعدوان بن طوالة

وتبلغ قصيدة مبيريك الآتية برواية الأمير محمد الأحمد السديري ٢٩ بيتاً، وهو نفس العدد الذي نجده في مخطوطة الصويغ[٢]، وتعتبر مخطوطة الصويغ - التي كتبت قبل عام ١٣١٥هـ

---

(١) ص ٧٥.

(٢) ص ١٩٨.

وبعد معركة المليدا التي حدثت سنة ١٣٠٨هـ - أقدم مصدر معروف لهذه القصيدة، لكن هناك اختلافات عديدة بين الروايتين. أما في كتاب "أيام العرب الأواخر" للدكتور سعد العبدالله الصويان فتبلغ ٣٦ بيتاً[١]، ونجدها في روايات أخرى أقل من ذلك. وقد أورد الأمير ضاري بن فهيد بن عبيد بن رشيد في نبذته التاريخية التي أملاها على الأستاذ وديع البستاني ثلاثة أبيات من هذه القصيدة مع خبرها[٢].

ولم تنته الحروب بينهما عند هذه المعركة بل استمرت كما هو مفصل في " أبطال من الصحراء " إلى أن قاد الشيخ هايس القعيط مجموعة من قبيلته والتقوا بعقاب وحجاب ومن معهما ودارت بين الفريقين معركة أسفرت عن مقتل الفارسين البطلين عقاب وحجاب، فقال شعراء شمر عدة قصائد معبرين عن فرحتهم بهذا النصر، أورد الأمير محمد السديري بعضها في كتابه " أبطال من الصحراء "، ورويت له قصيدة حسين الذنيب بعد طباعته لهذا الكتاب من أكثر من راوية، فسجلها في مروياته[٣].

---

(١) ص ٨٢٨ – ٨٣٠.

(٢) نبذة تاريخية عن نجد، ص ١٢١ – ١٢٤.

(٣) الرواية الآتية من دفاتر الأستاذ مشعل السديري التي نقلها من أشرطة بصوت والده.

قصيدة التبيناوي:

هذه القصيدة للشاعر مبيريك التبيناوي، من أشهر شعراء شمر، قالها بعد معركة ظفرة بينهم وبين عقاب العواجي ومن معه من عنزة وقد قتل فيها ولده فريح، قتله عقاب العواجي، وقد انتصرت قبيلة شمر في هذه المعركة، فقال التبيناوي:

يا نجد ناحي ضدنا بالجهامِ	قَفّى وخلاّنا بوجه الاجانيب[1]
قفّى وكيّف بالجزيرةْ ونامِ	وتنام عينٍ ما غدا له مطاليب[2]
يا شيخ يا ذبّاح عدوا سنامي	دونك من الديّان مايتلف الذيب[3]
ان شح في نفعه علينا وشامي	ريف الهجافا بالسنين المجاديب[4]
اعتضت به خيّال تالي الجهامي	شيخٍ ولد شيخٍ جنابه مْنِه هيب[5]
وكل تمنى مسلط بالزحامِ	ان شافته خيل المعادي تقل ذيب[6]

---

(١) عند الصويّغ: زوع وخلانا، وفي "أيام العرب الأواخر": قوطر وخلانا. والمقصود بالأبيات الأولى من القصيدة هو الجربا شيخ شمر، وتشير الرواية إلى أن الشيخ في ذلك الوقت هو فهد الجربا.

(٢) بالجزيرة: الجزيرة الفراتية المعروفة، وكانت مجموعة كبيرة من قبيلة شمر قد رحلت إليها بقيادة الجربا. مطاليب: مطالبات بالثأر.

(٣) في رواية ثانية عند المؤلف: عجفا سنام. الديان: جمع دو، وهي الصحراء الخالية. وفي المصدرين السابقين: انحيت يا ذباح.

(٤) الهجافا: في المصدرين السابقين: المقاوى.

(٥) تالي الجهامي: عند الصويغ: شقح الهجامي {الجهامِ}.

(٦) عند الصويغ: نفرح بجية مسلط بالزحام.

والشيخ يوم انه تنجب عمامي	تخصب بهم بقع النسور المحاديب[1]
وكلٌ يرد لصيرمٍ بالحزامي	ويركض على حوض المنيةْ الى هيب[2]
ويا زبن يذكر يم ظَفْرةِ وسامي	وحدود ابارق عصفرٍ منقع الطيب[3]
جونا عيال الولد مثل التهامي	يبون تقطيف الرياض المعاشيب[4]
وساقوا علينا دايرين الزحامِ	يبغون بالسبعان منّا مكاسيب[5]
وسقنا عليهم زمل غوش كرامِ	وزغرت بتال الزمل بيض رعابيب[6]
وحل القضا وادنوا سواد الجهامي	وكل يلحق للمتلي مناديب[7]
ان ثارت النزرات والقبو حامي	ياما وقع من مرزق الطير والذيب[8]
ان وردت الحدبا على النجر زامِ	ملحٍ يورث بالقوايم من العيب[9]

(١) في المصدرين السابقين: شيخٍ الى منه تنجب عمامي.

(٢) ويركض: عند الصويغ: ويضرب.

(٣) زبن: هو زبن بن شديد من الشريهة من شمر، كما في أيام العرب الأواخر.

(٤) في المصدرين السابقين: عيال القيق.

(٥) الزحام: المعركة. السبعان: مكان معروف شمال نجد.

(٦) زمل: إبل. غوش: الشباب الأبطال الشجعان.

(٧) عند الصويغ: بعنا البعيد اللي ورانا بتقريب. وعند الصويان: ودِعنا بدلاً من بعنا.

(٨) في رواية ثانية عند المؤلف ورد الشطر الأول: وتنابن النزرات بين الجهام.

(٩) في رواية ثانية عند المؤلف:

ان وردت بالحوض والملح زامِ	حدبي تورث بالقوايم من العيب

والــشيخ بــدل هدتــه بانهزامــي	وعقـب الكتـب نـوت تـلاح المـصاليب[1]
وابــن مريخــانٍ تــزيّن ردامِ	عقب القسا ما فك فرقه من الذيب[2]
وجبنـا شـذا حـشوانهم والجهـامِ	مـع حلّـة اليـديان هـم والمغاصـيب[3]
لعيــون بــيض فــرعن باللثــامي	واللـي وقـع مـا عنـه سايل ولا مجيـب[4]
ويـا راكـب مـن فـوق حيـل همـامي	منـوة غريـب الـدار حـرش العراقيـب[5]
مـع الخـلا مثـل اجتـوال النعـامي	عـوص خفـاف نـاحلات مناجيــب[6]
علـيهن مـن يوصـل ربـوعي كلامـي	يعطـن كـلام مـا خلطتـه بتكـذيب[7]
ويـن انـت يـا اخـو نـوف يـوم الزحـامي	يـوم الـدخن غـاد علينـا تقـل سيـب[8]

---

(١) في رواية ثانية عند المؤلف جاءت لفظ عقاب بدل الشيخ، والظلل بـدل الكتـب. وهـذا البيـت واللذان يليانه هي التي وردت في نبذة ضاري بن رشيد.

(٢) ردام: جبل جنوب تيماء، يبعد عنها حوالي مائة كيلو متر. وابـن مريخـان: زبـن بـن مريخـان بـن حمدان الأيدا، من شيوخ ولد علي من عنزة البارزين. القسا: القوة والـشدة. فرقـه: قطيـع مـن الأغنام.

(٣) اليديان: فخذ من عنزة. المغاصيب: فخذ من الفقرا من المنابهة من عنزة.

(٤) في رواية ثانية عند المؤلف: واللي وقع من بيننا .... جيب. وفي المصدرين السابقين:

كلــه لعــيني فــرّع بــالحزامِ	يــشْرِفن واللــي واقــعٍ يمّهــن جيــب

(٥) حيل: نوق.

(٦) في رواية ثانية عند المؤلف: وناطن عصا الركاب صعر عياديب. وهذا البيـت والـذي قبلـه همـا مطلع القصيدة في مخطوطة الصويغ.

(٧) لم يرد البيت عند الصويغ، وفي أيام العرب الأواخر:

(قــل) ايــاكم اللــي فــاهم بيكلامــي	يــدّي جــواب مــا دمرتــه بتكذيــب

(٨) اخو نوف: في أيام العرب الأواخر أنه الدوح. وهذا البيت والذي بعده لم يردان عند الصويغ.



كان انت مطلوب وعليك التهامي ارجع ونوي عنك كل المطاليب[1]

ويا اخو ريوف القلب صابه هيامي عقب السواد مقرنس قالب شيب[2]

على الذي منّا تحيزم وقامي من هفّته مع اول الربع ما جيب[3]

حطّوه في قبرٍ غويطٍ هدامي ولجّن عليه مْحَصّنَاتٍ رعابيب[4]

افرح الى جان الكرى في منامي وايّس عدد ما تشرق الشمس وتغيب

ما وادعن بايام فرقا الولامي الصبر يا الاجواد هو شارة الطيب[5]

---

(١) في أيام العرب الأواخر:

كان انت مدمي وعليكم تهامي الحق وندّي عنك كل المطاليب

(٢) في مخطوطة الصويع: يا ابو ريوف، وفي أيام العرب الأواخر: يا أخو ريوف، ولكن عند إيراده شرح صاحب الرواية ذكر الراوي أن أبو ريوف هو ابن زيدان، شريهي، ولد عم لمبيريك التبيناوي، مما يجعل احتمالاً لأن تكون رواية الصويغ هي الأصح.

(٣) المقصود هو ابنه فريح.

(٤) غويط: عميق.

(٥) في رواية ثانية عند المؤلف ورد الشطر الأول: ماعاد من قفا فوات ولامي

قصيدة حسين الذنيب بعد مقتل عقاب العواجي[1]:

وهذه القصيدة قيلت بعد مقتل عقاب وحجاب عيال سعدون العواجي، وقد رواها لي الشيخ حماد المنقرة من شيوخ بلي، وذكر أنها للشاعر حسن التبيناوي، ولكن ذكر لي أحد الرواة أنها للذنيب من شمر، وأكد لي بعض رواة شمر أنها للذنيب[2]:

حرٌ تَنَهَّضْ من ثُمَيْلٍ وابا القِيْرْ ... على حرار بالعماير غْدامي
ادلى كما غرب على جمة البير ... وفرق مبابيض القطا والحمامي
ادلى بدف وريك في منزل الطير ... لما وصل طلعه مرب الجهامي
باللغف عج الخيل مثل المعاصير ... حرد اليدين مطيرات العسامي
زمن بزويع كنهن زمة الحير ... لما نقوهن مثل وصف الادامي
تعاودو من عقب ماهم مصادير ... مروين عيدان القنا بالزحامي
يا عقاب سلف قدم وجهك مناعير ... انت القضا يا ريف عجفا سنامي
ياما بنا كللت حدب بواتير ... وياما ذبحت من الرجال الحشامي

---

(١) الرواية الآتية من دفاتر بخط الأستاذ مشعل السديري، نقلها عن أشرطة بصوت والده.

(٢) شاعر من نجد: ١٧٩؛ أيام العرب الأواخر: ١٧٥، وبدايتها في المصدر الأخير:

حر شهر من عاليات المقاصيرْ ... طِلْعِه طيورٍ بالعماير غْدامِ
نهض سبوقه من ثميل وابا القير ... يَما جِمَع جَفْل الظبا والنَّعامِ
خَمّ الجَعَب وادلى على منزل الطير ... وطيَّر مبايض القطا والحَمامِ



وياما ذعرت معسكرات المسامير من سطوتك يقفن باهلهن حوامي

وياما عشيت معكفات المناقير واليوم صادنك مخالب قطامي

نجمك طمن يا عقاب ما فيه تنوير ولابد من ضام الفوارس يضامي

يجزى عجوز زَهْمَلَتْ هايسٍ خير اللي قشع بيت الخصيم المقامي

يا نوت يا سيد البني الغنادير انا بشير بيوتكم بالهدامي

واهَدِمْ بيتك عقب ريف المساير شيخٍ ليا شاف المساير قامِ

صب النعي يا ابو نهودٍ مزابير على شجاعٍ طايح بانخدامِ

قصيدة البدري بالشيخ نقا الشطِيْر[1]

قال الشاعر مبارك البدري[2] من أهل الرس بالقصيم هذه القصيدة في الشيخ نقا الشطير[3] من الشعب من حرب[4]:

ولد الشطير معوّدٍ هبّة الريحْ ان وخّر الفلاّح عيشه ولا باعْ[5]

خيّال وضحٍ مبعدات المساريح وان ثوّرن صم الرمك قاسي القاع[6]

مبعدات المساريح: الإبل الوضح. وصم الرمك: الخيل.

ان صاح صياح الضحى والدبش زيح وتناولوا في روسهن كل مصراع[7]

---

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري .

(٢) مبارك البدري الأطرش ، شاعر من أهل القصيم ، عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وكان يعمل فلاحا قرب مدينة الرس، فاحتاج الى مساعدة نقا الشطير ، ونظم هذه القصيدة في مدحه.

(٣) نقا بن سعد الشطير، شيخ الشعب من بني عمرو من حرب. عاش في القرن الثالث عشر الهجري.

(٤) القصيدة في: من آدابنا الشعبية:٤/ ٢٢٥؛ أشعار قديمة تنشر لأول مرة:٢/ ٩٠.

(٥)هبة الريح: كناية عن الكرم. والمقصد في عجز البيت أنه كريم في وقت الجوع والفقر.

(٦) وضح: إبل بيضاء. مبعدات المساريح: يبعدون المسافة في المرعى لأن هذا الخيال الفارس سيحميهن .

(٧) صياح الضحى : المخبر بالحرب والغارة وقت الضحى . الدبش : الابل والغنم . زيح : أخذ ودفع.مصراع: الجانب القوي من لجام الفرس، الذي يتمكن الفارس من خلاله كبح جماح الفرس، وتوجيهها حيث يريد، ويصنع من الحديد. وتروى مطواع : أي فرس مطيعة لفارسها.

ركّـاز مهــتش الغَلَــب بالنحــانيح لاجـن جـرد ارقـابهن مثـل الانبـاع[1]

خــلاّه هــرّاب والاخــرى مــدابيح والعلْــط بارقــاب المعــادين شــرّاع[2]

ضـيّق علـيهم بالـسهال الـصحاصيح كنّه يصاغيهم على بعض الارياع[3]

وأسرة الشطير من حرب مشهورون بالفروسية، ولـديهم مـرابط خيـل طيبـة وأصيلة.

---

(١) مهتش الغلب : الرمح المهتز . النحانيح : مجمع الرقبة بين الترقوتين . الانباع : الخشبة التي عـلى جـال البير . يصف الخيل بطول الرقبة ، وهي صفة محمودة في الخيل. وجاء البيـت في روايـة أخـرى عنـد المؤلف:

مــروي لعطــشان الغلــب بالنحــانيح ان طــيرن صــم الرمــك قاســي القــاع

(٢) مدابيح : أي أدبحت الفرس وخفضت راسها هي وراكبها خوفا . العلط : الرماح .

(٣) يصاغيهم : يجمعهم . الأرياع : جمع ريع ، وهو الطريق بين فجين أو جبلين .

قصيدة حربية للدروز[1]

هذه القصيدة الحربية لشاعر من الدروز في سوريا، وذكر لي أنها لصيّاح بك الأطرش[2]:

يا ديرتي ما لك علينا لومْ	**لا تعتبي لومك على من خانْ[3]**
حنّا روينا سيوفنا من القومْ	**ما ندحضك مثل الردي باثمانْ[4]**
لا بد ما تجلى ليال الشومْ	**وتعتز غلمةْ قايده سلطانْ[5]**
وانّ ما تَعَدّل حقنا المهضومْ	**يا ديرتي ماحْنا اِلك سكّانْ**

ويعود نسب أكثر الدروز إلى قبائل ربيعة، وقد نزلوا في بعض قمم لبنان مثل الشوف والمتن. وتحاربوا مع التنوخيين، وهزموا، وجلا أكثرهم إلى بلاد حوران، و تمركزوا في قرى الجبل. وزعامتهم السابقة كانت لآل حمدان ثم انتقلت إلى آل

(١) الرواية الآتية من دفاتر الأستاذ مشعل السديري التي نقلها عن أشرطة بصوت والده .

(٢) تنسب هذه القصيدة للدروز كما ذكر المؤلف ، واختلف الدروز فيها بينهم، فمنهم من ينسبها لصياح بك بن حمود الأطرش (١٨٩٨ – ١٩٧٧م) ، وكان شاعراً وقائداً من قادة الثورة المشهورة التي تزعمها سلطان الأطرش ، ومنهم من ينسبها لزيد الأطرش، وسيأتي بعد قليل تفصيل ذلك.

(٣) هذا البيت هو الموجود في قصيدة الخياط.

(٤) القوم: الأعداء.

(٥) سلطان: سلطان بن ذوقان الأطرش، زعيم الدروز، وقائد الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م، وقد امتد به العمر حتى توفي عام ١٤٠٢هـ.

الأطرش[1].

---

(١) القصيدة السابقة تنسب للدروز، والبعض يذكر أنها لصيّاح بك بن حمود الأطرش، وكان شاعراً لسلطان الأطرش، زعيم الدروز وقائد الثورة المشهورة، والبعض ينسبها لزيد الأطرش، وهي عند الدروز وأهل بلاد الشام مشهورة بنسبتها إلى واحد من الشاعرين السابقين. وقد غنتها المطربة الشهيرة اسمهان نظراً لاشتهارها عند جماعتها الدروز، وباعتبارها من تراثهم. أما صيّاح بك فلا شك أنه شاعر مجيد، وله قصائد معروفة ومنها هذه الأحدية:

لـي ديـرةٍ مـا لهـا مثيـلْ   كـل البـوادي تجلّهـا
عاداتهـا تفـدي الـدخيلْ   الـضيم مـا يوصـل لهـا
نعودهـا فـوق الاصـيلْ   جيـوش الاعـادي نـشلّها
مـا نرتـضي عنهـا بـديلْ   بـاريس مـا تعـادل لهـا

فلا يستغرب منه أن يأتي بقصيدة قوية مثل قصيدة: يا ديرتي ما لك علينا لوم. ولكن مطلع هذه القصيدة ينسب عند أهل نجد إلى شاعر آخر، وهو شاعر عنيزة الشهير علي بن رشيد بن محمد الخيّاط، صاحب القصيدة ذائعة الصيت:

هـذي عنيـزة مـا نبيعـه بالزهيـد   لى فـرعن البـيض نحمـي جـالها

والتي منها البيت السائر:

لـي بنـدقٍ ترمـي اللحـم لـو هـو بعيـد   مـا وقفـت بالـسوق مـع دلاّلهـا

ولشهرة هذه القصيدة، وشهرة البيت الذي ذكر فيه بندقيته، فقد عرف الخياط -رحمه الله- براعي البندق.

وبحسب علمي فإن أول من نشر قصيدة الخياط التي من ضمنها: يا ديرتي ما لك علينا لوم، هو الشيخ عبدالله بن خميس في كتابه " أهازيج الحرب أو شعر العرضة " ص ٢٠٠ الذي نشرت طبعته

الأولى عام ١٤٠٢هـ، ثم نشرت القصيدة لاحقاً عدة مرات. ونجد قصيدة الخياط عند ابن خميس ١٥ بيتاً، ومطلعها:

يا عين يا اللي حاربت للنومْ   من يوم حل القطع بالوديانْ

وهو المطلع الذي تتفق عليه كل المراجع التي اطلعت عليها ونشرت هذه القصيدة، ونجد البيت ما قبل الأخير في رواية ابن خميس هو نفسه البيت الأول في رواية الدروز السالفة:

يا ديرتي ما لك علينا لوم   لا تعتبي لومك على من خان

ونجد البيت الأخير عند ابن خميس يقول:

خذنا عن السلم القليل سلوم   كلٌ قضى دينه من الديّان

بينما نجد في رواية الأستاذ الراوية عبدالرحمن بن إبراهيم البطحي – رحمه الله – وهو أكثر من عني بشعر الخياط، وقدم دراسة وافية عنه، نجد البيت الحادي عشر من هذه القصيدة عنده يقول:

يا ديرتي ما لك علينا لوم   كلٌ قضى دينه من الديّان

ثم نجده في الهامش يرجح رواية أخرى لهذا البيت تقول:

خذنا عن السلم القديم سلوم   كلٌ قضى دينه من الديّان

ويعلق منكراً رواية ابن خميس لهذا البيت – يا ديرتي...... خان – ويؤيد أن البيت للدروز وأنه لصياح بك من آل فخرو، ويذكر أنه توفي في السبعينات الميلادية، التسعينات الهجرية حسب ما علمه من دروز السويداء، وينكر نسبته للخياط.

وعندي أن الأقرب من الناحية الفنية رواية ابن خميس للبيتين الأخيرين باستثناء كلمة القليل، أما من ناحية الرواية فلا شك أن البطحي أكثر معرفة بهذه القصيدة، ولكن قد يكون ابن خميس أخذ روايته من شخص أكثر منهما كليهما معرفة بأشعار الخياط، وهو الراوية الكبير عبدالرحمن الربيعي – رحمه الله –، وحسب علمي فإن ابن خميس حين عزم على تأليف كتابه عن العرضة التقى بالربيعي وغيره من رواة عنيزة، وأخذ منهم مجموعة كبيرة من الأشعار، وأرجح أن تكون قصيدة الخياط من بينها.

ومن كل ما تقدم يتبين لنا أن هناك بيتاً وحيداً يتفق في القصيدتين: قصيدة الخياط، وقصيدة الأطرش، وهو:

يا ديرتي ما لك علينا لوم لا تعتبي لومك على من خان

وقد توفي الخياط في العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، أي قبل ولادة شاعري الدروز زيد الأطرش وصياح بك، وهذا يرجح أن البيت له، ويؤيد ذلك ما حدثني به الشاعر حمود البغيلي من أنه التقى بالشاعر زيد الأطرش قبل وفاته وسأله عن هذه القصيدة فأخبره زيد أنه سمع البيت الأول – يا ديرتي ما لك علينا لوم – من بعض الرواة، فنظم عليه قصيدته. فزيد الأطرش يؤكد أن القصيدة له وليست لصياح بك، كما يبين أن البيت الأول ليس له وإنما سمعه من الرواة لشاعر لا يعرفه. وهذا الشاعر على الأرجح هو الخياط، لأن البيت لم ينسب لغيره قبل نسبته للدروز. ومن المعروف أن العقيلات من أهل القصيم كانوا يسافرون دوماً إلى بلاد الشام، ولهم وجود معروف ومستمر هناك، كما إنهم شاركوا في معركة ميسلون والثورات العربية السورية ضد الاستعمار الفرنسي، وكلنا يعلم أن سلطان الأطرش قاد ثورة معروفة ضد الاستعمار الفرنسي في تلك الفترة، ومن المرجح أن يكون عقيلات القصيم قد التقوا بسلطان الأطرش والدروز إبان تلك الثورات، ومن المحتمل أن يكون الدروز قد سمعوا من عقيلات القصيم قصيدة الخياط. يقول الدكتور عبدالله الغذامي ضمن مقالة له في جريدة الرياض عدد ١٤٢٢٠ الصادر في ١٤ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ: "والشاعر الخياط وقصيدته عن عنيزة: هذي عنيزة ما نبيعه بالزهيد، وهي أشبه ما تكون بنشيد وطني تاريخي، ومثله قصيدته العظيمة:

يا ديرتي ما لك علينا لوم لومك على من خان

ولقد اخطأ بعض الرواة ونسبها لسلطان الأطرش والصحيح أنها للخياط وكان العقيلات من أبناء عنيزة يرددونها وهم في الشام وهناك تخلقت الرواية المتداخلة".

واتفق مع الدكتور الغذامي في كون العقيلات يرددون القصيدة في الشام، وأن البيت – والذي أورده مكسوراً، وهو سقط سابق من أحد الرواة – للخياط على الأرجح، لكن لم ينسب لسلطان الأطرش، بل نسب إلى الشاعرين السابقين. وأخلص من هذا كله أن هناك قصيدتان: الأولى

بيتان من الشعر لفتاة عاشقة[1]:

هذان البيتان لفتاة مجهولة، تتحسر لأن أهل حبيبها قد عزموا على الرحيـل، كـما تمدح معشوقها وتثني على شجاعته وبسالته في المعركة، وتلوم الجبناء الذين يذلون ويخافون:

واحـــــسرتي نـــــووا ينحـــــون	**يـــم جـــيرة الله عـــرب خلـــي**
يـــذكر عـــشيري نهـــار الكـــون	**يردهـــــــا والـــــــــردي ذلِ**

للخياط، وتبلغ ١٥ بيتاً أو أكثر بحسب الروايات المختلفة، وقيلت هذه القصيدة في موقعة المطر سنة ١٢٧٩هـ. والثانية للدروز والأرجح أنها لزيد الأطرش وتبلـغ أربعـة أبيـات، وهـي التـي أوردهـا السديري، و هي التي غنتها اسمهان، وقد عارض بها زيد الأطرش قصيدة الخياط فجاءت على نفس الوزن القافية، وضمَّن منها بيتاً واحداً هو سبب الخلاف الذي نشأ عند الرواة والباحثين حول نـسبة القصيدة. والتضمين معروف عند العرب منذ الجاهلية، ولقد اعترف زيد الأطـرش بـذلك ولم يـدع البيت لنفسه. وقصيدة الأطرش قيلت بعد قصيدة الخياط بأزيد مـن ٦٥ سـنة، فمـن الواضـح أنهـا قيلت بعد عام ١٩٢٥م.

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري .

قصيدتان لذعار بن سعدى في زوجته[1]:

قال الشيخ ذعار بن سعدى[2]، شيخ الوهوب من حرب هذه الأبيات في زوجته بعد رحيلها عنه:

يـا ونّـتي وَنَّـة مَـرِيْضٍ يْكَـوَّى	**أيّـس مـن الـدنيا وبـاقي حَيَاتـه[3]**
عليـك يـا رَاعِـي الحجِيْر المطَوَّى	**يا اللي عليك القلب صَرَّم نباته[4]**
خَلّيـتني يـا صَـاي الخَـدْ بَـوًّا	**بَـوٍّ عليـه يْحَلّـبن امّهَاتـه[5]**

بوا: البو جلد الحوار المحشي بالحشيش والتبن.

---

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري .

(٢) ذعار بن سعدى ، شيخ قبيلة الوهوب، من بني السفر، من مسروح، من حرب، فارس وشاعر، توفي سنة ١٣٧٠هـ على ما ذكر الأستاذ فايز الحربي في " قصص وأشعار من قبيلة حرب ": ١٦٧ . وقد أورد المؤلف أحدية له في كتابه الحداوي مطلعها:

يـا طـارشٍ قـل للـطموحْ	**تـرى الوعـد تـسعين عـامْ**

(٣) ايس: يأس.

(٤) الحجير: في رواية ثانية ضمن أوراق الراوي وردت: الحجيل. صرم: قطع.

(٥) خليتني: تركتني. يحلبن امهاته: يضع للناقة البو كي تشم رائحة ولدها الميت وتدر الحليب.

وقال ذعار فيها أيضا هذه القصيدة:

ونّيــت ونّــةْ بالحَــشَا مــسْتكنّةْ	بَغِيْتَهَــا طُــوْلٍ وعَــرْضٍ وجَــتْ شِــيْزْ[(١)]
علــى عَــشِيْرٍ غَيَّــر الحَــرْب ظَنَّــهْ	ْمكَمَّــلٍ بــالزَّيْن عــزْوَة هَلــهْ حيْــزْ[(٢)]
البعْــد مــن أهلــه ولا هــوب منّــهْ	بَغَــى يجــي لا شــك عِيْرضْ ولا جِيْــزْ[(٣)]
ونْهُــوْدْ للثُــوْب الحَمَــرْ شَــلّعَنَّهْ	تقــلْ فَنَاجِيْــلٍ تْطَلّــع مــن البيْــزْ[(٤)]

مستكنة: مكتومة. شيز: منحرفة. عزوة هلـه حيـز: نـاقتهم التـي يعتـزون بهـا اسمها الحيزا.

---

(١) الحشا: جوف الإنسان.

(٢) عزوة هله حيز: ناقتهم التي يعتزون بها اسمها الحيزا.

(٣) ولا جيز: لم يسمحوا له.

(٤) شلعنه: رفعنه. البيز: وعاء يستخدم لحفظ فناجيل القهوة.

راشد بن سعيد السهلي يشكو كبر السن[1]:

قال راشد بن سعيد البرازي السهلي[2] هذه القصيدة بعدما كبر سنه يخاطب ابنه، ويشتكي له:

عَـزّ الله إنّـي يـا عبيّـد تَرَدّيْـتْ ... مـاني مثـل عـامي الأوّل وعامـا[3]

االوالي الله قلت يا ابوك سَوّيتْ ... من عَرْض ما ذَبَّحت خيل الوسَاما[4]

كَمْ مَرْقَبٍ هَابوه رَبْعِي وعَدّيْتْ ... رِجْـمٍ تْفَـرّخْ فيـهْ زرْق الحَمَامـا[5]

وللشعراء أبيات كثيرة في الشكوى من كبر السن، والتحسر على أيام الشباب، لأنهم يعرفون قيمته بعد شيخوختهم، وبعد أن تكثر فيهم الأوجاع ويصبحوا عاجزين عن فعل ما كانوا يفعلونه أيام الشباب.

---

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري .

(٢) راشد بن سعيد ، من البرازات ، من السهول ، فارس وشاعر ، يلقب براعي ذويبة، عاش في القرن الثالث عشر الهجري ، لم يصلنا سوى القليل من أخباره وأشعاره. وقد وردت له أحدية في كتابه الحداوي.

(٣) تردّيت: ساءت صحتي.

(٤) الوساما: فخذ من قبيلة مطير.

(٥) عديت: صعدت. رجم: جبل.

سعد الضحيك والبحر[1]:

قال الشاعر سعد الضحيك المطيري[2] هذين البيتين بعد ما جرب حياة البحر، فلم تعجبه هذه الحياة ومل منها، ويتمنى الرحيل بأسرع وقت والعودة إلى حياة الصحراء، ويخاطب الطير راجياً منه أن يردفه معه ليعود إلى دياره وحياته التي ألفها[3]:

يا طير ما تردفن يا طيرْ	**أبي المراويح عن قنه[4]**
الموت والله بوسط الهيرْ	**وابو المخابيط للجنةْ[5]**

كما قال الضحيك أيضاً قصائد أخرى يتململ من حياة البحر، أذكر منها بيتين يقول فيهما:

---

(١) الرواية الآتية من أوراق السديري، وليست بخطه.

(٢) سعد بن سعيّد الضحيك، من العبيَّات من واصل من بريه من مطير، شاعر مشهور من شعراء قبيلة مطير عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري. أخباره وأشعاره معروفة مشهورة. له قصص ظريفة وأشعار جميلة. خصوصا منها ما يتعلق بالبحر. ذكر بعضهم وفاته سنة ١٣٥٥هـ. وانظر عنه تاريخ قبيلة مطير: ٦٦٦.

(٣) تذكر الرواية أنه رافق مجموعة من أهل عنيزة للعمل في الغوص، وبعد فترة رأى سمكة قرش تهجم على أحد الغواصين وتقسمه إلى نصفين، فتكدر خاطره وتعكر صفوه، ورأى الطيور في السماء فقال البيتين، وهناك من يضيف لهما بيتاً ثالثاً.

(٤) المراويح: الذهاب والرحيل. قنه: في المرجع السابق أنه مغاص في البحر.

(٥) الهير: البحر، وفي المرجع السابق أنه مكان اللؤلؤ في البحر. ابو المخابيط: المخابيط طلقات البنادق، وقد يكون المقصود صاحب الاسفار، من يخبط الإبل راحلا.

يـا ناشـدٍ عنّـي ترانـي تـدوكـرتْ وَسْط البحر يا مطير كنّي هبيلِ[1]

انـا ليَـا منّـي تـذَكّرْتْ وافكَـرْتْ لْيَا جَـرّة المجداف مـا تـستوي لـي[2]

يقصد أنه لا يليق به أن يجدف بالقارب في البحر، لأنـه بـدوي يحـب الـصحراء وحياة البدو فيها، ويأنف من حياة البحر.

---

(١) تدوكرت: احترت وتهت. هبيل: مجنون.

(٢) في المرجع السابق بيت ثالث يقول فيه:

يـضيع فكـري بالمجـاديف والـشرت وان خـايروا مـن عنـد خـور الجبيـلِ

المغنيات الخيل والمال النخلْ[1]:

هذه الأبيات لشاعر مجهول، وقيل إنها للدويش:

المغنيـات الخيـل والمـال النخـلْ هـن الحـلال اللـي تعـز بهـا الرجـالْ

واحـذر تتوبـع للطلـي هـو والفحـلْ ان طـار عـن صـم المـراهيم الجـلالْ

وعيب الرجال الكذب هو ويا البخلْ وعز الرجـال الطيـب وان حـل المجـالْ

(١) الرواية الآتية من أوراق بخط السديري.

قصيدة لشاعر مجهول:

قال شاعر مجهول[1]:

حـــبّني يـــا الخـــضاري	يـــا طويـــل الذويبـــه[2]
حـــبّني حبّـــك الله	والمنايـــا قريبـــه
يـــوم لحقـــوا هـــل البـــل	شـــاربينٍ حليبـــه
المجـــوّخ نكـــزّه	والمـــدرّع نجيبـــه[3]
كـــم وليـــدٍ يطبـــق	والركايـــب حطيبـــه[4]
يعتـــزي يـــوم حـــوّل	عنـــد راع الذويبـــه
فـــاز بالطِيْـــب الاوّل	قبـــل ربعـــه غليبـــه

(١) ذكر لي أحد الثقات أن الأمير محمد السديري كان كثيراً ما يتمثّل بهذه القصيدة، وينشدها للأطفال إذا جاءوا للسلام عليه، لذلك يظن البعض أن القصيدة له، لكن ما رأيته بخطه أنها لمجهول.

(٢) طويل الذويبه: طويلة الشعر.

(٣) المجوخ: لابس الجوخة، وهي من لباس الفرسان في الحرب. نكزه: نطعنه بالرمح. المدرع: لابس الدرع.

(٤) يطبق: وربما يطبح، ينزل من مركوبته في الحرب لإنقاذ صديق أو مقاتلة خصم، وهي من أساليبهم في القتال.

رويلية تمدح معشوقها وترثيه:

هذه الأبيات قالتها فتاه رويلية في معشوقها، وكان ذاهباً مع جماعته للغـزو عـلى قبيلة سنجارة[1]:

هــلا هــلا بلابــس المــزوي	**لا يــا بعــد كــل ســنجاره[2]**
الله يجيبــك مــع الغــزوِ	**الله يفكــك مــن الغــاره**

غير أن ذلك الفارس المعشوق قتل في تلك المعركة ولم يعد مع جماعته، فأخـذت تتحسر عليه تلك الفتاة المنكوبة، ولم تنسه أبداً، وها هي بعد ثمانية أعوام من مقتله تقول:

يــا ونــتي ونــة الوجعــان	**ثمــان ســنين علــى وســاد**
آونــتي ونــة العميــان	**مالــه مــع النــاس قــواد**
آونــتي ونــة العطــشان	**بــالقيظ وعــن مــارده غــادي**
عليــك يــا هيلــع الــصبيان	**خلنــه الهجــن بــالوادي**

(١) ضمن أوراق السديري التي ليست بخطه، وقد أوردها الويس مـوزل في كتابـه أخـلاق الرولـة وعاداتهم: ١٩٣.

(٢) المزوي: ذكر موزل أنها عباءة صوفية خفيفة ذات لون أسود مشرب بحمرة.

قصيدة شالح بن هدلان في رثاء فرسه

قال شالح ابن هدلان(1) هذه القصيدة حينما ماتت فرسه {العزبة} فرثاها بهذه الابيات، ولم نذكرها في كتاب "أبطال من الصحراء"، وقد ذكرها لي أحد الرواة من قبيلة قحطان، من جماعة شالح:

خلّيت في راس الشفيشف مضنه	**وطير الهوا من فوق صفراي حايم**
يبكيك راع الزمل وان قيل دنه	**ان اخطت الرفلا الوهد بالهمايم**
ترفع شليل الذيل والراس كنه	**معصب شريف من كبار العمايم**
يالله عسى مسكانها وسط جنه	**حيث انها من طيبات البهايم**
بالآخره في جنه مستكنه	**لو كان ما صلت ولا هيب صايم**
هي منوتي من كاظمات الاعنه	**ان جدعن بيض الخدود اللثايم**
من عقبها ونيت تسعين ونه	**تكسرت وسط الضلوع الهضايم**

خليت: تركت. الشفيشف: تصغير شفشف وهو المكان المرتفع. مضنة: عزيزة وغالية، تضن بها النفس. الزمل: الإبل التي تحمل الأمتعة.كاظمات الأعنة: الخيل.

---

(1) شالح بن حطاب بن هدلان ، من الخنافر، من آل محمد ، من قحطان ، شاعر فحل ، وفارس من فرسان قبيلة قحطان المشهورين. وُلِدّ في العقود الأخيرة من القرن الثالث عشر الهجري . وتوفي سنة ١٣٤٠هـ- تقريباً - . أخباره ، وأشعاره ، وأخبار أخيه الفديع ، وابنه ذيب مفصّلة في كتاب المؤلف "أبطال من الصحراء" : ١٥٥ – ١٩٩ .

قاسي بن عضيب يخاطب فرسه

قال الفارس والشاعر المشهور قاسي بن عضيب العاصمي[1] من شيوخ قبيلة قحطان هذه القصيدة، ويبدأ فيها بمخاطبة فرسه كما يفتخر بقومه ويثني على شجاعتهم في الحروب[2]:

الله يجيرك من عيون الشياطينْ وارجي من المولى عليك المهايلْ[3]

على الحذايا والمسامير تاطينْ والما عليك ارهيه ويّا العدايلْ[4]

يحْلب لك اللي دَرّها فيه تشفينْ عَثْوا السنام اللي بها النّي طايلْ[5]

---

(١) قاسي بن عضيب بن حشر العاصمي، شيخ آل عاصم من قبيلة قحطان. فارس مشهور، وشاعر فحل، اشتهر بقصائده في فرسه الأصيلة التي رفض أن يبيعها البتة لشدة تعلّقه بها. عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وأورد المؤرخ ابن بشر في "عنوان المجد" يعض أخباره في حوادث سنتي ١٢٥٣هـ، و ١٢٥٦هـ.

(٢) القصيدة ضمن أوراق الأمير محمد السديري وليست بخطه، وهي في مخطوطة الصويغ أطول من ذلك وتبلغ ١٥ بيتاً، وقد نشربعضها الأستاذ فايز الحربي ضمن أشعار قديمة تنشر لأول مرة: ٥٥. ومطلعها كما في مخطوطة الصويغ، ص ١٤٣:

يا سابقي وارضعتك الفلو عشرين الى ما انشخلتي مثل عنز المسايلْ

شاروا علينا نعليك قلنا معيّين عقب اللقاح العام نبغيك حايلْ

ولعلها: شاروا عليّ.

(٣) المهايل: طول العمر.

(٤) الحذايا: جمع حذوة.ارهيه: أكثر منه. العدايل: النياق التي تحلب لها، أي أنه يكثر للفرس الحليب.

(٥) عثوا السنام: سنامها كبير كثيف الشعر. النّي: شحم السنام.

من رعيها بالخطر بين الحفيفينْ بربعي مْرَوِّيةْ الغَلَب بالدبايلْ[1]
عواصمٍ بالطرد ماهم بعَفْكَيْنْ ضارين في ملحاقهم بالفعايلْ[2]
فِالى اعتلينا شَقص الآذان عجلينْ بمصقّلاتٍ تودع الراس مايلْ[3]
والخيل نجعلها سواة الحراذينْ بْدُهْم العروق اللي تشج الوشايلْ[4]

وللخيل عند العرب شأن كبير، وكثيراً ما يقولون فيها القصائد والأشعار والحداوي، والفرس للمقاتل من أهم عدة الحرب، لذلك يحرصون على اقتناء أطيب الخيل ويحافظون على سلالتها ومرابطها. وبسببها تنشأ الحروب أحياناً، إما لكسب فرس أو استرجاع فرس مكسوبة.

---

(١) الحفيفين: الخصوم القريبون الذين على حافة ديارهم، وعند الصويغ: الحبيبين. الغلب: سنان الرمح. الدبايل: المعارك.

(٢) عواصم: من قبيلة آل عاصم. عفكين: محجمين وغير منطلقين، وفي لسان العرب: الأعفك: الأعسر، ومن لا يحسن العمل. ضارين: متعودون. ومدربون.

(٣) شقص الآذان: دقيقات حادات الآذان، وهو مما يُحمد في الخيل والإبل.

(٤) سواة: مثل. الحراذين: الإبل التي لا راكب عليها. دهم العروق: الرماح. الوشايل: الدماء. ويأتي بعد هذا البيت في مجوعة الصويغ:

فِالى لحقناهم بالاشناق مرخينْ لزما يعوّد دقّها والجلايلْ
ياسابقي ما مثلك انتي تريحينْ لا عاد بين مطير واولاد وايلْ
كم مرّةٍ عَنّا يشدون عجلين علوى مسقية الحريب الغلايل
قلته وانا من روس ربعٍ صلاطين قبيلتي قحطان خير القبايل
كاشوا خوالي والدواسر مشكين وراحت عليكم يا جخيما سحايل
ما بقي منكم كود بنّاية الطين الاّ فريقينِ ومعهم نفايل

قصيدة ماضي بن شويع الهاجري[1]

قال ماضي بن شويع الهاجري[2]، هذه القصيدة، وبعض الرواة ينسبونها إلى الفارس رجا الشمالي[3]:

يا سابقي حوليّةٍ والعزا باحْ	**اشوف خلاّنٍ تنافظ رفقْهَا[4]**
سقوا الى ما طالعوا بارقٍ لاح	**لى هي بحد اجذاعها من طفقْهَا[5]**

---

(١) الرواية الآتية من أوراق السديري .

(٢) ماضي بن شويع الهاجري، من آل شويّعة من آل ضمين من الهيازع من بني هاجر. فارس من فرسان قبيلة بني هاجر، عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وعاصر الإمام فيصل بن تركي. عاش في مواطن قبيلته في جنوب الجزيرة العربية، قبل ارتحالهم إلى شرقها، وخاله هو الفارس المشهور سحمي بن سعد آل شيبان الهاجري، المعروف بسحمي القصاب.

(٣) رجا الشمالي ، من آل ضمين من الهيازع من قبيلة بني هاجر ، شاعر وفارس قديم ، عاش فيما يبدو في أوائل القرن الثاني عشر الهجري . لقب بـ "القصاب" لشجاعته وقوته وكثرة قتلاه في المعارك. لا تسعفنا المصادر الشفوية والمكتوبة إلا بنتف قليلة من أخباره وأشعاره. ورواة الشعر النبطي يتراوحون في نسبة القصيدة بين هذين الشاعرين . ورأيت بعض رواة بني هاجر يؤكدون نسبتها إلى ماضي بن شويع.

(٤) سابقي: فرسي السابع السريع. حولية: عمرها سنة. العزا: الصبر. باح: نفد وانتهى. تنافظ رفقها: أي ردوا النقا وأعلنوا الحرب.

(٥) سقوا: دعاء بسقيا المطر. بارق: برق. لاح: أضاء ولمع. بحد اجذاعها: كملت عمر الجذعة وستدخل الثنية. طفقها: شدة عزمها.

وانـــا لهـــا بـــالبر مـــاني بـــشحاح	در الـــصعود اللـــي شـــحمها فتقهـــا[1]
ابغـي الى مـن جـنّ مـع الحـزم جمّـاحْ	لاهــي علــى العبلــةْ تــوطي شــنقها[2]
كـن ذيلـها شـختور صـيفٍ الى لاحْ	علـــى القطـــاة تنّثـــره مـــن زهقهـــا[3]
تلحـــق بمـــدغوشٍ يـــدوّر للامـــداحْ	خطـــر بـــضربة مـــن يـــد مـــا زرقهـــا[4]
جــــده وابــــوه متعّبينـــــه بالامـــــداحْ	مـــن نـــسل جمهـــور تـــوالي لحقهـــا[5]
وربعـــي بـــني هـــاجر مـــروين الارمـــاحْ	هـــل فرســـةٍ مـــن يـــوم ربـــي خلقهـــا[6]
مـن روس جَنْب مبعّـدة كـلّ مـصباحْ	اهـــــل مغاليـــــب يظلّـــــل ســــلَقها[7]

(١) در الصعود : حليب الناقة التي مات ولدها ، ويبالغ الأعراب في مدح حليبها . شحمها فتقها : من سمنتها .

(٢) جماح: الخيل التي تقفز وتعدو بسرعة. العبلـة: الأرض التـي تغطيهـا أحجـار صـغيرة. تـوطي شنقها: يقصد أن الخيل تتمايل في مشيتها.

(٣) شختور صيف: يشبّه ذيل الفـرس بـانهار المطـر مـن الـسحاب في الـصيف. القطـاة: مـؤخرة الفرس. دهقها: شدة اندفاعها.

(٤) مدغوش: فارس شجاع واثق بنفسه. الامداح: المديح. خطر بضربه: يخاف على هذا الفارس من شجاعته أن تصيبه ضربة رمح. زرقها: الزرق: رمي الرمح بقوة.

(٥) متعبينه بالامداح: أي أن لهم أفعالاً عظيمة بالشجاعة، وهو يحاول أن يقتدي بهم. تـوالي لحقهـا: تتابع طلبهم ومطاردتهم.

(٦) هل فرسة: أهل فروسية وشجاعة.

(٧) من روس جنب: قبيلة بني هاجر ترجع في أصلها القديم إلى قبيلة جنب. مبعدة كـل مـصباح: أي أنهم يغزون صباحاً في وضوح النهار، يغزون الأعداء في أمـاكن بعيـدة. مغاليـب: رؤوس الرماح. يظلل سلقها: السلق: ما انغرش من رأس الحربة، بطنها. ولكثرة الحراب يكون لها ظل عريض.

كلـه لعنـا قولـة عقـب مـن راحْ ما زْيد تفك البل من اللي وسقها[1]

فكـم ذود مـصلاحٍ شـعيناه بـصياحْ وغبوقـة المـاء عقـب دايـ شـلقها[2]

ومادام خشم الذيب يطرا بمصباحْ تعرس بنا الشينةْ وكلٍّ عشقها[3]

---

(١) وسقها: أخذها عنوة، وساقها في غارة.

(٢) ذود: مجموعة من الإبل. مصلاح: صاحب الإبل الذي يتعب على إبله، وينقلها في المراعي الصالحة للرعي. شعيناه: دفعناه بعنف أمامنا بعد أن غنمناه حتى لا يطاردنا ويدركنا الطلب. غبوقة الما: الإبل التي ترد الماء ليلاً.

(٣) خشم الذيب: جبل شمال مدينة بيشة على طريق نجد. يطـرا بمـصباح: أي أنهـم يريـدون أن يصبّحوا الأعداء هناك.

من أخبار وأشعار سلطان الطيار[1]

سلطان الطيار[2]، الشيخ والفارس المعروف نشأ يتيما عند أخواله وهم أناس أقوياء. وحينما شب ظهرت شجاعته وقوته بشكل واضح، وتزعم قبيلته. وكان متحمسا للقضية العربية و الوطنية، فهاجم أول الأمر تركيا ثم فرنسا، وقد سجن عدة مرات، وحكم عليه بالإعدام، ولكنه استطاع أن ينجو ، إما بالهرب ، أو بتدخلات القبائل الأخرى[3].

وقد عشق سلطان زهية بنت ابن سمير وأحبها وأحبته ثمانية أعوام ، ومن شدة هيامه بها كان إذا أخذ بمطاردة الفرسان يهتف ويصيح "ريح زهية بقصتها"، أي

---

(١) الرواية الآتية من دفاتر بخط الأستاذ مشعل السديري نقلها عن أشرطة بصوت والده، ووجدت بعضها بصوت والده.

(٢) سلطان بن سطام بن جضعان بن فندي بن زيد بن كنعان بن شعيل الطيار . شيخ قبيلة ولد علي من عنزة ، وأحد الشعراء والفرسان المشاهير ، له أخبار معروفة ، خصوصا ما يتعلق بدور القبائل العربية في الحرب العالمية الأولى ، وما يتعلق بالثورات السورية على الاستعمار الفرنسي ، والتي شارك فيها. ذكر موزل و اوبنهايم أن والده قتل في معركة مع الدروز سنة ١٩٠١م (١٣١٨هـ)، ثم مات بعده بقليل ابنه محمد بن سطام، وتولى مشيخة القبيلة سلطان. ولد سنة ١٣١٢هـ -تقريباً-، وتوفي في جدة عام ١٣٩٩هـ. ترجمته مفصلة في " موجز تاريخ أسرة الطيار وقبائل ولد علي": (١٩٨ - ٢٣٩) للأستاذ الشاعر عبدالله العبار العنزي. وانظر: في الصحراء العربية: ٢٨٧، ومواضع أخرى فقد تحدث عنه الويس موزل مراراً؛ البدو: ١/ ١٧١ .

(٣) يذكر اوبنهايم في كتاب البدو: ١/ ١٧١ أن سلطان الطيار "اختار الوقوف إلى جانب الملك فيصل، وقاتل إلى خريف عام ١٩٢٠م ضد الفرنسيين... ... في عام ١٩٢٥م ألقي القبض عليه بسبب اشتراكه في ثورة الدروز، ثم أخلي سبيله بعد عام من ذلك".

بغرة جواد غريمه وهذا مما يزيده استبسالاً واستماتة في القتال لتفرح زهية بشجاعته.

ورغب سلطان في الزواج من زهية لكن أبناء عمومتها حالوا دونه ودونها، وتزوجت من ابن عم لها رغماً عنها، ثم ماتت بعد أقل من شهر جزعا وقهراً وحسرة. ولسلطان هذه القصيدة في زهية:

الله يخون الحلم فطن عليّه	فزعت انا من لذة النوم غافي
انا بعيد وصاحبي له بنيّه	وجدي على راع الثمان الرهافِ
ابو قرون طيّةٍ فوق طيّة	عين العنود ومرتعه بالكشافِ
يا خليف يا مشكاى ما لك شكيّه	لي علةٍ بالقلب ما هي تشافِ
امس الضحى صار المفارق عليّه	اقفيت واقفى سيد سمر الغدافِ
يا ليت عندي لابةٍ وقب ميّه	ان قيل يا اهل الخيل ما من عوافي
اولاد عم وكل ابوهم دنيّة	ولا منهم اللي طب قلبه خفافِ
نردهن لعيون صافي الثنيّة	ونخاف من حكي القفا من خلافِ

ولزهية بنت ابن سمير في سلطان هذه الابيات:

لي صاحبٍ دونه ثمانين شدة	ما ياصله كود البكار المرابيع
الصاحب اللي ما حكوا لي بسده	ولو هزلوا لي باريش العين ما اطيع
ما انساه كود الناس تنسى المودة	والا العيال يحرمون المفازيع
ما انساه كود الشمس ربي يرده	عن المغيب وتنحر الشرق وتريع

ومن أشعار سلطان الطيار:

حرٌ شهر من حوش نصري معنّا	وقوطر يخم ديارنا والخوابيرْ [1]
قوطر يخم بلادنا مع وطنّا	حرٌ عل البردين ياخذ مشاويرْ [2]
لابد نوبه عند شيلٍ يدنّا	توحي حساس الطرش هو والمداويرْ [3]
ياما حلى يا شيخ زوعة ضعنّا	ويامـا حلى يا شيخ خزّ المغاتيرْ [4]
متى نطيّر غبرة المرج عنّا	متى تزوح اسلافنا والمظاهيرْ [5]

(١) حوش نصري : منطقة بالشام . قوطر: مشى مسرعاً. يخم : يضم أي يأخذها بقوة. الخوابير : جمع خبراء ، وهي الأرض التي يجتمع فيها الماء .

(٢) حر: يقصد الجمل الأصيل .

(٣) نوبه: ذات مرة. شيل: حمل. يدنا: يقرب، أي أن هذا الجمل لا بد أن يدنى يوما للحمل عليه. حساس: صوت. الطرش: الابل، أي أن الإبل لابد أن يسمع صوتها يوما ما وهي تحمل القبيلة وتسير قاطعة المناطق البعيدة.

(٤) زوعة: انطلاقة. ظعنا: الإبل التي تحمل النساء والبيوت عند الرحيل. خز المغاتير: المغاتير الابل البيضاء، وخز تعني لمسها بالرمح من قنطاره – أي أسفله – إعلاناً لتملكه لها عند الكسب في المعركة.

(٥) المرج : المنطقة الزراعية . غبرة : غبار . تزوح: ترحل. اسلافنا : جمع سلف وهي الإبل التي تحمل الأثاث والبيوت، والبعض يرى أنها مقدمة القافلة عند الرحيل ويكون فيها فرسان القبيلة. المظاهير: الإبل التي تحمل النساء، جمع مظهور.

قصيدة رميح الخمشي في جارهم

قال رميح الخمشي[1] هذه القصيدة في جارهم[2]:

قصيرنا ما حشمته عندنا يومْ	يزيد مع زايد سنينه وقارهْ[3]
عَفو الظهر مَنفوه إلاّ من القومْ	بيومْ نَخلط جمارنا مع جمارهْ[4]
لا حَسّ به حاسوس ما نقبل النومْ	والشيخ ما يكتب عليه الخسارهْ[5]
شرهت على حقاتنا ماكر البومْ	الماكر الخايب خبيث الصقارةْ
كيف الطيور اللي تلون عن الحومْ	شرهت على شبرٍ عسيرٍ دمارهْ

(١) رميح بن محمد الخمشي، من الخمشات، من قبيلة ولد سليمان من عنزة، شاعر من شعراء قبيلة عنزة المجيدين المشهورين، عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وبداية القرن الرابع عشر الهجري. وقد قال هذه القصيدة يخاطب فيها أحد شيوخ القبائل، ويخبره أنهم لا يمكن أن يرضوا بأن يصاب جارهم بأي ضرر، أو تفرض عليه أية ضريبة (الودي).

(٢) أورد الأستاذ فهد المارك في كتابه من شيم العرب: ٢/ ١٥٢-١٥٦ قصة رميح الخمشي مع جارهم، وذكر أنه عايد الصلعا من الأسلم من شمر. والقصيدة ضمن دفاتر مشعل السديري، وهي منشورة في: روائع من الشعر النبطي: ١٧٢، شعراء من البادية: ٤٧؛ من آدابنا الشعبية: ٤٧.

(٣) قصيرنا: جارنا.

(٤) عفو الظهر: معفى من كل شيء. منفوه: لا يحمل أي شيء، ومعفى من كل شيء فيه خسارة عليه، وفي رواية ثانية عند المؤلف جاءت مامون بدلاً من منفوه. القوم: الأعداء. جمارنا: رصاصنا.

(٥) لا حَسّ به حاسوس: إذا أحسّ بأي إحساس يكدّر خاطره.

أبيات هذال أبوزندين في زبار الغويري[1]

للجار عند العرب شأن كبير، وقدر رفيع، ويحرصون على حمايته وراحة باله، ويبحثون عن رضاه، ولا يرضون له بالظلم، ويدافعون عنه بكل ما أوتوا من قوة.

وهذه القصة في حقوق الجار حصلت للشيخ زبار الغويري[2] شيخ الغوارية من الدلابحة من الروقة من عتيبة، كان بينه وبين الدياحين من مطير ثأر بسبب أخذه لثأر والده الذي قتلوه سابقاً، وكان زبار جاراً لناجع الهضاع، والهضاع من ذوي ميزان من ذوي عون من بني عبدالله من مطير ، فقرر الاثنان السفر طلباً لحاجة ما، وأثناء ماهم في الطريق تصدى الدياحين لزبار وقتلوه، وبعد مدة كان هناك حفلة ومَلْعَبة[3] عند ذوي ميزان من مطير، فقام أحد الشعراء ويقال له هذال أبو زندين الدلبحي العتيبي، وهو جار لهم وقال هذين البيتين يذكرهم بخويهم الغويري الذي قتله بنو عمهم قبل فترة من الزمن:

يا اهل النقا المذكور عيّنتوا زبارْ　　اللي خويّه من ذوي ميزانْ

اما اشعلوا له مشعلٍ مثل النهارْ　　والا البسوا ما تلبس النسوانْ

---

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري .

(٢) زبار بن حازم بن قباس الغواري، شيخ الغوارية من الدلابحة من الروقة من عتيبة، لا تسعفنا المصادر بذكر أخباره.

(٣) ملعبة: حفلة يسمرون فيها ويقوم خلالها الشعراء بنظم قصائد المحاورة، ويسمى هذا النوع من الشعر أيضاً بالقلطة والرِدّية.

وكان غرضه تهييجهم وتحريضهم لأخذ الثأر، فأخذ الحاضرون يصيحون به إلى أن توقف، ورجعوا إلى سلاحهم، وهجموا من مكـانهم عـلى الـذين قتلـوا زبـار الغويري ليأخذوا بثأرهم، وحصل بينهم معركة قتل فيها عدة أشخاص.

النيرة بنت ابن لامي ونخيلان الجبلي[1]

قالت الشاعرة النيرة بنت ابن لامي[2] هذه الأبيات تخاطب الشيخ صاهود ابن لامي، وتتوجد على رحيل ابن شبلان، وتلوم الشيخ سلطان بن الحميدي الدويش:

العين عيت لا تكف العبرةْ	**من يوم قالوا شد ابن شبلانِ**[3]
صاهود يا مروي شباة الحريةْ	**بالك تطاوع هرجة الذلانِ**
سلطان يومْ انّا بغينا قريه	**خذا فرسنا كننا هتمانِ**
خيّالنا ينطح شليل السريةْ	**ورجليّنا يركض على الدخانِ**

الفرس لنخيلان الجبلي من الأعنة من الجبلان، وكان قالعها بمغزا، وأخذوها الرخمان جماعة ابن زريبان. وزبنوها على سلطان الدويش، وحاول ابن لامي وابن شبلان استرجاع الفرس غير أن الدويش رفض إرجاعها، فغضبا وقررا الرحيل، مما اضطر الدويش إلى أن يسترضيهما بإرجاع الفرس، وقال {نخيلان} هذه

---

(١) الرواية الآتية من دفاتر بخط الأستاذ مشعل السديري التي نقلها عن أشرطة بصوت والده.

(٢) النيرة بنت عسكر بن لامي، من الجبلان من علوى من مطير، شاعرة جريئة محرضة في الحروب، لم يصلنا من شعرها سوى أحديات وقصائد معدودة. عاشت في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري. وقد أورد المؤلف لها أحدية في كتابه الحداوي.

(٣) شد: رحل. ابن شبلان: عقاب بن غنيم بن فراج بن شبلان، من آل يحيى من الجبلان من علوى من مطير، شيخ وفارس مغوار.

القصيدة:

ديـــني ورا الدوشـــان وعيـــال عطـــافْ ... ولا تحـسب ان اخوات عمشا عوايف

يقطـــع رفيـــق رفقتـــه لـــي بالاريـــافْ ... وليـا ركبـتني شـدةٍ مـا يـشايف

فـرخٍ جنـاه غنـيم يـومي بـالاطراف ... يـركض على الـصابور والله يكايف

في ضـف اخـو هيلـةْ وربـى ليـا رافْ ... ترعـى بنـا جـرد العـشار الـسخايف

ترعـى مـن العرضـا الى خـشم الاطـرافْ ... وقطعاننــا مـــا رددت بالعيـــايف

إخوان عمشا: الزرابية، آل زريبان. آل عطّاف: نخوة الرخمان، قوم ابن زريبـان.

وابن شبلان: هو الشيخ عقاب بن غنيم بن شبلان.

والفرس يقال إنها من حمدانية ابن غيـام تمتلكهـا قبيلـة أخـرى وعنـدما اغـارو الرخمان عليهم كسبوها، وعرفا اذا كسبت قبيلـة فرسـا مكـسوبة مـن أحـدهم في السابق فانها تعود له ويعطى كاسبها الذي أتى بها مـن القـوم ناقـة وتـسمى هـذه العادة في مصطلحهم عرافة.

قصيدة الشيخ محمد بن هندي بمعركة عروى

من أشعار الشيخ محمد بن هندي[1] هذه القصيدة التي نقتطع منها بعض الأبيات، وقد قالها بعد معركة ضارية[2] في منطقة عروى بينه وبين ابن رشيد، واستطاع ابن هندي أن يصمد في تلك المعركة وحمى ديرته وحلاله، وقال يصف ذلك[3]:

يـومٍ علـى عَـرْوَا يـا يـومٍ تهيّـا   يـومٍ بلـى الفرسـان والمستحيني
رديتهـا لعيـون سـاره وهيـا   وأم الحـوار اللـي تجـر الحنـيني
رديتهـا مـن بـين موتـا وحيـا   ومـن فـضل ربـي باسطا بـاليقيني
وايماننـا تهـدي مـن المـوت سـيا   واشمالنـا ترخـي حبـال الجـريني
وبعـض العـرب يـومْ انْ نـدبناه عيّـا   يـبي مبـارا حرمتـه والجنـيني

---

(١) محمد بن هندي بن حمد بن حميد، من الحمدة من الكرزان من برقا من عتيبة، أحد أبرز شيوخ عتيبة عبر تاريخها، وفارس من أعظم وأقوى وأشجع شيوخ وفرسان الجزيرة العربية في زمانه، كان داهية محنكاً عاقلاً مطاعاً محبوباً. شارك في معارك كثيرة، فما وهن له عظم ولا لانت له قناة. وُلِد سنة ١٢٦١هـ، وتوفي سنة ١٣٣٣هـ، بعد أن سقط عن ظهر ناقته.

(٢) معركة عروى من المعارك الشهيرة التي حدثت في منطقة نجد، وقد وقعت سنة ١٣٠٠هـ بين الأمير محمد بن رشيد وانضم معه الأمير حسن المهنا أبا الخيل بجنوده من أهل القصيم، وبين الأمير محمد بن سعود بن فيصل ومعه قبيلة عتيبة، وكان النصر في نهاية المعركة لابن رشيد. وعروى مورد ماء في عالية نجد قرب مدينة الدوادمي، ثم بنيت فيه هجرة لعتيبة.

(٣) أكثر الرواة على نسبة هذه القصيدة لمحمد بن هندي، لكن هناك من ينسبها إلى ناصر بن هادي القرملة.

المرهوصة[1]

المرهوصة[2] شاعرة بليغة من قبيلة عتيبة اقضب من قصايدها هذه القصيدة، وقد قالتها لأنها كانت تعشق شخصاً اسمه زيد، أو إنها تسميه بهذا الاسم وتقول فيه:

يا ملّ قلبٍ من هوى زيد مطروقْ	**طرق الحديد مليّنٍ بالضويّا**
امسيت قلبي فِيّ واصبحت مسروق	**وثوّرت في قلبي عميله وعيّا**
يفدا عشيري كل برقا معا روق	**اللي بعيد الدار واللي هنيّا**
ويفداه من يركب على الخيل بعروق	**في ضف ابن هندي وخيل المحيّا**
ويفداه حضرٍ لجوا الصبح بالسوق	**وابن رشيد اللي على الحكم عيّا**
ويفداه من ياطا على الخد من فوق	**ويفداه من شاف القمر والثريّا**

---

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري .

(٢) قمراء المرهوصة، من الدعاجين من برقا من عتيبة، شاعرة جزلة مبدعة، عاشت في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ولم يصلنا سوى القليل من أشعارها.

برجس بن مجلاد[1]

هذه الأبيات لواحد من جماعه برجس بن مجلاد[2] وهم مقيّلين في غار أم رضمة يقول[3]:

يامَا حَلا الفِنْجَال في فَيَّة الجَالْ	انْ قِيْل يا عَوَّاد هات المَعَامِيْلْ
خَيَّالنَا يسْوَى ثمانين خَيَّالْ	بَرْجَس غَدِيْر الموت ذيب الرجاجيلْ
الخيْل عَنْ بَرْجَسْ تفَرَّق وتِنْجَالْ	وعداه من ضَرْبَات سِيْفه مَغَاليلْ

وكان برجس جالساً على الدلال، وذا يقهويه ويسمعه الأبيات، فقال برجس: وَلّ، حسبي الله عليك، البنت المطيرية تقول اني انطح تسعين خيال، وانت ما خليتني انطح إلا ثمانين خيال، يعني قالها على الفكاهة. يقصد أحديتها لما قالت[4]:

خيلٍ حَداها بَرْجَس	تسعين بَسْ لحاله

---

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري .

(٢) برجس بن قاعد بن مجلاد بن فوزان بن سلامة ، شيخ الدهامشة من العمارات من عنزة ، فارس وزعيم وكريم مشهور ، يلقب ب " غدير الموت " لشجاعته ، عاش مع قبيلته في بادية القصيم ،وهو آخر من غادر نجدا من شيوخ العمارات ، عاش سنوات عمره الأخيرة في الشمال حتى توفي سنة ١٢٨٠ هـ - تقريبا -.

(٣) هناك من ينسب هذه الأبيات للشاعر محمد بن عثمان بن صالح التويجري، المعروف بلقب الزناتي.

(٤) الحداوي: ٢/ ٨٣.

والثانية بنت ابن كريدي أيضاً تمدح شجاعته تقول[1]:

خيْـــــلٍ حَـــــداها بَــــرْجَسْ ــ مـــا تنْحَـــسبْ بالايْــــدِي

وابن مجلاد زعيم شجاع، يلقبونه لشجاعته بغدير الموت، وإضافة إلى شجاعته فقد كان كريماً، وهو آخر من نزح من نجد من العمارات[2]، وذلك بعد أن غضب عليه الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي، ونزح معه أيضا الشيخ ساجر الرفدي، شيخ السَّلْقا، الذي قال قصيدته المشهورة التي منها هذه الأبيات:

يـوْم انّهـا نَجْـدٍ وانـا مـن سـكَنْها ــ واليـوم مـا يَسْكن بهـا كـل مَمْـرُوْرْ

شَـامت لعبـدالله وانـا شمـت عنهـا ــ اللـي يْـصَبّح بـه علـى شـقّة النـورْ

وانـا احمـد الله سـالمٍ مـن شـطَنْها ــ مْكَيّـفٍ مـا بـين عَرْعَـر وابـا القُـوْرْ

(١) الحداوي: ٢/ ٨.

(٢) يذكر ابن بليهد في "صحيح الأخبار": ١٢٩\٢ ما يؤيد كلام المؤلف، حيث يقول: "وآخر من غادر نجدا من عنزة: ابن مجلاد"، والمقصود لا شك أنه برجس، وهذا هو المستفيض عند الرواة وحفاظ التاريخ القبلي.

قصيدة البواردي في سعد بن عبدالرحمن[1]

قال الشاعر عبدالرحمن البواردي[2]، أمير شقراء، حينما وقع الأمير سعد بن عبدالرحمن[3] في أسر الشريف:

يا سَعَد يا بَعَد حيٍّ قَعَدْ	**كيف تَسْهَرْ وحنّا نايمينْ**
ابْتجِحْ بالفكَك يا بو فَهَدْ	**جَاك لَطّام رُوْس العايلينْ[4]**
الوعد يا سَعَد حسّ الرَعَدْ	**من خشُوْم الموَارِتْ له رنينْ[5]**

---

(١) الرواية الآتية من أوراق السديري .

(٢) عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن البواردي، من "البواريد" الأسرة الكريمة المشهورة أمراء مدينة شقراء، وهم من الحراقيص من بني زيد. وشاعرنا هو أمير مدينة شقراء، كبرى مدن إقليم الوشم في نجد. تولى إمرتها عام ١٣٤٠هـ، ومكث في إمارتها (٢١) سنة حتى وفاته، وإضافة إلى إمارة شقراء والوشم كان يقوم بجمع الزكاة من قبيلة عتيبة لمدة (١٨) سنة. عاصر شاعرنا الملك عبدالعزيز وشارك معه في حروبه، وكان الملك عبدالعزيز يثق به ويعتمد عليه، لذلك ولاّه إمارة شقراء، وكان قبل ذلك قد بعثه إلى أمير الكويت مبشراً بدخول الأحساء سنة ١٣٣١هـ. وهو شاعر فحل مبدع، أشهر شعره في الحربيات والغزليات، وله في غير ذلك من صنوف الشعر. وكان محبوباً محترماً، متفانياً في الدفاع عن بلدته وأهلها. توفي سنة ١٣٦١هـ.

(٣) سعد بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود، أخو الملك عبدالعزيز، أمير وفارس من فرسان آل سعود وأبطالهم، شارك مع الملك عبدالعزيز في أكثر المعارك وقاد بعضها بنفسه. قُتل في معركة "كنزان" في الأحساء، سنة ١٣٣٣هـ. وقد وقع الأمير سعد بن عبدالرحمن في أسر الشريف حسين سنة ١٣٢٨هـ.

(٤) ابتجح: ابتهج. الفكك: الخلاص والفك من الأسر. أبو فهد: فهد أكبر أولاد الأمير سعد بن عبدالرحمن، وبه يُكنى. لطام: الذي يلطم ويضرب ضربة قوية تؤدب الخصم. العايلين: جمع عايل، وهو الذي يخرج عن جادة الصواب، ويتجاوز حدوده بالخطأ على الآخرين.

(٥) خشوم الموارت: رؤوس البنادق.

وعبدالرحمن البواردي من الشعراء المجيدين، له أشعار حربية عرضة، وله قصائد جميلة في الغزل. وقد أصبح أميراً لمدينة شقراء، وكان الملك عبدالعزيز يعتمد عليه. وهذه إحدى قصائده:

يا هل الديرة اللي طال مبناها   ما بلادٍ حماها طول حاميها

المباني تهاوي كل من جاها   ما يفك المباني كود أهاليها

ديرةٍ صار داها اليوم برداها   ما تصح البلاد وعيبها فيها

ان كان ما تفزع اليمنى ليسراها   فاعرف ترى اللي وطى هذيك واطيها

قصيدة الخياط راعي البندق[1]

قال علي الخيّاط[2] من شعراء عنيزة في القصيم هذه القصدة في حروب مدينة عنيزة زمن الدولة السعودية الثانية[3]:

هـذي عنيـزةْ مـا نبيعـه بالزهيـدْ	لى فـرّعن البـيض نحمـي جالهـا
دونـك ودون الغـين مخْـضَرّ الجريـدْ	نـروي مـن الـضد الحريـب سلالها
يا شيخ يا اللي ما نشا مثلك وليد	لى رَفّعـن الخيـل شـهب اذيالهـا
لـو جبـت عنّـاز وشمّـر والرشـيدْ	ونجـدٍ جميعـهْ دقّهـا وجلالهـا
جبتَـهْ وخلّيتـهْ كمـا حلقـة حديـدْ	شـرق وجنـوب وغربهـا وشمالهـا
الـدار دونـه لابـةٍ تحمـي الطريـدْ	صـعبٍ علـى كـل العـدى منالهـا
كـم سـابقٍ يـوم اللقـا جريـه يزيـدْ	عاداتنـا ضـربه وضـرب أمثالهـا

(١) الرواية الآتية من أوراق السديري .

(٢) علي بن رشيد بن محمد الخياط، شاعر فحل وبطل شجاع من مدينة عنيزة، عُرف بوطنيته وحماسته الشديدة للدفاع عن مدينة عنيزة، وله في ذلك قصائد حربية تعتبر من روائع الشعر النبطي، منها هذه القصيدة، التي اشتهرت شهرة فائقة في الجزيرة العربية، ومنها البيت الشهير الذي يفتخر فيه ببندقيته:

لـي بندق تـرمي اللحم لو هو بعيد ... مـا وقّفـت بالـسوق مـع نقّالهـا".

توفي الخياط في حدود سنة ١٢٩٤هـ_تقريباً. وكان قد رحل في سنواته الأخيرة إلى مدينة بريدة مغاضباً للأمير زامل السليم –رحمهما الله جميعاً–.

(٣) نشرت القصيدة في عدد من المراجع، وأول من نشرها حسب علمي هو ألبرت سوسين في كتابه ديوان وسط الجزيرة العربية، ص ٤٩، ومطلعها كما في أدق الروايات، وهي رواية الأديب الراحل الأستاذ عبدالرحمن بن إبراهيم البطحي –رحمه الله–:

يـا دارنـا لا تـرهبي يومـك سـعيدْ ... حنـا حمـاة الـدار وشـب اشـعالها

تاطا حديد وفوق راكبها حديدْ توطّته مركوبته بنعالها

عيّنت وين الجرو تكفى لا تحيدْ اللي تعشته الضرا وعيالها

لي بندق ترمي اللحم لو هو بعيد ما وقّفت بالسوق مع نقّالها[1]

ربعي هل الطولات والباس الشديد خَطْرِ عزايمها تهد جْبالها

اولاد علي هم عمى عين الضديد عقّالها يوم الوغى جهّالها

وان كان تبغى الحكم والراي السديد ادحم على الديرةْ وهدّم جالها

والشيخ مثلك ما يحايد من بعيدْ يارد على دارٍ بكوا نزالها

والله يجازي كل جبّارٍ عنيد منا ومنكم يوم عرض اعمالها

لابة: جماعة. الضرا: السباع الضواري من ذئاب وضباع. يحايد: يتمايل هنا وهناك. تاطا حديد: يقصد حذوة الفرس. وفوق راكبها حديد: أي الفارس ومعه السلاح، الدرع والسيف وغيرها.

وقد رد عليه شاعر من أهل العارض بأبيات لا داعي لذكرها[2]. ولا شك أن قصيدة الخيَّاط هذه من أجود واقوى القصائد الحربية، قصائد العرضة، ويصعب على الشعراء مجاراتها.

---

(١) في رواية البطحي وغيره يأتي بعد هذا البيت:

خماسي رصاصه ستة اشبارٍ تزيد ملح الجريفْ مْحَيّلٍ يغْبَا لها

والجريف: وادٍ صغير (شعيب) قرب مدينة الرس في القصيم.

(٢) يبدو أن الراوي الأمير السديري –رحمه الله– قد تورع عن ذكرها لما فيها من ألفاظ غير لائقة، وهي منشورة في بعض المراجع، وقد رد عليها الخيّاط بأبيات مسكتة. والبيت الأخير الذي ورد في رواية السديري يأتي في بعض الروايات ضمن رد الخيّاط على شاعر العارض، وليس ضمن القصيدة الأصلية.

ابن تنيبيك والسور[1]

قال الشيخ دخيل بن تنيبيك[2] من المراشدة من الروقة من عتيبة:

يـا ليـتني والـشر مـا ينتمنّـى	**حضرتهم يوم اقفت الخيل بالخيلْ**
علـى سـناد المـتن مـا هـي بـدنّا	**مبريّـة الـذرعان مركـوزة الـذيلْ[3]**
ان كـان مـا ذاق البريعص طعنّـا	**لا واخـسارة ركبنـا سـبّق الخيـلْ**
امّـا عـدلنا مجنـب العيـب عنّـا	**والاّ نخليهـا ونـصبر علـى الميـلْ[4]**

وسببها أنه حدثت معركة انتصر فيها البراعصة من مطير على المراشدة، جماعة ابن تنيبيك، ولم يكن هو حاضراً، وكانت هزيمتهم شنيعة، حتى إن عتيبة صارت تعيرهم، ولحقهم بعض الذم، فقال ابن تنيبيك قصيدته يتمنى لو كان حاضراً، ويتعهد بأخذ الثأر، والانتقام من البراعصة. ولا أدري هل حدثت بينهم معركة بعد ذلك أم لا.

---

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري.

(٢) دخيل بن تنيبيك المرشدي الروقي العتيبي، شيخ المراشدة من عتيبة، شاعر وفارس مشهور، وقد قال هذه القصيدة عندما أغار على قومه جماعة من قبيلة مطير برئاسة الشيخ مثال السور، ولم يكن هو حاضراً حين وقعت المعركة، فقال قصيدته هذه يتمنى لو كان حاضراً.

(٣) سناد المتن: وتروى سناد الصدر، أي: نحرها مرتفع. دنا: قصيرة. مبرية الذرعان: منتصبة وطويلة الذراع. مركوزة الذيل: ذيلها منتصب.

(٤) إما أن نزيل ما لحق بنا من هزيمة وننتصر عليهم، أو ندع الثأر، ونقر لهم بالقوة ونصبر على الذل والمهانة.

فرد عليه الشيخ مثال السور[1]:

قم يا الزناتي وارتحل يا المعنّى	اوصل كلامي يم راع التماثيل[2]
يا شيخ ما مثلك تمنّى طعنّا	وربعي على الفارس عطاشٍ مغاليل[3]
كم روكةٍ رحنا بها يمّ اهلنا	واصبح رويعيها يلم المخاليل[4]
كم واحدٍ قد طاح بالكون منّا	عليه خفراته تزج الولاويل[5]

(١) مثال بن ثواب السُّور، من شيوخ البراعصة من الموهة من علوى من مطير، وأحد فرسان قبيلة مطير، عاش زمن الدولة السعودية الثانية ولم أقف على سنة وفاته.

(٢) الزناتي: رسوله، يشبّهه بالزناتي خليفة، الفارس المشهور في أسطورة بني هلال. المعنى: الرسول المكلّف.

(٣) مغاليل: يحملون في صدورهم الغل على أعدائهم.

(٤) روكة: معركة، كسبناها وذهبنا بغنائمها إلى أهلنا. رويعيها: تصغير راعي. يلم: يجمع. المخاليل: يقصد الإبل التي تتخلّف عن الغنيمة، ولا تستطيع الاستمرار في السير.

(٥) خفراته: النساء، يقصد قريباته من زوجات وغيرهن. تزج الولاويل: تصيح بألم وحسرة، وتنادي بالويل لموت زوجها أو أبيها أو أخيها.

قصيدة الشيخ محمد بن سْمِيْر بشلاش العِرّ

قال الشيخ محمد بن دُوْخِي بن سْمِيْر[1] من ولد علي من قبيلة عنزة متحدياً عساكر دولة الترك[2]:

يا شلاش ما نعطيك حمر الطرابيشْ	لو جَمّعوا كل العساكر علينا[3]
وش عذرنا من أم الثنايا المباهيش	غروٍ يـزيّن مِرود الكحل عينا[4]

---

(١) محمد بن دوخي بن سمير من أبرز وأقوى شيوخ قبيلة ولد علي من عنزة، شاعر وفارس مغوار يلقب بـ "حريب الدول"، له أخبار وأشعار معروفة، وكان على جانب كبير من المروءة والشهامة. وهو الذي استجار به شلاش العر في قصة مشهورة، كما استجار به أحد أمراء الأسرة الخديوية. ذكر اوبنهايم في كتاب " البدو ": ١\١٧٠ وفاته سنة ١٨٩٥م (١٣١٣هـ)، وأشار إلى أن شيخته استمرت قرابة نصف قرن، وأن الشيخة انتقلت بعد أبيه إلى أخيه نمر ثم إليه. وذكر أحمد وصفي زكريا في عشائر الشام: ٤٠٧ وفاة والد المترجم دوخي بن سمير سنة ١٢٤٨هـ كما أورد بعض أخبار محمد بن دوخي ومعاركه.

(٢) القصيدة من أوراق السديري وهي في: من شيم العرب: ٢/ ٤٢؛ قطوف الأزهار: ٣٨.

(٣) شلاش: شلاش العر، من عشيرة العمور في سوريا، وكان مستجيراً بالشاعر. فقد صدر أمر باعتقاله من السلطات العثمانية. حمر الطرابيش: رجال الدولة العثمانية وعسكرها.

(٤) الثنايا المباهيش: الأسنان الجميلة الناصعة، التي يبدو جمالها أثناء الابتسامة. غرو: شابة صغيرة جميلة. مرود: ميل الكحل.

دونـك نـسوق المـال والخيـل والجـيش　　وان لزّموا يا شلاش نرهن حدينا[1]

اخـوان عـذرا مـا بهـم مـاكر كـديش　　يرجـع معيـفٍ خاسـرٍ مـن يبينـا[2]
حنـا بـني وايـل بْعَـاد المطـاريش　　حـامين مـن النّقْرة الى حَدّ سينا[3]
مركاضـنا يـشبع بهـا نـافض الـريش　　نرهـب اعـدانا كـان حنـا مـشينا[4]
سـتر العـذارى ناقـضات العكـاريش　　يامـا تـسَلّطْنَا ويامـا عفينـا[5]

شلاش هذا مطلوب، محكوم عليه بالسجن من قبـل الدولـة العثمانيـة، واسـتجار بالشيخ محمد بن سمير[6].

---

(١) أي سندفع المال والخيل والابل فداء في سبيلك، وان رفضوا فسنسلم لهم واحدا منا نيابة عنك، وقد سلم الشاعر أخاه للسلطات العثمانية.

(٢) اخوان عذرا: عزوة ونخوة آل سمير. كديش: هجين.

(٣) بعاد المطاريش: النجعة. أي أن قبيلتهم تسيطر عـلى أمـاكن شاسـعة وبعيـدة. النقـرة: الأرض المنخفضة، ويقصد بها هنا مدينة الجوف في شمال السعودية. سينا: المنطقة المعروفة في مصر .

(٤) مركاضنا: ركضنا في الحرب. نافض الريش: الطيور التي تأكل جثث القتلى.

(٥) العكاريش: شعر الرأس.

(٦) هناك قصيدة أخرى لمحمد بن دوخي بن سمير توردها بعض مراجع الشعر النبطي، ومطلعهـا كما هي عندهم:

يا شلاش ما نعطي دخيلٍ نصانا　　لو جمّعوا كل العساكر والاروام

لكني وجدتها في أقدم مصدر معروف لهـذه القـصيدة، وهـي مخطوطـة الـصويغ: ٢١٧ موجهـة إلى شخص اسمه حمود وليست إلى شلاش. من شيم العرب: ٢/ ٤٢؛ قطوف الأزهار: ٣٨.

قصائد حنيف بن سعيدان في نايف بن بصيص[1]

الشيخ نايف بن هذال بن بصيص[2] من الشخصيات البارزة في نجد، ومن الفرسان والأبطال الصناديد، وقد تناقل الرواة أفعاله، ومدحه كثير من الشعراء، ومنهم شاعر مطير في وقته حنيف بن سعيدان[3]، وذلك حينما مر بمكان فيه منازل نايف وجماعته، وكان قد رحل عنه، ولم يجد سوى آثارهم، فقال حنيف هذه

(١) الرواية الآتية من دفاتر بخط مشعل السديري التي نقلها عن أشرطة بصوت والده، ورأيت بعضها في أوراق بخط والده.

(٢) نايف بن هذال بن عليان بن غرير بن بصيّص، من البصايصة من الصعران من بريه من مطير، أحد الشيوخ الكبار و الفرسان المشهورين في نجد. قتل والده سنة ١٢٨٦هـ حينما أغار الأمير بندر بن طلال بن رشيد على الصعران وهم على الشوكي، فتزعم القبيلة ماجد بن سالم بن عالي بن بصيص – وعالي وعليان أخوان –، ثم تزعمها نايف بن هذال. وكان لنايف دور كبير في بعض المعارك التي دارت في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وتزعم قبيلته فيها. عرف بالشجاعة والقوة والحكمة والعقل، وكان محبوباً للغاية عند مطير خاصة والناس عامة، وكان الملك عبدالعزيز يقدره ويحترمه. ذكر ابن عيسى أنه قتل سنة ١٣٢٧هـ حينما أغار زامل بن سبهان على الصعران في قبة. أورد ابن بليهد طرفاً من أخباره في " صحيح الأخبار ".

(٣) حنيف بن ضيف الله بن سعيدان ، من فخذ ذوي سعدون من الصعران من بريه من مطير ، شاعل فحل مفوه ذرب اللسان ، من أشهر وأفضل شعراء النبط في عصره . ولد في الصمان في العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري ، توفي سنة ١٣٦٢هـ –تقريباً– عند مورد ماء يقال له "الوْقُبَاء" شمال السعودية، على الحدود مع العراق.

القصيدة[1]:

هـذا مكـان ربوعنـا والاصـاحيبْ	وهـذي مـرابط كـل قَبّـاً قحـومِ
يـا دار ويـن مْـبَهّجين الـشَرَارِيْبْ	عقب الطـرب مـا اشـوف زولٍ يحـومِ
يـا هيـه يـا اهـل شَـايبَات المحَاقيْـب	حمـرٍ علـيهن مـن شـحمهن قـدومِ
داروا علـيهن سـوقكم بالعراقيـبْ	كلْمـه وخلّـوهن عـساكم سْـلومِ
مثـل النَّعَـام لْيَـا تقَـافن جناديـبْ	حيْـلٍ علـيهن قـاطعين الخـرومِ
كـزّيتهن مـني علـى منقـع الطيـبْ	نـايف ولـد هـذال مَلْفَـىَ العلـومِ

قحوم: الفرس المندفعة. المحاقيب: الحبال التي تربط الشداد بالناقة، ومن شدة المس وتكرار الربط تَبْيَضّ، لذلك يقول: شايبات المحاقيب، ويقال كذلك: سايحات المحاقيب. جناديب: مجموعات متفرقة.

زَيْـزُوْم نَمْـرا يـوم تمـشي جَنَادِيْـبْ	طرَّافهـا تَاطَـا الغَبَـا والحـزُوْمِ
وافعالهـا قـد بَيَّحَـتْ بالاجانيـبْ	وقـد بَيَّحَـتْ سَـدّ الحـصان العـزومِ
بيتـه يْـشَادي نَابيَـات العَرَاقيـبْ	ودايـم لركّـاب المواجيـف يـومي

زيزوم: قائد. نمرا: الخيل والإبل الكثير، متعددة الألوان، والمراد العدد الضخم من الغزاة.

(١) نشرت القصيدة لأول مرة عام ١٤٠٣هـ في ص ٥٣ من كتاب البركان للشاعر شاهر الأصقه، أي بعد وفاة المؤلف بأكثر من ثلاث سنوات. وانظر من آدابنا الشعبية، ج ٦ ص ١٦٨. وفي روايتها بعض الاختلاف عما هنا.

ونجره توال الليل يَقْنب كما الذيبْ يفرح به اللي يسمعه عقب نومِ
ودلال يَشْدن البطاط المحاديبْ ماهن قريشيات فيهن وسومِ
وصحون فيها ظهور حِرْش العراقيبْ وحيْلٍ تقلّط للنشامى القرومِ
تلقى مدافقهن على خالي الجيبْ واللي بعد عقب النشاما يقومِ
يدمح لنا الزلّةْ ونَدْمَح له الغيبْ نبيه عن حَفّاتها والسمومِ[1]

والبيت الأخير له قصة طريفة ذكرها لي أحدهم ولا أدري ما صحتها، والذي أعرفه أن الشيخ نايف بن بصيص غضب على حنيف بن سعيدان، بسبب خلاف نشأ بين الصعران أنفسهم[2]، بين فرعين منهم، وتدخل حنيف وقال كلاماً رأى فيه نايف إثارة للفتنة، فأبعده. ثم ذهب حنيف إلى الرباعين وجلس معهم فترة من الزمن، ثم غادرهم وذهب إلى الدوشان، وعاش معهم، وكان صديقاً لمحمد بن فهاد الأصقه، وعندما مرّ وهو معهم بديار نايف بن بصيّص والصعران، تذكرهم واشتاق إليهم فقال القصيدة السابقة، وأرسلها إلى نايف، لكنه لم يعف عنه ولم يسامحه. ثم قال حنيف في نايف بن بصيص أيضاً هذه القصيدة يمدحه[3]:

يا هيه يا اهل ضامرات المثاني القَفل زاويهن سواة الدوانيقْ
القفل زاويهن على أول وثاني طوال الرقاب مجاذبات الخنانيقْ[4]

(١) في رواية أخرى في أوراق المؤلف: نبيه عن حفاتها والثلوم.
(٢) يبدو أن هذا الخلاف وقع سنة ١٣٢٠هـ -تقريباً-، وهذا ما أكده لي أحد رواة الصعران.
(٣) نشرت هذه القصيدة لأول عام ١٤٠١هـ في ص ١٦٠ من كتاب كنز من الماضي للشاعر شاهر الأصقه، بعد وفاة المؤلف بعامين تقريباً. ويوجد بعض الاختلاف بينهما.
(٤) في المرجع السابق: كبار الظهور مجاذبات الخنانيق.

القفل: يقصد إن الإبل ضامرة، لم تعطى إلا طعاماً قليلاً، حتى تكون معتادة على عدم الأكل، ومستعدة للسفر مسافات طويلة. سواة الدوانيق: مثل الدوانيق، وهي مراكب البحر الصغيرة الخفيفة. الخنانيق: الأرسان والأعنة.

ومْتَيّهاتٍ من زمان لزمانِ ... ويقطّفن ارقاب عشب الزماليقْ
اسبق من الشيهان والهيقطانِ ... ومذلق الاطراف مع فكة الريق

متيهات: مدللات، يقصد الإبل، يعني يرتعن في أطيب المراعي. الهيقطان: طيور القطا. مذلق الأطراف: الصقر. فكة الريق: يعني أول الصبح. فهو يبالغ بوصف سرعة الإبل، ويقول إنها أسرع من الشيهان والقطا والصقر الذي ينطلق في الفجر.

والهجن فوق ظهورهن مكلماني ... والقول قول حنيف ما فيه تبريقْ
ان كان فيكم يا الدلايل ذهانِ ... اللي يحِقّ الشوف يَبْدَا الشواهيقْ

يحق الشوف: يدقق النظر. يبدا: يصعد. الشواهيق: الجبال شاهقة الارتفاع.

عَدّ الجبيل وتا تشوف المباني ... ولوايحٍ تَجْذب سواة المشاريقْ[1]
وبيوت بَدْوٍ طَرْشهم غيترانِ ... في دَرْب وَسْميّةْ وقدمه شباريقْ

الجبيل: جبل، ضلع بشمال نجد، عند تربة. طرشهم غيتران: إبلهم وضح، بيضاء. وسمية: مطر الوسم. شباريق: نباتات متفرقة.

---

(١) عد: تجاوز، أو اصعد. لوايح: الحلال، الإبل. المشاريق: اشعة الشمس حين تظهر من بين السحب.

انصوا لْشيخٍ كاملٍ بالمعاني نايف ملافى ضامرات السماحيق
شيخٍ ضلوعه للخساير متانِ لولاب حكّامٍ يْفجّ الصناديقْ

السماحيق: الإبل الطويلة، يقصد أن بطونها ضامرة. الصناديق: الصدور.

والى تعلّى عالجات العنانِ بْحدب السيوف اللي تهدّ الاشانيقْ
لو السرايا كنّها الديدحانِ يَرْكض على الصابور مع لوذة الريقْ
زيزوم نَمْرا فوق قبٍّ سمانِ تلقى لها مع كل رِيْعٍ طواريقْ
اطرافها تاطا الغبا والبيانِ وافعالها قد بَيّحَتْ بالمخاليقْ

يعني الأماكن المرتفعة والمنخفضة. عالجات العنان: الخيل.

شيخٍ لْهِشّال الخَلا معشراني وياتلى الحديث يشلّق القلب تشليقْ[1]
وحَبّ اليمن والهيل والزعفرانِ يعْبا لْبيضٍ كنّهن الغرانيقْ
ناره تْشَادي للفنر بالبيانِ ونجره توال الليل يرمِ التخافيقْ
وذبايحه بالبرد حِيْلٍ سمانِ وبيته يْشَادِ النايفةْ من صَعَافيقْ
يفرح به الجوعان والمطرشاني واللي على شرب الحشايش مشافيقْ[2]

هشّال الخلا: الذين نحلت أجسامهم، وضمرت بطونهم من شدة الجوع، والخلا: الصحراء. حب اليمن: البن، القهوة. والبيض: دلال القهوة. الفنر: المصباح، السراج، الذي عليه زجاجة. التخافيق: يقصد صوت النجر. صَعَافيقْ:

---

(١) في المرجع السابق:

ونجرن[نجرٍ] لهيشان الخلا مرحباني اتلى لغاه يشلق القلب تشليق.

(٢) هذا البيت غير موجود في المرجع السابق.

كثبان من الرمل في أواسط نجد، بين جبل طويق والقصيم، وهي تختلف عن بقية الرمال بلونها الذهبي. الحشايش: يقصد الدخان، التبغ.

وأيضاً لم يصفح عنه ابن بصيص، ولم يسمح له بالعودة إلى ديارهم. وبعد مضي فترة من الزمن أن تحدثوا ذات يوم في أحد المجالس عن شيوخ القبائل، وتماروا بينهم، وكان حنيف حاضراً معهم، وسألوه عن رأيه، فقال حنيف:

نايف هو اللي قولة الشيخ تَزْهَاه ... و تَزْهَاه بنت مْخَلِ الامْـرَاج عَرْيا

دايم واهَل عُوْص النّجَايبْ تَنَصَّاه ... وتفرّقوا من عند بيته بالارْيَا

الامراج: الخيول، الفرس المريج تركض بلا راكب، لأن خيّالها أسقط وطرح من ظهرها.

وبعد ما سمع نايف بن بصيص هذين البيتين رضي عنه، وارسل إليه كي يرجع إلى ديارهم.

قصيدة حنيف بن سعيدان في محسن الفرم

قال الشاعر حنيف بن سعيدان يمدح الشيخ محسن الفرم(1)، شيخ بني علي من حرب هذه القصيدة(2):

عَدّيت بالمرقاب من ضيق جولي	وهَيَّضت في راس الحجا ما طرا لي
في مَرْقبٍ ما فيه زولٍ يزولِ	وفَيّضت انا في راس رجمٍ لحالي
حوّلت ما ادري وين تَنْحَر ذلولي	ما والله ادري وين تعزى الرجالِ
يا اهل الركايب رَيّضوا واقهروا لي	يا هيه يا اهل سايجات الحبالِ
خْذوا جوابي وافهموا كل قولي	خْذوا جوابٍ من فوادي زلالِ
من يوم ابو جلاّل ما هو بحولي	من دونه الجازي تربي الغزالِ(3)
واليوم ابَا اطْرِش يوم هم قرّبوا لي	للفِرْم مَلْفَى مُوْمِيَات الحبالِ
ما له مثيلٍ بالكرم والدلولِ	كنّه سْهيْل اللي على الخد عالي
انا اشهد انّه قد مضى لك فعولِ	تمدح جنوب ويمدحونك شمالي
الفرم يا زَيْن الحصان التلولِ	لْيا جَنّ مثل مْخَزّمات الجمالِ

(1) عبدالمحسن (محسن) بن صنيتان بن عبدالمحسن بن فرز بن سويحل الفرم، أخو حسنا، شيخ بني علي، من مسروح، من حرب، وأحد فرسان العرب، وكرمائهم. شارك في معارك كثيرة، أشهرها معركة السبلة، وكان مع قومه إلى جانب الملك عبدالعزيز ، وله فيها فعل مشهود. عرف بالتدين ، وتوفي سنة ١٣٨٧هـ.

(2) القصيدة في: من آدابنا الشعبية ج ١ ص ٢١٢؛ شعراء من البادية ص ١٦؛ كنز من الماضي ص ٣٣٥.

(3) ابو جلال: جلال أكبر أولاد الشيخ محسن الفرم وبه يكنى. الجازي تربي الغزالِ: الظبي وولدها، والمقصود: أن بيني وبينه مسافات طويلة ، وصحارى شاسعة. وتنطق تربِ الغزالِ.

بْقطــع الـــزراج وعـــزلكم للعـــزولِ	وتفـــرح ليـــا رد الـــبرا والعمـــالِ
نـــصيت شَـــيَّال الثقـــيلات قـــولي	وعَـــدّيْتها حتـــى الرفيـــق المـــوالي
ابـــي المعونـــةْ يـــوم ماتـــت ذلـــولي	يا الفِرْم يا معطي العطايا الجزالِ
حمـــرا تـــورّد يـــوم قـــل البلـــولِ	لْيـــا علّقـــوا قلـــصانهم بالمـــدالي
ليـــا جـــوا مـــع دَوٍّ سَـــرَابه يهُـــوْلِ	واشـــفوا علـــى عـــدٍّ شـــرابه زلالِ
ليـــا طالـــت الغربـــةْ وطـــال المحـــولِ	هـــي مِنْـــوَة المِنْكِـــف بعيْـــد الاهـــالي
والى ركبـــت شـــدادها تَـــمّ قـــولي	يهـــرج الى جـــا للنـــشامى مجـــالِ
وانـــا برجـــوى اللـــي لـــه النـــاس تُـــوْلي	اجـــي علـــى الـــشيمات واروح غـــالي

ومحسن الفرم، أخـو حـسناء، أمـير بنـي عـلي مـن حـرب، مـن رجـال الملـك عبدالعزيز المخلصين، قاتل إلى جانبه وتحـت رايتـه في معـارك متعـددة، أشـهرها معركة السبلة، كما تصدى للشيخ فيصل الـدويش وهزمـه في الـصمان والدبدبـة، واحتل حلته[1].

(١) وقعت معركة الدبدبة في أواخر شهر رجب من عام ١٣٤٨هـ، يقول الدكتور عبدالله العثيمين: "وفي الثامن والعشرين من رجب قام عبد المحسن الفرم، بالتعاون مع مشعل [مشل] بن طوالة وعجمي بن سويط، بهجوم مباغت على الدويش، فاستولوا على كثير مما كـان لديـه مـن إبـل وخيام وأثاث". تاريخ المملكة العربيـة الـسعودية: ٢/ ٢٣٤. أمـا جريـدة أم القـرى فقالـت: "وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب هجمت البيارق التي تحت قيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد، والمؤلفة من بيارق حرب وشمر والظفير على مخيم الأشقياء، ونكلـت بهـم تنكـيلاً شديداً". أم القرى، عدد ٢٦٥، بتاريخ الجمعة ١٠ شعبان ١٣٤٨هـ، ص ٣. ويـذكر الـزركلي في شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ٢/ ٥٠٢ أنها في يوم ٢٨ ويقـول: "فنهبـوا مـا طالتـه أيديهم، ودخلوا خيمة الدويش نفسه فحملوا ما فيها وأحرقوها". وفي كتـاب معركـة الـسبلة

وما تلاها من أحداث: ٧٠ ينقل الأستاذ عبدالعزيز السناح عن بتال بن محمد الجدعي، من مطير – وكان مع الدويش في هذه المعركة – قوله: "وعندما أصبحنا فاجأتنا البيارق ونحن نهرب حيث توقعنا أنها بيارق ابن سعود. ولما عرفنا أنها بيارق عبد المحسن الفرم، وعجمي بن سويط، وشمر، ونحن نرد عليهم ونخرجهم من البيوت بعدما قتلنا من خيلهم ورجالهم وكان من أشهر المصابين جلال الفرم. وعند عودتنا لأهلنا وجدنا أنهم قد أخرجوا من بيت الدويش خيمة كانت مطوية واشعلوا فيها النار". ويورد غلوب باشا في كتابه حرب في الصحراء: ٣٢٢ تفاصيل أوفى عن هذه المعركة، إذ يذكر أنها بدأت في الفجر مع بزوغ النور، وأن قبيلة مطير ظنتهم جيش ابن سعود ففروا بإبلهم تاركين بيوتهم، وأن عدد القتلى حوالي ٥٠ رجلاً وشاباً، ويذكر أن النساء لم تصب بأذى، وأن محسن الفرم غرس رايته أمام بيت الدويش، كما أحرقوا خيمة ضيوفه البيضاء، ويقدر عدد الإبل التي كسبها الفرم وابن طوالة وابن سويط ومن معهم بخمسة آلاف. وفي النهاية يقول غلوب باشا: "ثم انسحب محسن الفرم وشركاؤه نحو الغرب بعد أن سلبوا بيوت مطير على عجل، يسوقون الإبل المسلوبة أمامهم". وتسمى هذه المعركة بأكثر من اسم، فهناك من يسميها الشعيبة، والشعيب، وغِبيّة. وهناك رواية لطفل من مطير في التاسعة من عمره أحضره الأمير محمد بن عبدالعزيز عقب هجومه على ابن عشوان في ٣٠ رجب ١٣٤٨هـ لوالده الملك عبدالعزيز، وكان مما قال: "والله كان الدويش والذين معه يريدون يركبون إليك، ولكن قبل أمس (يعني يوم الأحد ٢٨ رجب) صبّحنا الفرم واكان (أي أغار) علينا وظنوه أنك أنت، فأخذ نصف حلال الجبلان، ونصف حلال مطير تقريباً، وشب النار في حلة الدويش، وتفرقنا كلنا وتركنا مخيمنا ونجونا". جريدة أم القرى عدد ٣٠٢ بتاريخ الجمعة ٢٦ ربيع الثاني ١٣٤٩هـ، ص١. ونجد عند الأستاذ محمد المانع –رحمه الله– والذي كان مرافقاً للملك عبدالعزيز في حملته العسكرية لمطاردة الدويش ومن معه عام ١٣٤٨هـ، وصفاً للهجوم: "وكان الفرم قد استطاع أن يباغت الإخوان بهجومه، إذ قام به حينما كانوا مستغرقين في النوم، وكان معسكرهم متلفعاً بضباب الفجر. وقد أحرقت خيام الدويش وغنمت مؤنه وإبله، كما قتل أتباعه أو شتتوا...." توحيد المملكة العربية السعودية، ص ١٧٧.

قصيدة غزالان[1]

قال الأمير محمد بن سعود آل سعود، غزالان[2]:

ان صاح صيّاح الضحى من شوف زيله	يفرح بنا لى منه اوما بالشليلْ
يفرح بنا المضيوم وان ضيع دليله	في ساعةٍ تلقى بها الصامل قليلْ
ضرب الصمايل ما بها درق وحيلةْ	يشهد لنا التاريخ بالفعل الجميلْ

(١) الرواية الآتية من أوراق بخط السديري .

(٢) محمد بن سعود بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، أمير فارس شاعر، عرف بالشجاعة، وله في ذلك صولات وجولات وحروب حامية الوطيس. تأمر في مدينة الرياض هو وأخوته سنة ١٣٠٢هـ، ثم في الخرج إلى أن قتل معهم -رحمهم الله- سنة ١٣٠٥هـ. أنظر أخباره في تحفة المشتاق لابن بسام: ١٦٠؛ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: ١٩١؛ تاريخ ملوك آل سعود: ٤٥.

قصيدة ردهان بن عنقا في معركة منفخ الكير

قال شاعر شمر ردهان بن عنقا[1] بعد انتصار الحدب ومن معه من شمر على الفدعان[2]:

جتنا جموع الوِلْد مثل الطوابيرْ	متلبسينٍ من قماش السرايا
عجة ولجة مثل سوق الصفافيرْ	وصيحات يبرن القلوب الدمايا
ولد الحَدَب نزل لهن مَنْفَخ الكِيْرْ	ميه وصدّرن الضحى تسع مايه
راحت على الفدعان دزٌّ وتنجيرْ	برماح تجعل بالاباهر هوايا
ما به ملامة يا زيون المقاصيرْ	ارفع جوادك عن رماح الطنايا

ثم قال أحد شعراء شمر أيضا بهذه المعركة هذه الابيات:

الطَرْش هَجّ وشِيْف دونه ازاويلْ	قلت افزعوا صارت على البُوْش غارة
قامت تعاول مرْزمَات المَخَالِيْلْ	من سريةٍ باعت غَوَالي عماره
راجوا ورجنا واقرشوا بالمشاكيلْ	راحت على اللي ما شكى الضيم جاره

(١) للقصيدة خبر ورد في الحداوي: ٢/ ٢١٢. وردهان بن عنقا من العنقا من الجسّار من آل قْني من الغفيلة من سنجارة من شمر، شاعر مجيد له شهرة كبيرة، عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.

(٢) القصيدة في ايام العرب الأواخر: ٤٣٥.

رواية أخرى للثابت[1]:

"نزل رخَيّص القِلْق من آل فَدّاغة من سنجارة بوادي الحَمَر علي له قليب وغزوا عليه عنزة وخذوا حلاله ونهبوه، وجا رخيّص يفَزّع سنجارة ويفزّع خليف الحدب، خليف نازل هو وعبدالكريم الجربا بالجَزّاعية قرب الخابور، وقالوا حنا نبي نرحل وننزل المكان اللي وخذ به رخيّص. وسمي القليب لهالحين باسم رخيص والا هو بوادي الحمر بحَويْقَة ابن مهيد، وقالوا لازم ننزل هاك المكان اللي وخذ به رخيص، وحنا صرنا ماكلة لعنزة كل ما يتطرف منا احد يلطُّوْنُه عنزة. قال عبدالكريم: لا يا خليف حنا ننزل بالخابور دون وادي الحمر، دون قليب رخيص، حنا ننزل بالخابور واليا قيّظنا بالخابور وشربنا من الما، وعينا خير حلالنا، انشالله بالصفري نطلع يصير مطلاعنا على حويقة ابن مهيد. قال خليف: لا والله ما حنا نازلين بالخابور وحنا نرحل وننزل قليب رخيص وحنا ونصيبنا يا الثابت. قال والله ما تنزلون، قال له يا عبدالكريم احلف على حرمتك والله ما تحلف عليّ،

---

(١) كان المؤلف –رحمه الله– قد أرسل إلى رواة القبائل من يسجل لهم بعض الأحداث والأشعار التي يريد التأكد منها، ومن بينها القصيدة السابقة مع خبرها، فسجل له رواة الثابت من شمر هذه القصة مع القصيدة في شريط كاسيت، وقد نقلت حديثهم بلهجتهم، ووضعته بين قوسين. أما ما ورد في الصفحة السابقة فهو من أوراق المؤلف.

والله غير انزل بالمكان اللي قلت لك انـزل بـه. وهـو يرحـل خليـف الحـدب هـو والثابت وينزل بقليب رخيص، ويوم نزل بقليـب رخـيص، عبـدالكريم زعـلان عليه انه ما طاعه بالراي، وشامت به ويقول انشالله انه يجونه عنزة وياخذونه.

ردهان بن عنقا كان عند عبدالكريم قام يدّعي ويطلـب يقـول يـا الله يـا ربي ان نصرت الحدب وسنجاره والثابت عـلى عنـزة ، عنـده لـه نعجـة برقـا، قـال والله لاذبحه عيد لوجه الله على نصرهم، ولا والله اذبحه وياكلـه إلا خليـف الحـدب. وفعلا غزوا عنزة ابن مهيد وابن قعيشيش والأُمَـيِّر وكبـار الفـدعان كلهـم عـشر امايا ألف اللي غزوا على الحـدب وصـار الكـون الـلي بيـنهم، والله نـصر الحـدب وقاموا يحدون[1]:

المرجلـــــةْ كـــــلٍّ بغـــــاه ولـــــد الحَـــــدَبْ عيّـــــا بهـــــا

يـــا خليْـــف يـــا شـــوق الطمـــوح اللـــــي تجـــــرّ ثيابهـــــا

يوم وصل الخبر لردهان بن عنقا انّ الحدب رمّوا عنزة وكسروهم، خـذا البرَيْـق وشاله على ذلوله، وودع اهله عند حدا جماعته ليما وصل عند خليف، وذبح النذر اللي عليه نعجته البريق برقا هي، وقصد هالقصيدة ردهان بن عنقـا. يـا عـلي بـن محمد آل متعب[2] علمنا بقصيدة جدك خليف اللي تعرفه بس عاد بتأني:

(١) وردت هذه الأحدية في كتاب الحداوي: ١/ ٢٣٦.

(٢) راوي القصة يطلب من علي بن محمد آل متعب الحدب أن يخبرهم بالقصيدة، ثـم يبـدأ الأخـير بسرد القصيدة كما هي أعلاه. وقافية البيت الأول: برايك، هكذا نطقها.

يـا والـي الـدنيا عليـك التـدابيرْ يـا مبـدّل النيـات عبـدك برايـك

جتنـا جمـوع الولـد مثـل المظـاهير متلبـسين مـن قمـاش الـسرايا

شـر هـوا علـى حـب الـبني الغنـادير يبـون ورد حياضـنا بالثنايـا

ركبـو علـيهم سـريتين مـشاهير وتعـاطوا عيـدان البلنـزا هـدايا

عجـةْ ولجـةْ كـني بـسوق الـصفافير وصـيحات يـبرن الكبـود الـدمايا

راحـت علـى الفـدعان دزٌ وتـنجير ورمـاح حطـت بالابـاهر هوايـا

مـا بـه ملامـةْ يـا زيـون المنـاعير ارفـع جـوادك عـن رمـاح الطنايـا

مـاني رخـيّص نـازلٍ لـك علـى بـير بقـبٌ وقهبَـان وعيـال طنايـا

ولـد الحـدب نـزل لـه بمـنفخ الكـير ميّـه وسـنّدن الـضحى عـشر امايـا"



قصيدتا ردهان والتريباني بالشيخ عبدالكريم الجربا:

كان ابن درعان من الثابت من سنجارة من شمر لاجئاً عند الجربان، هارباً من الحدب شيخ الثابت بسبب قالةٍ بينهم[1]، فقتله الحدب وهو عند الجربان، مما أغضب الشيخ عبدالكريم الجربا، فقال لهم: ديرتي تعَذركم يا سنجارة، فرحلوا إلى ديار عنزة، عند جدعان بن مهيد ودهام بن قعيشيش. وقالت أم عبدالكريم الجربا: يا مهدوم البيت يا ابن عنقا ليه ما تتكلم[2]؟ فرد عليها: ما لي حجة عند ولدك حتى إني أتكلم ، فقالت: أنا أسوي لك الحجة، وأمرت العبيد أن يفتّقوا البيت، وابنها نائم في داخله، واستيقظ على صوت الهواء وأخذ يشتم العبيد ويأمرهم بترويق البيت غير أن أمه رفضت ذلك ومنعتهم، ثم التفتت إلى ولدها وقالت له: انهدم بيتك، رواق البيت قبل أمس رحل، هذولن خيوط ما يفكن من أحد. وكان ابن عنقا عنده فقال للأم: الآن أتكلم، فاستأذن بالحديث، قال: الرخصة يا محفوظ، فقال له عبدالكريم: وش تبي تقول يا ابن عنقا، قال: أبقول، ثم ألقى هذه القصيدة[3]:

---

(١) قالة: أي مشكلة كبيرة، وكان ابن درعان قد قتل أحد أقارب الحدب. والذي قتل ابن درعان هو جزاع الحدب، أخو خليف. انظر أيام العرب الأواخر: ٤٢٧.

(٢) أي لماذا لا تقول قصيدة تحث فيها الجربا على حل الخلاف، وإرجاع سنجارة.

(٣) القصيدة في من آدابنا الشعبية، ج ٥ ص١٠٧، أيام العرب الأواخر: ٤٢٨.

يـــاراكبين مُوْمْيَـــات الـــسّفَايفْ حمرٍ وهن من حَدر يكسن لهن خـامْ
ومْحَـــيّلاتٍ عقـــب مـــاهن عَـــسَايفْ رَمَّــنْ عْظَـام الرِيْــع عـامٍ بـاثر عـامْ
يــدّن كــلامٍ مـــن دمَـــاغي طَرايـــفْ مــن راس عُــوْدٍ صـايبه غِـشّ وهيَـامْ
يَلْفَــنْ لْيَــا عبـــدالكريم ابـــو نـــايفْ يـــا عَـــلّ عمْـــره دَايـــمٍ دُبّ الايّـــامْ
يـا شـيخ يـا اللـي للمحَـزَّم خَلايـفْ يـــا شـــبه زمْلُـــوْق الثريَّـــا لْيَـــا زَامْ
يـــا لُوْلَـــب الحكّـــام واڤي الكَلايـــفْ لـــولا عليـــك مـــن المشَـــالِيْم مـــثْلامْ
اصَـــغْت رَاسَـــك يَـــمّ رَاعـــي غَرَايـــفْ لا قاعـــدٍ عـــزّك بـــصدره ولا قـــامْ
حَطّـــاط قِـــيْحٍ بـــالقلوب النّظـــايفْ عَجْـــلٍ علـــى نَقْـــل المِشَالِيْت مِـــيْلامْ
الزّمْـــل غَـــرَّب مِـــنْكم اليـــوم خَـــايفْ وش علْمكـم يـا مدلّهـة كـل مِـرْزَامْ
ثـــلاث جْمُـــوْعٍ عَـــايْزَات الوصَـــايفْ متْنَحّـــرَاتٍ دار جَـــدْعان ودهَـــامْ
عَـسْكَرْكم اللـي مـا يريـد العَلايـفْ حـــقٌّ لكـــم مـــن دُوْر فَـــارِس وزَقّـــامْ[1]
قطْعَـــانهم يَـــنْحَنْ مْغِيْـــرٍ وحَـــايفْ والجمـــــع الاول يَزْهَمُوْنـــــه الى زَامْ
امْكِـــنْ تَرَاهَـــا مـــا تثِيْـــب الحَـــسَايفْ شـــي يفـــوت البارحـــة كنـــه العـــامْ
مـــن قبـــل كَـــسْرٍ مـــا تـــضبّه سَـــنَايفْ كَـــسْرٍ ضـــرِيْرْ ولا يوَالِيْـــه حَـــزّامْ

(١) فارس: فارس الجربا، فارس الأول. زقّام: زقم العيط، لقب لمطلق الجربا.

وكان التريباني[1] بجانب ردهان ابن عنقا، فهمس وأسر إليه بصوت منخفض وقال: عندك إياه تران خلخلته. فقال التريباني: الرخصة يا محفوظ؟ فقال وش تبي تقول، قال ابقول:

رَاكب اللي فوقها تقل مَرْجُومْ ... وضَاي في سبيْبَهْ واصل يا كعوبَهْ[2]

البارحة يا شيخ انا بتّ بهمومْ ... من علّةٍ باقي العرب ما دروا بَهْ

امشي بوسط نزولكم تقل مَسْمُوْمْ ... تلعب بي الدنيا على غير بُوْبَهْ

دارٍ جفتْ فِرْق اللّوَى لُوْلَب الرُّوْمْ ... تِنْعَاف لو هي رِيْح مِسْكٍ هَبُوْبَهْ[3]

يا محارب العمّان يا مْرَافِق القومْ ... يا شيخ حُوْرَانِيّتك وش ذْنُوْبَهْ

اذْخَر هَلَ الجَدْعَا الى جاك مَزْحُوْمْ ... الى جنّبت خَطْو الجهَامة دْرُوْبَهْ

يْخَلُّوْنْ عِيْنْ المَانِعِي تَقْبَل النّومْ ... الى فَتّقت بَقْعَا عليكم جْيوْبَهْ

الحورانية: عباة جوخ، ولا يلبسها إلا الشيوخ والذين مثلهم، ويشبههم بالحورانية. هل الجدعا: عزوة الثابت من شمر.

(١) مليحان التريباني، من الدغيرات من شمر. أيام العرب الأواخر: ٤٢٨.

(٢) يا كعوبه: إلى كعوبه.

(٣) فرق اللوى: في رواية أخرى عند المؤلف وردت: فرز الوغى.

قصيدة فرحان بن سعيّد[1]:

قال الشيخ فرحان بن مكازي بن سعيّد[2]، شيخ الدغيرات من شمر هذه القصيدة يخاطب فيها أخاه شباط بن سعيّد، ويرثي ابنه القعيط بن فرحان، وكان فارساً:

يا شباط ما كثر القهاوي مْقَهْوِيْنْ	انْ صَار ما فِنْجَالها مِنْ سواتي
ان كان ما الفنجال يصبغ على الصين	لا قيل حرقانٍ ولا به نياتي
من واهجٍ بالقلب يا شباط كاوين	لو هو بغيري ما لك الله يباتي
واطيري اللي راح عند المشارين	طير السعد طير عطيب الهواتي

---

(١) الرواية الآتية من دفاتر بخط مشعل السديري نقلها عن أشرطة بصوت والده.

(٢) فرحان بن مكازي بن دغيّم بن عبدالله بن سعيّد، من العليان، من الدغيرات من شمر، والده مكازي هو الملقب بمعشي الذيب في قصة شهيرة، وهو شيخ الدغيرات، وتولى زعامتهم بعده ابنه فرحان، الذي عاش في العقود الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، وتوفي سنة ١٣٣٥هـ - تقريباً - . وقد عرف بالشجاعة والكرم وحصافة الرأي.

الصهيلي يخاطب العاصي الجربا:

قال الشاعر معيوف الصهيلي الثابتي من شمر هذه القصيدة يخاطب الشيخ العاصي الجربا[1]:

عجز القلم من كثر خط المكاتيبْ	وكم شيخ قومٍ كتبكم ينحرنّهْ
تذكر لهم يا شيخ حِرْش العراقيب	وربٍّ عطاها جدودنا ما يمنّه
ان علّقوا رخم البكار الشَّخَانيب	يا جروح عرق الهاشمي حقلنّه
نركب على الشحصات خيل المطاليب	قبٍّ نعدّل روسهن بالاعنّة
وشلفٍ نقلناهن ولا خيلهن هيب	ما يرتجى يا جروح حيٍ وطنّه
رماحنا يشدن لشطن المجاذيب	وان كان حقك مايلٍ عدلنّه

عرق الهاشمي: عروق العيون اللي تكب الدموع، الى من فلان بكى قالوا دَقّهَا هاشمية، يعني: أجراها هاشمية.

(١) أوردها الأمير محمد السديري بصوته بعد أحدية لمعيوف الصهيلي، وبعدها قال: ثم قال الشاعر هذه الأبيات، ويبدو لي أن المقصود هو معيوف لذلك نسبتها إليه.

بيتان للعاصي الجربا[1]

يقال إن هذين البيتين للعاصي الجربا:

يا طير يا اللي ماكره بالطويلة   بالمستوي ما بين ابانات وسواج
ما يذبح الا كل برقا جليلة   طير السعد دايم على الصيد مزعاج

سواج: ضلوع، جبال في نجد.

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري.

قصيدة خلف آل مخلف[1]

قال خلف آل مخلف هذه القصيدة بعد معركة بينه وبين بني عمه:

يـا راكـب اللـي للـسمهْدَان هَجَّـارْ   مـن فـوق مـا يَطْوي الـسّهَال المَرَامِيْسْ

نـابي الفقـار مكاعـب الحيـل مـذْعَارْ   قـبٌ ضـلوعه كالحنايـا مقَـابيسْ

جمـل جليـلٍ عـايز اللـون صـبار   مـن سـاس هجـن للّحَـاوي عَـرَامِيْسْ

مـشقوق قلـب بـه زعـانيف وسـطارْ   يـشْدَى طخـاةٍ صـفّقنّه نـسانيسْ

عايـ مْعَفّى ياما شرب نَقْع الامطارْ   مـا صـفّقوه مبَـيّعين الهلابـيسْ

اوّل ربيعـه مـن الـدهيمي لْـسنّار   وتـالي ربيعـه رمّـس الفـاج تـرميسْ

اوّل ربيعـه بـالبختري ونـوّار   وصـيّف حمـاط معـذيات العـرانيس

ياما تعدل مـن ثمـر كـل الاشجار   يرعـى زَهَـر نـوَّار بـالقفر مـا عـيس

يامـا غـدا حـد الابـاهر لهـن طـار   ويامـا تـوازن غاربـه والنـسانيس

وشد الرسن واقصر لـه الحبـل لا ثـار   لامـا نحـط الحـبر فـوق القـراطيس

يلفـي علـى رَبعـي هـل الطيـب والكـار   سـكّان جبـةْ متعـبين المحـاميس

يـا جيتهم يخلط لـك كتـار لبهـار   وكـلامٍ احلـى مـن طـلاع المجـانيس

قل عمل الزميلي يا جماعةْ فلا صار   يـبي يـدور بْـه الفخـر والنـواميس

تـسعين نَـزْلٍ جـرّدوا تـسعة انفـار   الغلـب مـع ربعـي وربعـك مفـاليس

---

(١) الرواية ضمن شريط صوتي من الأشرطة التي جمعها السديري لرواة، وهي أيضاً ضمن أوراقه.

لحقوا طلبكم فوق عدلات الازوار   تناقعوها فوق قبٌّ مراويس

معهم رميحٍ ناقلٍ صنع بيطَار   فارس صحيحٍ مير لاقوه فرّيس

مشعل بعمه ما حصل يلحق الثار   يحسب النشاما.... هي ويا نهيس[1]

وبناتنا من كهّل الزمل تختار   وبناتكم دلّن يزجّن هجاريس

(١) لم تتضح لي كلمة، فوضعت مكانها نقطاً.

الدرويش يحذر حجرف الذويبي:

قال أحدهم يخاطب الشيخ حجرف الذويبي[1] من بني عمرو من قبيلة حرب[2]:

شبعنا وشبع الذّر من سور زادنا	**وللذر من زاد الرجال معاش[3]**
يعطي العطا من كان ضاري للعطا	**ويمن العطا من كان خاله لاش[4]**
من لا يعرّب عيلته قبل منسبه	**تروح عيلاته عليه بلاش[5]**

ويقال إنه درويش نزل عند أحد العرب فلم يهتم به وكان يطعمه من بقايا طعامهم، فلما جاء الذويبي يخطب بنته حذره الدرويش الفقير بالأبيات الماضية.

---

(١) حجرف بن عيّاد الذويبي الحربي، من شيوخ بني عمرو، إحدى البطون الكبيرة في قبيلة حرب. فارس وشاعر، لا يعرف له سوى قصيدة واحدة. اشتهر بالشجاعة والكرم. عُمّر طويلاً، وكان حيّاً سنة ١٢٨٨هـ، وتوفي قبل نهاية القرن الثالث عشر الهجري.

(٢) الرواية ضمن أوراق السديري. ويقولون في مناسبتها أن درويشاً فقيراً نزل ضيفاً على رجل في البادية، فلم يعبأ به ولم يكرمه، ثم جاء الشيخ حجرف يريد خطبة ابنة هذا الرجل، فقال الدرويش الأبيات كي ينبه الذويبي، ففطن لمغزاه، ولم يتزوج ابنة الرجل.

(٣) الذر: النمل. سور: بقية.

(٤) ضاري: مدرب.

(٥) عيلته: أولاده، ويقصد أن يختار لهم أماً من أصل كريم. منسبه: زواجه.

عماش الدويش وزبن بن عمير[1]

الشيخ عماش بن عبدالله الدويش[2] مشهور بغناه بين القبائل، ويملك من الإبل والحلال شيئاً كثيراً، لذلك أصبحوا يتمثلون بكثرة ماله وحلاله، ومن ضمن من تمثل بذلك الشاعر المعروف زبن بن عمير البرّاق[3] في قصيدة غزلية يقول من ضمن أبياتها:

جَضّ قلبي يوم شفت البيت طوّي	جضة اللي واطيٍ راس الحنيشِ
شاف الافعى بين رجليه متلوّي	واندفق عقله مثل عقل الخريشِ

إلى أن قال:

من عَشِيْرٍ اختلف نَوّه ونوّي	حال دون الغالي الخدّ الوحيشِ
بعّد الغالي وانا ويّاه توّي	ناعم الاثمار نايشهن نويشِ
يوم اشوفه كنّي اسرّح واضوّي	عند بيتي طَرْش عَمَّاش الدويشِ[4]

---

(١) الرواية من دفاتر بخط مشعل السديري نقلها عن أشرطة بصوت والده.

(٢) عماش بن عبدالله بن فيصل بن وطبان الدويش، من الدوشان من علوى من مطير، زعيم ثري من مشاهير البادية. قتل سنة ١٣٢١هـ.

(٣) زبن بن عمير بن خزام البرّاق الشبيتي الروقي العتيبي، شاعر من أشهر شعراء قبيلة عتيبة. وُلِدّ في عالية نجد في باديتها، واتصل في شبابه بشيوخ القبائل فمدحهم، وذاع صيته، ثم استقر في مدينة الرياض ومدح الأمراء والشيوخ، وكانت له صلة وطيدة بالأمير محمد السديري. توفي – رحمه الله– سنة ١٣٩٥هـ.

(٤) في الأصل: عند بيته، ولعلها سبق قلم.



وقد قتل عماش الدويش ومعه ثلاثة من أولاده حين أغار جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن والشيخ جابر بن مبارك الصباح على الدوشان ومن معهم من مطير في جو لبن[1]. وكان زعيم مطير وقتها الشيخ سلطان بن الحميدي الدويش.

وزبن بن عمير بن خزام البرّاق، من ذوي ثبيت، من الروقة، من قبيلة عتيبة، خاض مع كتائب الملك عبدالعزيز عدة معارك، منها: فتح حائل، وتربة، وأبها، وتهامة.

وهو من شعراء النبط المعاصرين المجيدين، وله من الشعر الجيد الشيء الكثير، ومنه قوله:

والله ما اقبل عيشةٍ في مذلّةْ ... ولا اخضع لزرقان المعارف وانا اشوفْ

لو انّي اترك مَطْلَب الرزق كلّه ... ولا قولةٍ يطلب من النَّذْل معروفْ

---

(١) وقعت معركة جو لبن سنة ١٣٢١هـ ويقع جو لبن في الصمان، الهضبة المعروفة في شرق الجزيرة العربية. وانظر عن المعركة: تاريخ الكويت للرشيد: ٣٢٠؛ تاريخ الكويت السياسي: ٢/ ١٧٩- ١٨٠؛ تاريخ قبيلة مطير: ١٩٥.

ومن شعر زبن بن عمير أيضاً[1]:

وان جا نهارٍ فيه سوقات الأظعانْ	مــولّمين لمــن بغانــا وجوبــهْ[2]
والخيل قرّح وابيض الخدّ ميدانْ	وكلٍّ يمدّ يديه قدر محسوبهْ[3]
يــا ناشــدٍ عنّـا بالافعــال ثبتــانْ	جــدٍّ يعرفونــه جميــع العروبــهْ[4]
مــا حَــدّرت جــدهْ لنجــدٍ لـصمانْ	ثابت إلى زعزع جميع اعتزوا بهْ[5]

---

(١) القصيدة من أوراق السديري، وهي بخط مغاير لخطه. ومن الواضح أنها جزء من قصيدة، وليست قصيدة كاملة.

(٢) سوقات الأظعان: أي الإبل حينما تساق في حالة الحرب. مولمين: مجهزين. وجوبه: ما يجب له من آلة الحرب.

(٣) قرح: جمع قارح، وهي السن التي تكون فيها الخيل في منتهى القوة.

(٤) ثبتان: ينتمون إلى فخذ الثبتة من عتيبة.

(٥) جدة: المدينة المعروفة. الصمان: المنطقة المعروفة شرق نجد. ثابت: الجد الذي ينتمي إليه فخذ الثبتة.

من أخبار وأشعار الشعلان[1]:

قال رشراش بن مجول بن شعلان[2] هذه القصيدة:

يا ذيب يا اللي جَايعٍ لك ليالي	عَـلاَمْ بطنـك ضـامرٍ تقـل مَرْعُـوْبْ
اتبــع طريــق مْبَهّــرِيْن الــدلالِ	تَــشْبَع بملكـاد العويــصي وعَــضُّوْبْ
نياقنــا تَرْعَــى عَــذِيّ المفَــالي	واحْـدٍ يْكَاشِـحْ بـين رَاجِـن وسـلْحوبْ
كفُـوْكْ يـا النُّوْرِي قْـرُوْمْ العيـالِ	ذْيَابَــة الوِدْيَــان سَــاحِبْ ومَــسْحوْبْ
عَـضُّوْبْ خيّــال النيــاق المتــالي	ومـن حسّ رَبْدَا قُوْطَر الشيخ مَرْعُوْبْ

العويصي بن مِجْوَل، وعَضّوْب بن مجول، من الشعلان. يكاشح: يتردد خائفاً من الذهاب إلى الوديان، فهو جالس في مكانه. راجن وسلحوب: مكانان. ذيابة الوديان: يقصد المجول، ويقول إنهم كفوك مشقة العناء. كما إنه أيضا يثني على المشهور من الشعلان، فربدا عزوتهم الخاصة، إخوان ربدا المشهور، والعليا عزوة الرولة عامة. والعليا : إبل قبيلة الرولة. والنوري: النوري بن هزاع بن شعلان.

---

(١) الرواية الآتية من شريط بصوت السديري، وبعضها ضمن أوراقه ودفاتر بخط ابنه مشعل.

(٢) رشراش ابن مجول بن عبدالله بن منيف بن غرير بن شعلان ، من الشعلان شيوخ قبيلة الرولة . شاعر ، عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري. انظر عن نسب المجول كتاب البدو لاوبنهايم : ١١\١٨٧ . وأظن أن الشاعر حفيد لمجول. ويذكر الويس موزل في رحلته رشراش بن عضوب، وأن الشيخ نواف بن النوري بن شعلان أرسله ليأتي ببنادق وذخيرة، ويبدو أنه المترجم. انظر: الحداوي، ج ١ ص ١١٦؛ في الصحراء العربية رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب، ص ٢٣٢. وقد ورد الاسم في الترجمة: رشراش بن عذوب، والصواب ما أثبته. وفي موضع ثاني من رحلته ذكر أن عضوب بن مجول قتل في إحدى المعارك.

والشعلان شيوخ الرولة، وقد انتقلت الشيخة بينهم من عائلة إلى أخرى، فقد شاخ فيهم الدريعي، وهو من المشهور، وولده صحن، ثم شاخ فيصل بن شعلان[1]، ولكن آل مشهور ينافسونه، ويريدون زعامة القبيلة، وجرت بين العائلتين معارك، وقتلوا فيصل بن نايف، واستولوا على المركب "أبو الظهور"[2]، وبعد مساندة من ابن هذال وساجر الرفدي استطاع آل نايف استرجاع المركب، وبعد ذلك[3] صار الشيخ سطام بن شعلان.

(١) فيصل بن نايف بن عبدالله بن منيف بن غرير بن شعلان، قتله المشهور سنة ١٢٨٠هـ ثأراً لمقتل برجس بن صحن بن الدريعي بن مشهور بن شعلان، الذي قتله فيصل بن نايف بيده كما يذكر الويس موزل. وبعد مقتله حصل الخلاف الكبير بين المشهور والنايف الذي ذكره المؤلف في كتابه أبطال من الصحراء في ترجمة ساجر الرفدي.

(٢) هذا اسمه الذي يتداوله الرولة: أبو الظهور، لكن موزل يسميه: أبو الدهور، وينقل عن النوري بن شعلان تعليلاً للتسمية: "أبو الدهور يعني أبا الأزمان، وقد منحنا هودجنا هذا الاسم، لأنه موروث تتناقله الأجيال وقد مرت به عصور، ولسوف يدوم إلى الأبد: وهذا المركب الرمز الظاهر للسلطة الأميرية ... ". ثم يورد حديثاً مطولاً عنه. موزل، ص ١٥٨.

(٣) ينقل أحمد وصفي زكريا في عشائر الشام، ص ٣٧٠، ع عن سالنامة ولاية حلب لسنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م أن شيخ الرولة في هذا العام هو هزاع بن نايف الشعلان، أبو النوري. وهذا يعني أن شيخته كانت بعد فيصل وقبل سطام. وقد أشار السديري في ابطال من الصحراء، ص ١٢٣ أن هزاع النايف قد جرح في معركة مع المشهور، وعابت رجله.

وبعد وفاة سطام حصل تنافس[1]، وصار الشيخ فهد بن هزاع الشعلان، لكنه اختلف مع أخيه النوري، وقيل إنه أساء معاملته، وكان بخيلاً عليه، وحصلت أزمات متعاقبة على النوري حتى إنه جلا ونزح عن قبيلة الرولة. ثم توفي فهد بطريقة غامضة، حيث قتل. وقالوا إن وفاته كانت مدبرة بمؤامرة من النوري[2].

وصار بعده النوري هو شيخ الرولة، وبرز ابنه نواف بن النوري والتف حوله أقوام من الشعلان والرولة وغيرهم، وامتد نفوذه،وكوّن له ما يشبه الدولة،

---

(١) هذا التنافس كان بين مشعل بن سطام الذي أصبح الشيخ بعد وفاة والده، وبين فهد بن هزاع والنوري، وقد قُتل مشعل أثناء هذا النزاع. ويورد موزل رواية تفيد أن النوري قتله وأخذ المركب – يسميه موزل أبو الدهور – إلى بيت أخيه الأكبر فهد. ص ١٨٩. بينما يورد اوبنهايم البدو: ١/ ١٨٢، ١٨٣ تفاصيل أوفى، ويذكر دور تركية بنت مهيد في صد النوري حين أراد أخذ المركب، وأن النزاع حُلّ باستفتاء بين قادة الرولة نظمه متصرف حوران،وأصبح فهد بن هزاع بعدها شيخاً للرولة.

(٢) أورد الويس موزل، الذي عاش بين الرولة فترة طويلة، وكانت صلته بالنوري قوية أكثر من رواية عن دور النوري في مقتل أخيه فهد، لكن حفيد النوري الشيخ نواف بن فواز ينكر لك، ويقول إن كلامه مغلوط، وليس للنوري يد في قتله. في الصحراء العربية رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب، ص ١١٤، ١٨٩. ويذكر اوبنهايم أن النوري دعا أخاه فهداً، وأمر رميح ابن المعبهل بقتله خارج الخيمة، واستولى على إبله وعلى المركب. البدو: ١/ ١٨٣. كما ينقل اوبنهايم عن الثري المعروف محمد بن عبدالله البسام الميل إلى تبرئة النوري من مقتل أخويه مشعل وفهد. مشعل بن سطام أخو النوري من الأم. أما الزركلي في الأعلام (٨/ ٥٣) فيقول عن النوري: "وكان قد اغتال شقيقين له في شبابه".

وجعل لها شعاراً ومركزاً، وكان يسيطر على مناطق شاسعة تمتد من الجوف وسكاكا جنوباً إلى المناطق السورية شمالاً، وتوفي نواف في حياة والده.

في هذا الوقت كان النوري قد تحضّر في سوريا مبتعداً عن المشاكل[1]. وبعد وفاة نواف تولى المشيخة ابنه فواز، ولكن الوقت قد تبدل، وتبدد نفوذ الشعلان نتيجة للمتغيرات السياسية في المنطقة عموماً. وبقي فواز شيخاً للرولة، وكان محبوباً لديهم ولدى من سواهم، واستقر في سوريا، وأصبح نائباً في البرلمان السوري[2]. ولكن بعد تعاقب الحكومات والإنقلابات هناك في سوريا اهتز موقفه، وتصادم مع أديب الشيشكلي[3]، وحصل خلاف شديد بينهما إلى درجة أن فواز بن شعلان كاد أن يعتدي على أديب الشيشكلي بمسدس معه، ولكن الحاضرين حالوا دون ذلك. وبقي بعدها بحالة مضطربة حتى وفاته[4].

---

(١) يقول اوبنهايم: " استقر نوري بعد الحرب العالمية [الأولى] في دمشق". البدو: ١/ ١٨٥.

(٢) ذكر اوبنهايم أنه نائب الرولة في البرلمان. البدو: ١/ ١٨٥.

(٣) أديب بن حسن الشيشكلي، سياسي وعسكري سوري، ولد في حماة سنة ١٣٢٧هـ، تولى رئاسة الأركان عام ١٣٥١هـ، ورئاسة الجمهورية السورية عام ١٩٥٣هـ، وخشي من انقلاب فخرج من سوريا في ٢٥ فبراير ١٩٥٤، وعاش لاجئاً في المملكة العربية السعودية حتى عام ١٩٥٧م، ثم غادر إلى باريس فالبرازيل، حيث قُتل هناك عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤.

(٤) توفي سنة ١٣٨٠هـ.



هذه القصيدة لنواف بن شعلان[1]:

الله مـــن قلـــبٍ غَـــدَت فيـــه شـــيمهْ	بغيـــت اردّه مـــار قلـــبي عـــصاني
يـــا طـــراد ان قلـــبي يحـــب اليتيمـــةْ	مـــن بـــدّ خلـــق الله هواهـــا كـــواني
فـــارس خـــذا مـــضنون عـــيني ظليمـــةْ[2]	وابـــوي عـــن مـــضنون عـــيني نهـــاني
طفـــلٍ جْروحـــه بالـــضماير قديمـــةْ	مْوالفـــه مـــن دون قاصـــي ودانـــي
خلـــي رحـــل عنّـــا واهلنـــا مقيمـــةْ	وقلـــبي نَهَـــج يتبـــع رهيـــف الثمـــاني

قال حادٍ مجهول يخاطب الشيخ النوري بن شعلان[3]:

يـــا طـــارشٍ لابـــو نـــوّاف	فنّـــه علينـــا مـــا يـــصير
حنـــا علـــى خطـــو المـــرام	نـــضرب علـــى الـــدرب العـــسير

---

(١) وجدت هذه القصيدة في إحدى أوراق الأمير محمد السديري، ومن الواضح أن هناك صفحة قبلها ناقصة. ويبدو أن لهذه القصيدة علاقة بالقصة السابقة. وقد شُطب على القصيدة في الأصل، فلا أدري هل شطب عليها لأنها لا تصح نسبتها، أم إنه أراد عدم نشرها، أو أن هناك رواية أخرى للقصيدة أدق وأوفى، وأرادها أن تكون المعتمدة، وتحذف هذه.

(٢) كلمة لم تتضح لي في الأصل، وتوقعت أن تكون ظليمة، فوضعتها.

(٣) وجدت هذه الأحدية ضمن أوراق الأمير محمد السديري بعد طباعة كتاب الحداوي، وستضاف هناك في الطبعة الثانية إن شاء الله.

قال حادٍ مجهول يمدح الشيخ نواف بن النوري بن شعلان[1]:

يـــا ربـــي يـــا خـــالق الليـــل	هـــات المطـــر مـــن ســـحابه
مـــا زال نـــوّاف علـــى الخيـــل	المـــال كـــلٍّ يهابـــه
يـــستاهل الـــورد والهيـــل	والنـــذل يقمـــح شـــبابه

(١) وجدت هذه الأحدية ضمن أوراق الأمير محمد السديري، ويبـدو أنهـا روايـة أخـرى لأحديـة وردت في كتاب الحداوي: ٢/ ١٨٢. وهي بهذه الرواية تماماً عنـد مـوزل في أخـلاق الرولـة وعاداتهم: ٣١٨.

سعدون السعدون وشمر:

قال حادٍ من قبيلة شمر[1]:

هبـــوب شـــتت بالحيـــال لـــين جـــدلت حيرانهـــا
بالـــشلفا والـــسيف الـــشطير تبعّـــدوا عـــدوانها

فرد عليهم الشيخ سعدون السعدون شيخ المنتفق:

الليـــث عـــادٍ بـــالعرب والـــصبح فكّيـــت المغـــار
جينـــا هبـــوب بجوّهـــا بـــشهود في حـــد الزيـــار

هبوب: إبل.

(١) وجدت هاتين الأحديتين ضمن أوراق الأمير محمد السديري بعد طباعة كتاب الحداوي، وستضاف هناك في الطبعة الثانية إن شاء الله.

قصيدة ناصر بن هادي في معركة الاميلاح

قال الفارس ناصر بن هادي من مشايخ قبيلة قحطان[1] هذه القصيدة في معركة الأميلاح:

الرابح اللي ما حضر بالاميلاحْ	ولا شاف لجّة خلْجنا بالمراح[2]
عزّا شديد وكل ما علّقوا طاح	ولا همّني يا كود ظلّة رداح[3]
ان حرْت عنده علّقوا في الارماح	والى سَهَجْته مطْرَق الموز صاح[4]
يوم انكسر رمحي تناوشت ابو لاح	رَدَّيْت للهِنْدي شريْدَة سلاحي[5]
اضرب بوسط جموعهم لين تنزاح	نذودهم ذود الجمل للّقاح[6]

(١) ناصر بن عمر بن هادي بن قرملة، من السحمة من الجحادر من قحطان، من شيوخ قبيلة قحطان وفرسانهم وشعرائهم. ولد في منتصف القرن الثالث عشر الهجري. شارك مع الملك عبدالعزيز في بعض معاركه، ومنها معركة الإحساء سنة ١٣٣١هـ.

(٢) الاميلاح: هضبة فيها مورد ماء في جنوب نجد، حدثت فيها معركة كبيرة، هي التي يتكلم عنها الشاعر في قصيدته. خلجنا: نياقنا، خلفات الإبل.

(٣) في رواية ثانية في أوراق الأمير السديري جاء البيت على النحو الآتي:

ماحط فوق الزمل من قشنا طاح	ولا غَبَنّي كود صيحة رداحي

حط: وضع. الزمل: الجمال. قشنا: العفش والأغراض التي تحمل. غبني: آلمني وقهرني. رداح: اسم زوجته أو محبوبته. ظلة: العطفة، الهودج الذي تركبه الفتاة أثناء الحرب.

(٤) في رواية أخرى:

ليا التفت شرعن زرق الارماح	وليا انهزمت مغيزل العين صاحي

(٥) تناوشت: تناولت. ابولاح: السيف. الهندي: السيف. شريدة: بقية.

(٦) تنزاح: تبتعد وتتفرق.

تهـن يـا زمـل اريـش العـين وارتـاح مـا دام زلبـات الـسبايا تْنـاحي[1]
لعيونهـا ردادهـا مـات مـا طـاح خلـي عـشا العرجـا وبـرق الجنـاحِ[2]
عاداتنـا بالـضيق نهـدي لـلارواح لْيـا هبـا خطـو الـذليل الـسناحِ
يقولـه للـي للمواجيـب نطّـاح صـيّاد بالـضيقات طـير الفـلاحِ[3]

(١) تهن: اهنأ. زمل: جمال. اريش العين: الفتاة الجميلة ذات العيون الحسناء طويلة الأهداب. السبايا: الخيل.

(٢) العرجا: يقصد الضبعة. برق الجناح: يقصد النسور.

(٣) الرواية السابقة من أوراق السديري.

نومان الحسيني

قال الشاعر الفارس نومان الحسيني[1]:

قـــالوا عَـــزُوْمْ وقلـــت سَـــوّوا ســـواتي ارخـوا لهـن يـا كَـارْبين المـصَاريْع[2]

قَلايعـــــي عَـــــشْرٍ وهــــــن مقْفِيَــــاتِ بالنَّــافعي قَطّعْـت روس المـدَاريْع[3]

الى رضِـــي مَظْنُـــوْن عـــيني شـــفَاتي نَـــازُوْع للـــذلاّن ضَـــرَّابة الرِّيْـــع[4]

---

(١) نومان بن علي الحسيني ، شاعر وفارس من بني حسين من الظفير ، عاش في العقود الأخيرة من الثاني عشر الهجري،والعقود الأولى من القرن الذي يليه. أقام فترة من عمـره مـع ابـن عريعـر وقبيلة بني خالد وشارك معهم في حروبهم ، وقال هذه القصيدة في إحدى تلك المعارك. ترجم له مؤرخ البادية الأستاذ طلال الشمري ترجمة مفيدة في عقود الجواهر: ٣٢٥. والرواية ضـمن أوراق السديري.

(٢) عزوم : فروس قوية لا تهاب ، تدخل بصاحبها أرض المعركـة بكـل جـسارة حتـى لـو لم يكـن فارسها شجاعا ، وتروى: حشور. سووا سواتي : افعلوا فعلي . ارخـوا لهـن : ارخـوا للخيـول الأعنة . المصاريع : حديد العنان .

(٣) قلايعي : جمع قلاعة وهي الخيل ، التي تغنم من الخصم في المعركة باقتلاعه مـن فـوق ظهرهـا. النافعي: السيف. المداريع: لابسوا الدروع .

(٤) أي إذا رضي شيخ القبيلة "ابن عريعر" فلا أبالي بكلام الجبناء الذين يفـرون مـن أرض المعركـة عبر الريع ، وهو الطريق المتفرع من الجبل أو الطريق بين جبلين.

قصيدة تركي بن ماضي

قال تركي بن ماضي [1] :

حـرّش علينـا الـشيخ كـسّاب الانفـالْ　　والـزم علـى كـل القـروم الاجاويـدْ [2]

كفـوا عـن الغـارةْ وطـاعوا لمـا قـال　　وخـدر مهـارٍ كنهـا في ضحى العيـد [3]

وارخص لنا نرخص على كل مشوال　　قـب يـشع اذيالهـا بالتـسانيد [4]

وردن اخـو نـوره عـن الزمـل لـي جـال　　بقطيـع خيـلٍ مثـل كـدر المعاويـد [5]

ويفـضي لنـا والخيـل عجـلات الانفـال　　وهـو مـدبحٍ يكثـر عليـه التواريـد [6]

---

(١) تركي بن فوزان بن تركي بن فوزان بن ماضي ، من آل ماضي الأسرة المعروفة في " روضة سدير " وهم من المزاريع من بني عمرو من تميم، شاعر مجيد، ترجم لـه حفيده في " تاريخ آل ماضي " ، وذكر أنه ولد في روضة سدير، وتولى إمارتها بعد وفاة ابن عمه، وأنه كان ذا معرفة واسعة وذكاء وعقل راجح ورأي صائب، لذلك كان الإمام فيصل بن تركي يرسله في بعض المهام توفي سنة ١٢٩٢هـ.وهناك من ينسب هذه القصيدة للفارس نومان الحسيني. والرواية ضمن أوراق السديري.

(٢) حرش: حرض . الانفال : الأفعال الحميدة . القروم : الأبطال . أي ألزم عليهم بترك الحرب.

(٣) خدر: أراح وسكن . مهار: خيول . ضحى العيد: أي كأننا في يوم عيد، وليس هناك حرب.

(٤) مشوال : الفرس لأنها تشول بذيلها وترفعه. قب : جمع قبا وهي الفرس الضامر. يشع: ترفع وتلعب بذيلها. التسانيد: رجعتها من الغارة بعد اختراق جيش الخصم.

(٥) كدر : لونها أغبر . المعاويد :الإبل التي يصدر عليها الماء.

(٦) يفضي : يفسح .الأنفال :المكاسب . مدبح : مقفي.

زعجت له في حومة الطرد مرسال	عود يرد البغض زود بتنكيد [1]
ما ناشر عن من مود ولو سال	ولا سايل عن مبغض عقب اخو زيد [2]
مودع حصان الروم لو كان صهّال	يرتع بلا حبل يشده و لاقيد [3]
الخيل تبغى يا ابن سعدون خيّال	ماقط يسند لين ما تكرر البيد [4]
لو هي عليكم شفت ما يكره البال	في خيلكم مركاض ما به تسانيد [5]

(١) زعجت له : أرسلت له.

(٢) مود: صاحب مودة.

(٣) أي حتى لو كان حصان الروم – ويقصد بهم الأتراك – قويا يذله ويعسفه ، والمقصود في حربهم.

(٤) يسند : يعود من المعركة . تكرر البيد : يكثر عجاج ساحة المعركة.

(٥) ما به تسانيد: أي حرب لا عودة فيها.

قصيدة دعيث السهلي

قال دعيث السهلي[1] هذه الأبيات في حضرة الإمام عبدالله بن فيصل يطلب منه أن يعطيه فرسا :

الله علـــى لـــو انهـــا بالتمـــاني	عـز الله انـي كـان بالخيـل ابـا اختـارْ[2]
الله علـــى صـــفرا قـــصيرة لـــذاني	تـشوش لا اوحـت نغمـة الـصوت مـذعار[3]
هـي منـوتي يـا ابـن عريـب المجـاني	يـا ابـن الامـام اللـي لكـم صيـت واذكـار[4]
تكـــسر بـــذيل كنـــه العيـــسباني	ويمنـى تطرفهـا كمـا لاحـس الحـار[5]
والى حرفتـــه بالرســـن والعنـــاني	كنّـــه تنـــاجيني تـــبي مـــني اشـــوار[6]

(١) دعيث بن بديع المنجلي السهلي . شاعر فارس ، من فرسان قبيلة السهول المشهورين . عاش في القرن الثالث عشر الهجري ، لم يصلنا سوى القليل من أخباره وأشعاره . منها ما يتعلق بأسره عند الأتراك ، وقصيدة يعبر فيها عن حبه لقبيلة مطير ويأسف على هزيمتهم في إحدى المعارك . والقصيدة ضمن أوراق السديري.

(٢) يتمنى لو تتحقق أمنيته ، ويختار الفرس التي يريد .

(٣) صفرا : فرس بيضا . لذاني : الأذنين . تشوش : تضطرب وتتحرك وتتأهب للانطلاق إلى المعركة . لا اوحت : إذا سمعت . نغمة الصوت : صوت الحرب .

(٤) منوتي : أمنيتي . عريب المجاني : أصوله عربية كريمة. ابن الإمام: يقصد الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي، وربما يكون الشاعر قد قال قصيدته قبل أن يتولى عبدالله الحكم.

(٥) العيسباني :

(٦) حرفته : حرفتها أي ملت بها . كنه : كأنها . تناجيني : من المناجاة . تبي : تريد .

ان كـان مـا جيـت المجـوّخ وجـاني عقّـب دعيـث كـان هـالعلم مـا صـار[1]
حلفـت مـا انكـس ذل والعمـر فـاني احرافـة الفـارس مـن العيـب والعـار[2]

(١) المجوخ : لابس الجوخة ، وهي لباس خاص بالفرسان يلبسونه في الحرب . عقب : لا تقدم له فنجان القهوة وقدمه للذي يليه احتقارا له . دعيث : يقصد نفسه .

(٢) احراقة الفارس : هروبه وانحرافه عن المواجهة في المعركة .

قصيدة زيد الخشيم

قال الشاعر الكريم زيد الخشيم من قبيلة بني خالد[1] :

لى ضاق صدري قمت اسوي من الكيفْ	فنجــال بــنٍ مــا يغيّــب ســريبه[2]
بكــرٍ علــى بكــرٍ عــذي عــن العيــف	يطــري علــيّ ان نــام خطــو الزريبــه[3]
وانٍ مــصبه كــن لونــه الى شــيف	سـلك الحريـر الى تمهـل صـبيبه[4]
صــبه لمـــرورٍ براســه زعــانيف	اللــي الى شــبت يــصالي لهيبــه[5]
ويــثني عــن الربــع المقفــين بالــسيف	لا حــل في تــال التفــافيق ريبــه[6]
وفينــا محازمنــا ســواة الكرانيــف	ومعنــا خطــاة ملظــبٍ لاح شــيبه[7]

---

(١) زيد الخشيم، شاعر مجيد من أهل بلدة قفار، ينتمي نسباً إلى قبيلة بني خالد. عرف بالكرم، وتروي عنه قصص عديدة في ذلك. نشر له العديد من من القصائد والاخبار. عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وتوفي سنة ١٢٩٠هـ – تقريباً–. والقصيدة ضمن أوراق السديري.

(٢) الكيف: يقصد القهوة. يغيب: يتراكم. سريبه: حثالة القهوة.

(٣) بكر: يقصد القهوة التي تعمل لأول مرة. عذي: ماء نقي صاف. العيف : ما تعافه النفس. خطو: بعض. الزريبه: الرجل الخامل الثقيل. وفي بعض الروايات : الزلبيه.

(٤) وان: متأن ومتمهل.

(٥) ممرور: رجل قوي شجاع. زعانيف: شدة وصلف.

(٦) يثني: أي يرجع في المعركة ليحمي مؤخرة أصحابه ويدافع عنهم. مقفين: تاركين أرض المعركة قد أعطوا ظهورهم. التفافيق: الرماة الذين يرمون بالبنادق.

(٧) محازمنا: جمع محزم وهو حزام ذخيرة البنادق. سواة: مثل. الكرانيف: جذوع كرب النخل. ملظب: رجل نحيل بدأ في سن الكهولة، وبدأ الشيب فيه.

لعيــون غيــد شــركت تنثــر الليــف	اللـــي شـــكى وارد قناهـــا عـــسيبه[1]
بــشرقي قفــار كنهــا مزنــة الــصيف	شـرقٍ عـن البطحـا بجـازع شـعيبه[2]
اللـــي نمـــاهن للمـــسايير والـــضيف	يــوم ان ولــد النــذل حــارب قريبــه[3]
صـــرنا لعـــدلات المنـــاظر كلاليـــف	نـنجش لهـن ملـح الـشفا كـل عيبـه[4]

(١) لعيون: من أجل عيون. غيد: نخل. أي أن هذه المعركة دفاعا عـن نخيلنـا الطيبـة ذات الطلـع الوافر والقنوان الكبيرة.

(٢) قفار: بلدة ملاصقة لمدينة حائل. جازع: الجانب الثاني من الشعيب، الوادي.

(٣) نماهن: تمرهن. المسايير: الزوّار.

(٤) عدلات المناظر: البنادق. كلاليف: عمّال، جمع كالف. ننجش: نَغلي. عيبـة: وعـاء مـن جلـد أو صوف، فهم يعبأون ملح البارود فيه.

فهرس المحتويات


مرويات الأمير